جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

التربية الدينية الإسلامية

الصف الثالث الثانوي

كتاب الطالب

٢٠١٦ - ٢٠١٧

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم

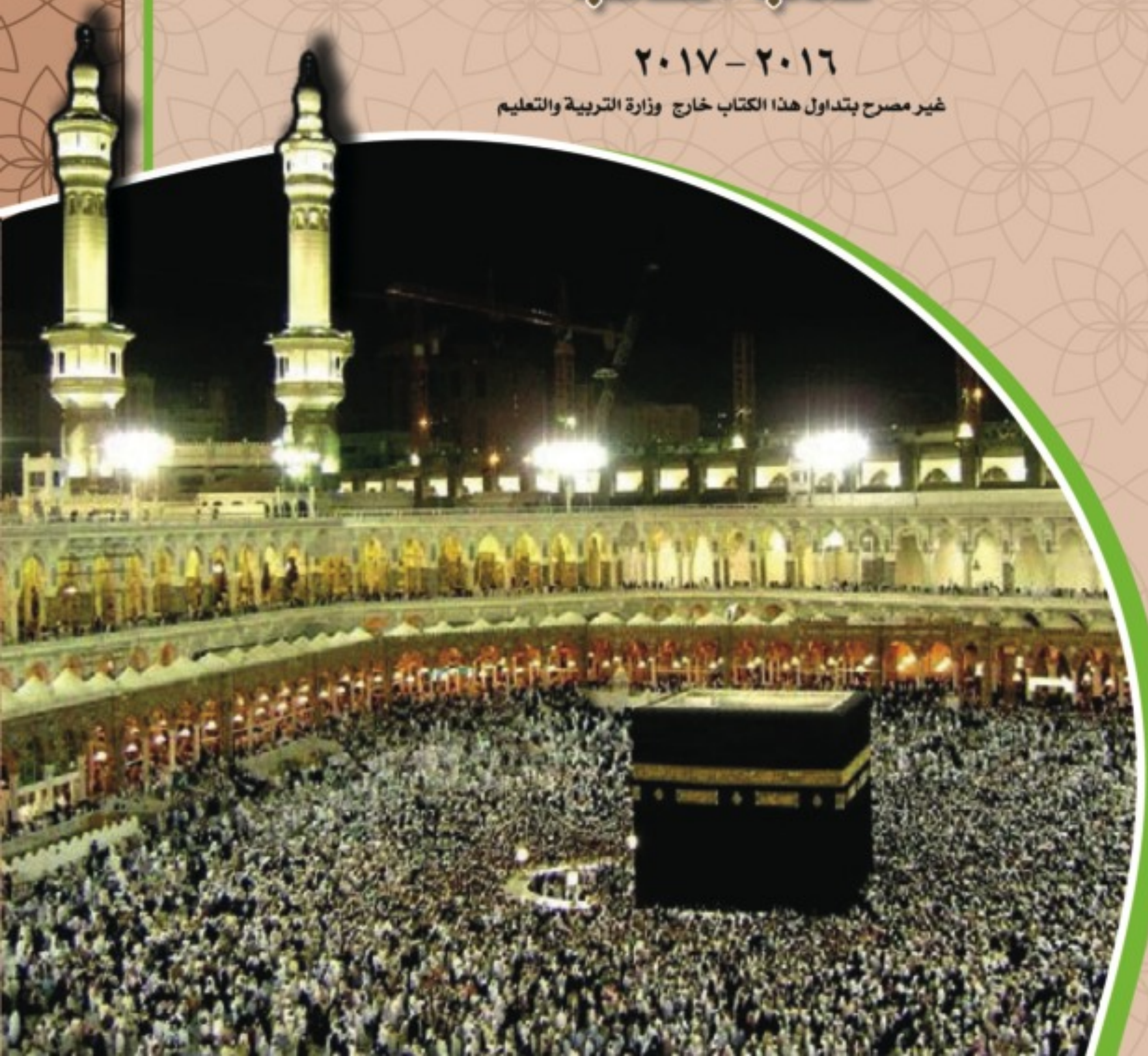

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

مركز تطوير المناهج
والمواد التعليمية

التربية الدينية الإسلامية

الصف الثالث الثانوى

كتاب الطالب

تـألـيـف

أ.د.م.صلاح محمود العادلى
كلية الدراسات الإسلامية بنين
جامعة الأزهر

د.يحيى محمد أبو بكر
كلية الدراسات الإسلامية
جامعة الأزهر

د.كمال عوض الله عبد الجواد
مركز تطوير المناهج
والمواد التعليمية

د.سعيد عبد الحميد عبد القادر
مركز تطوير المناهج
والمواد التعليمية

مـراجـعـة

الشيخ / على أحمد خليل
التوجيه الفنى بالأزهر الشريف

الشيخ / صالح عباس جمعة
التوجيه الفنى بالأزهر الشريف

إشـراف تربوى

مدير مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم

٢٠١٦ - ٢٠١٧ م

لجنة التعديل

أ.د. جاد الرب أمين

أ.د. محمود عبده — أ.د. شكري مجاهد

أ. رفعت فياض — د. محمود فؤاد محمد

د. إسماعيل عبد العاطي — د. جمعه محمد محمود

فريق العمل

رئيس قسم التكنولوجيا

عصام محمد سليمان

التحرير والاخراج

هدى سيد أحمد

علا محمد عادل

غلاف

مروة صابر عبد الناصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمد الشاكرين ، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين،

سيدنا محمد وعلى آله الطيبين ، وصحابته الغرّ الميامين. وبعد...

المقدمة

يسعدنا أن نقدم لأبنائنا وبناتنا طلبة وطالبات الصف الثالث الثانوي، كتاب التربية الدينية الإسلامية ، الذي يهدف إلى تعليم مبادئ الدين الإسلامي، وترسيخ القيم التي يحتاجون إليها في حياتهم، واكتساب المهارات التي تساعدهم على التغلب على المشكلات التي تواجهكم .

وقد تم تقسيم الكتاب إلى ست وحدات، تدور كل منها حول فكرة، أو تعميم أومشكلة، وللوحدة عنوان وأهداف ودروس، تتضمن كل وحدة ثلاثة موضوعات، تجمع بين مجالات التربية الدينية من عقيدة، وعبادات، وقيم، وعلاقات إنسانية ، وشخصيات إسلامية، وتشتمل الموضوعات على آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.

تتناول الوحدة الأولى (دروس وعبر) الموضوعات التالية : من وصايا لقمان ، الدعوة إلي الله ، دروس من غزوات الرسول ﷺ أما الوحدة الثانية (الإسلام والتنوع) فاشتملت على الموضوعات : من السنن الكونية، الملائكة وجوهر الإيمان ، فضل الصلاة ، كما تدور موضوعات الوحدة الثالثة (التسامح في الإسلام) حول : ثواب الابتلاء فى الإسلام ، وقبول الآخر ، وشخصية الإمام البخاري.

أما الوحدة الرابعة (منزلة العقل في الإسلام) وتشتمل على موضوعات: الإسلام وعالم الغيب، وأساليب الرسول في الدعوة، الإسلام وتحرير العقل.

وجاءت الوحدة الخامسة (التكافل في الإسلام) لتعالج بعض القضايا الاجتماعية مثل: الإسلام وفقه التكافل ، والتكافل في الميراث ، سماحة الإسلام في احتساب الزكاة.

وختم الكتاب بالوحدة السادسة (الإسلام والعفة) متضمنة الدروس التالية : سورة

النور: آداب وأحكام ، ومن قصص الأنبياء في تحقيق العفة، وصيانة الأعراض في الإسلام.

ويأتي الكتاب مؤكدا علي قيم العمل والتعاون والحرية والمساواة ، كما يؤكد على الهوية الدينية الوطنية والقومية، ويعمل على تنمية روح الإخاء والتسامح ، مع مراعاة طبيعة العصر ومتطلباته، ويركز على القيم والأخلاق اللازمة للتعامل الناجح والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

ويؤكد الكتاب على التعلم النشط الذي يجعل المتعلم مشاركًا إيجابيًا وناقدًا ومتذوقًا، ويراعى الفروق الفردية بين للطلاب من خلال أساليب تعليم وتعلم متنوعة ، كما ينمي مهارات التفكير الناقد مثل : تمييز الحقائق والإدعاءات والآراء ، وتحديد مستوى دقة رواية الحديث الشريف ، وتنمية مهارات التفكير الابداعي (الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والإثراء بالتفاصيل) لدى الطلاب ، كما يراعي الكتاب أنماط التعلم المختلفة ؛ التعلم التعاوني، والتعلم البنائي، والتعلم الإتقاني، والتعلم الذاتي ...إلخ.

وقد تم توظيف المحتوى والأنشطة المتضمنة في هذا الكتاب من أجل مساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الذهنية، والعمليات العقلية التي تمكنهم من النجاح في حياتهم المستقبلية.

وقد حددنا لكل وحدة ودرس أهدافًا ومهارات ، ووضعنا تدريبات وأنشطة لكل درس ولكل وحدة في ضوء خريطة تتناغم مع الأهداف ، ويصاحب الكتاب كتاب للأنشطة والتدريبات ؛ لمساعدة الطالب على تطبيق ماتعلمه من معارف ومهارات وقيم من دروس الكتاب، وتتنوع الأنشطة في هذا الكتاب بين أنشطة فردية، وثنائية وجماعية تمكن الطالب من تقييم نفسه، والوقوف على مستواه، ومعالجة نواحي الضعف لديه، والانطلاق نحو التفوق والتقدم.

ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد لنا ولدينا ووطننا إنه نعم المولى ونعم النصير.

المؤلفون

المحتويات

الوحدة الأولى : دروس وعبر

الدرس الأول : من وصايا لقمان الحكيم (تلاوة وحفظ وتفسير)........ ٢
الدرس الثاني : الدعوة إلى الله........ ١٣
الدرس الثالث : دروس من غزوات الرسول ﷺ........ ٢٠

الوحدة الثانية : الإسلام والتنوع

الدرس الأول : من السنن الكونية........ ٣٠
الدرس الثاني : فضل الصلاة........ ٣٩
الدرس الثالث : الملائكة وجوهر الإيمان........ ٤٧

الوحدة الثالثة : التسامح في الإسلام

الدرس الأول : جزاء الابتلاء........ ٥٤
الدرس الثاني : الإسلام وقبول الآخر........ ٥٩
الدرس الثالث : الإمام البخارى........ ٦٥

الوحدة الرابعة : منزلة العقل في الإسلام

الدرس الأول : الإسلام وعالم الغيب........ ٧٢
الدرس الثاني : أساليب الرسول ﷺ فى الدعوة........ ٧٧
الدرس الثالث : الإسلام وتحرير العقل........ ٨٢

الوحدة الخامسة : التكافل في الإسلام

الدرس الأول : الإسلام وفقه التكافل........ ٩٠
الدرس الثاني : التكافل في الميراث........ ١٠٠
الدرس الثالث : سماحة الإسلام في احتساب الزكاة........ ١٠٧

الوحدة السادسة : الإسلام والعفة

الدرس الأول : سورة النور : آداب وأحكام (تلاوة وحفظ وتفسير)........ ١١٦
الدرس الثاني : من قصص الأنبياء في تحقيق العفة........ ١٢٧
الدرس الثالث : صيانة الأعراض في الإسلام........ ١٣٢

الوحـــدة الأولـــى

دروس وعـبـر

أهــداف الوحــدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحدة أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحفظ سورة لقمان.
- يتعرف معانى سورة لقمان وما ترشد إليه.
- يعرِّف الآخرين بما استقر لديه من إيمان.
- يستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الفرد والمجتمع.
- يتعرف أدب الحوار في الإسلام.
- يحفظ حديثًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- يستنتج ما ترشد إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة بالوحدة.
- يفند بعض المظاهر السلوكية الخطأ في تكوين الأسرة.
- يقارن بين الطهارة الحسية والطهارة المعنوية.
- يستنبط العبر والعظات من غزوات الرسول ﷺ.

مقدمة

تهدف هذه الوحدة إلى: ترسيخ الإيمان بالله تعالى فى نفوس أبنائنا وتمكينهم من وسائل التعبير عن ذلك الإيمان، وذلك باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، واستلهام الدروس والعبر من سير الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما وردت فى القرآن الكريم.

وتأتى دروس الوحدة متآزرة متكاملة، فتجد فيها ما يتصل بالعقيدة كالدعوة إلى الله تعالى، كما تجد فيها ما يتصل بالعبادات كالحديث عن الطهارة وعلاقتها بالداعية إلى الله، وقد تضمنت الوحدة ملامح من سيرة الرسول الكريم ﷺ من خلال تناول بعض غزواته ؛ لتستنبط منها الدروس والعبر كما تؤكد الوحدة الكثير من القيم مثل: الحوار، والحب، والإخاء، والسلام.

وتهدف الوحدة – كذلك – إلى تنمية مهارات التفكير المختلفة لتكون عونًا لك فى مواجهة الدعوات المضللة التى تسعى إلى زعزعة العقيدة أو توجيهها بما يسىء لصورة الإسلام السمحة.

دروس الوحدة

١. من وصايا لقمان (سورة لقمان).

٢. الدعوة إلى الله.

٣. دروس من غزوات الرسول ﷺ .

١ من وصايا لقمان

أولاً - بين يدى السورة

سورة لقمان مكية غير آيتين، والآيات المكية تُعنى بغرس أصول العقيدة الصحيحة، كالدعوة إلى التوحيد الخالص والإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار ونشر الفضيلة، ومقاومة الرذيلة، وبيان عيوب المجتمع الجاهلي، من أجل تجاوز انحرافاته وفوضويته، والتخلص من أدرانه وموبقاته.

وسميت سورة لقمان بهذا الاسم لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم ووصاياه لابنه. وتتناول السورة قضية مهمة من قضايا الدين وهى قضية العقيدة والإيمان بالله الواحد الأحد. والولوج إلى المخاطبين بشتى الأساليب لدفعهم للتأمل والتفكر فى هذا الكون العظيم للوصول إلى الإيمان بوحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

وتعرض السورة لقضية الإيمان من نواحٍ متعددة، فتعرض لموقف المؤمنين من قضية الإيمان بالله تعالى، و أنهم على هدى من ربهم و أنهم هم المفلحون، وتعرض كذلك لموقف الكفار من هذه القضية وأنهم معرِضون عن الآيات الواضحة التى تدل على وحدانيته تعالى، ويصمون آذانهم عن الاستماع لصوت الحق. كما تعرض لنصائح لقمان الحكيم التى تنتصر للإيمان بالله تعالى وتوحيده من خلال إعلائها لقيمة التوحيد ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣).

كما تعرض السورة لمظاهر قدرة الله تعالى فى الكون ونعمه التى لا تعد ولا تحصى؛ ليتأملها الإنسان، ويُعمل فيها عقله؛ ليصل إلى الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا إله غيره ، فيعبده ويخلص فى عبادته.

أهداف الدرس

من المتوقع بعد هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يتلو سورة لقمان تلاوة صحيحة.
- يستنبط القيم والآداب الواردة بالسورة.
- يلخص وصايا لقمان لابنه.
- يقبل على تلاوة القرآن الكريم.
- يفسر بعض آيات سورة لقمان (١-١٩).
- يحفظ آيات السورة حفظًا صحيحًا.

سورة لقمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ
دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ
ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ
بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى
عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ
فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ
﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ
مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ

إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ
عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ
أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ
دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

معاني المفردات

المفردات	المعنى
يُوقِنُونَ	يؤمنون إيمانًا كاملاً
الْمُفْلِحُونَ	الفائزون في الدنيا والآخرة
لَهْوَ الْحَدِيثِ	كل ما يُلهي عن طاعة الله
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ	أي دينِه الحقِّ الموصِّلِ إليه تعالى أو عن قراءةِ القرآن الكريم

ول إنجنيرنج إنتربرايز

معاني المفردات

المفردات	المعنى
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ	عذاب يهينهم ويخزيهم
مُسۡتَكۡبِرٗا	مبالغاً في التَّكَبُّر
وَقۡرٗاۖ	صممًا
وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ	الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجازِ وعدِه أو تحقيقِ وعيدِه
ٱلۡحَكِيمُ	الذي لا يفعلُ إلا ما تقتضيهِ الحكمةُ والمصلحةُ
رَوَٰسِيَ	جبالاً ثوابتَ
تَمِيدَ	تتحرك
وَبَثَّ	نشر
حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ	حملته أمه في بطنها وهى تزداد في كل يوم تعبًا على تعب
وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ	أي فطامُه في تمامِ عامين
جَٰهَدَاكَ	المراد : حاولا منعك بشدة
وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	أي تُمِله ولا تُولِّهم صفحة وجهِك كما هو ديدنُ المتكبرينَ
أَنَابَ	رجع
مُخۡتَالٖ فَخُورٖ	متكبر مغرور
وَٱقۡصِدۡ	كن معتدلاً
أَنكَرَ	أقبح

ثانيًا ـ تفسير الآيات (١-١٩):

الآيات من ١-٥

﴿ الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾

افتتحت السورة ببعض حروف التهجي (المقطعة) « الٓمٓ » ، وهذه الحروف وغيرها مما افتتحت به بعض سور القرآن الكريم وهي تسع وعشرون سورة تدل دلالة قاطعة على إعجاز القرآن. وأن هذه الحروف قد جاءت للإشعار بأن هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين هو جنس من الكلام المركب من

هذه الحروف التي يعرفونها ، ويقدرون على تأليف الكلام منها ، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه في الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة.

واسم الإشارة في قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ يعود إلى القرآن الكريم، فهو المتحدث عنه. والمعني أن هذا القرآن ممتنع عن أن يتطرق إليه الفساد، ومبرأ من الخلل والتناقض والاختلاف، وهذه الآيات المنزلة عليك يا محمد هي آيات الكتاب، المشتمل على الحكمة والصواب، والهداية والرحمة للمحسنين في أقوالهم وأفعالهم، وهؤلاء المحسنون من صفاتهم أنهم يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويؤدونها في أوقاتها المحددة لها، مستوفين فروضها، وسننها، وآدابها يصحبها الإخلاص، والخشوع، وهؤلاء المحسنون يخرجون زكاة أموالهم التي أوجبها الله تعالى لمستحقيها، ويوقنون بالحساب والثواب والعقاب. والمعني أن أولئك المتصفين بما تقدم، علي هداية عظيمة من ربهم توصلهم إلي الفلاح والفوز في الدارين.

ثم بين ـ سبحانه ـ حال طائفة أخرى من الناس، كانوا على النقيض من سابقيهم.

آية ٦

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾

لما ذكر الله تعالي حال السعداء الذين اهتدوا بكتاب الله وانتفعوا بما جاء به، عطف بذكر الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا علي استماع الغناء والألحان .... وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هاتين الآيتين روايات أشهرها، أن النضر بن الحارث اشترى قينة ـ أي مغنية ـ ، وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى مغنيته، يطلب منها أن تطعميه وتسقيه وتغني له.

ولهو الحديث كل حديث لا يثمر خيرًا، والمعني أنه يشترى لهو الحديث ليزداد رسوخًا في ضلاله، فقد كان غرض النضر باشتراء اللهو، وأن يصد الناس عن الدخول في الإسلام، فمن استهان بآيات القرآن الكريم وبسبيل الله القويم أُهين يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر.

آية ٧

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

أي: الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا، وعلى صدق نبينا ﷺ. وقوله : ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ أي: أعرض عنها بغرور واستعلاء واستكبار عن سماعها كحال الذي لم يسمعها إطلاقا، يؤدي به ذلك إلي سوء العاقبة وله البشرى بالعذاب الذي يناسب غروره ويتألم به كما تألم بسماع كتاب الله وآياته.

ثم أكدت السورة الجزاء الحسن الذي أعده الله ـ تعالى ـ للمؤمنين، وذكرت جانبا من مظاهر قدرته ـ سبحانه ـ ، ورحمته بعباده، فقال تعالى:

الآيات من ٨-١١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾

هذا مآل الأبرار من السعداء في الدار الآخرة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وعملوا الأعمال الصالحة ، يتنعمون في تلك الجنات بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر علي قلب بشر. خالدين فيها خلودًا أبديًا ، فقد وعدهم ـ سبحانه - بذلك ووعده حق وصدق، فهو سبحانه الذي قهر كل شيء، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله.

ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من مظاهر قدرته وعزته وحكمته، فهو وحده الذي رفع هذه السموات الهائلة في صنعها وفي ضخامتها، ليس لها عمد مرئية ولا غير مرئية، ولا شك أن خلقها على هذه الصورة من أكبر الأدلة على أن لهذا الكون خالقا مدبرًا قادرًا حكيمًا، هو المستحق للعبادة والطاعة ، ومن رحمة الله بكم، وفضله عليكم، أن ألقى ـ سبحانه ـ في الأرض جبالا ثوابت حتي لا تضطرب بأهلها وأوجد فيها من كل الدواب التي لا غني للإنسان عنها.

ومن نعمه علي عباده أن أنزل من السماء ماء أنبت به من كل صنف حسن جميل فإذا علمتم ذلك فأخبروني، ماذا خلق الذين اتخذتموهم آلهة. والمشركون بالله ظالمون بعبادتهم غير الله وفي جهل وعمي واضح لا خفاء فيه.

ثم ساق ـ سبحانه ـ على لسان عبد صالح من عباده، جملة من الوصايا الحكيمة، لتكون عظة وعبرة للناس، فقال تعالى:

الآيات من ١٢-١٥

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ
ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

اختلف السلف في لقمان، هل كان نبيًّا أو عبدًا صالحًا من غير نبوة؟ والأكثرون على أنه لم يكن نبيًّا، وقد خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة، فأتاه جبريل وهو نائم فذرَّها عليه فأصبح ينطق بها. قال ابن عباس كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارا. قال له رجل : ألست عبد فلان ؟ فما الذي بلغ بك ما أري من الحكمة ، فقال لقمان : قدر الله وأداء الأمانة، وصدق الحديث ، وتركي مالا يعنيني، ومن أقواله لابنه : « إنك إن اتخذت تقوي الله لك تجارة، يأتك الربح من غير بضاعة » .وقال يا بني : « إنك منذ نزلت الدنيا استدبرتها ،واستقبلت الآخرة ، ودارٌ أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل ».
وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ أي الفهم والعلم، وأمرناه أن يشكر لله علي ما أتاه ومنحه من هذا الفضل ، ومن يشكر يعد نفع شكره وثوابه عليه ، ومن جحد نعم الله واستحب الكفر فإن الله غني عنه ، وعن الخلق جميعًا، وقد عبر - سبحانه - في جانب الكفر بالفعل الماضي، للإشعار بأنه لا يصح من أي عاقل. وإنما على كل عاقل أن يهجر ذلك هجرًا تامًا ثم يؤكد - سبحانه ـ ما قاله لقمان لابنه على سبيل النصيحة والإرشاد فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ولهذا أوصاه أولًا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا؛ لأن الشرك ظلم عظيم لأنه وضع للأمور في غير موضعها الصحيح، وتسوية في العبادة بين الخالق والمخلوق.

وقوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ لبيان سمو منزلة الوالدين، ولأن القرآن كثيرًا ما يقرن بين الأمر بوحدانية الله ـ تعالى ـ ، والأمر بالإحسان إلى الوالدين. ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ثم بين ـ سبحانه ـ ما بذلته الأم من جهد يوجب الإحسان إليها. حملته أمه في بطنها وهي تزداد في كل يوم ضعفًا على ضعف، وتتعرض لألوان من التعب خلال حمله ووضعه.

﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ بيان لمدة إرضاعه، والفطام أي فطام المولود عن الرضاعة يتم بانقضاء عامين من ولادته، كما قال ـ تعالى ـ :﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة : ٢٣٣) ومن ههنا استنبط ابن عباس وغيره أن أقل مدة للحمل ستة أشهر لأنه قال في آية أخرى:

﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ ومن ثم قال رسول الله لمن قال له : (من أحق الناس بحسن صحابته؟ قال : أمك ،قال ثم من ؟ قال: أمك ، قال ثم من ؟ قال: أمك ، قال ثم من ؟ قال: أبوك). رواه البخاري

ثم بين ـ سبحانه ـ حدود الطاعة للوالدين فقال: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾فإن حملاك على الشرك بي فلا تطعهما، ومع ذلك فصاحبهما في الأمور الدنيوية التي لا تتعلق بالدين مصاحبة كريمة حسنة، يرتضيها الشرع، و تقتضيها مكارم الأخلاق.

قال القرطبي هاتان الآيتان نزلتا في شأن سعد بن أبى وقاص لما أسلم، وأن أمه حلفت أن لا تأكل طعاما حتى تموت.. وفيهما دليل على صلة الأبوين الكافرين، وأمر الرسول أسماء بنت أبى بكر الصديق، أن تصل أمها من الرضاعة ولم تكن أسلمت.

الآيات من ١٦-١٩

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ
ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾

ثم ذكر ـ سبحانه - بقية الوصايا بقوله : يا بنى إن ما تفعله من حسنة أو سيئة، سواء أكان في نهاية القلة والصغر، كمثال حبة من خردل، أم كان هذا الشيء القليل مخبوءًا في صخرة من الصخور الملقاة في فجاج الأرض، أم كان في السموات أم في الأرض، فإن الله ـ تعالى ـ يعلمه، فهو محيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها. فالمقصود من الآية الكريمة، غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله، ثم أمره بالمحافظة على الصلاة وبالأمر بالمعروف، وبالنهى عن المنكر وبالصبر على الأذى، فقال: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: واظب على أدائها في أوقاتها بخشوع وإخلاص لله رب العالمين.وَأمر بكل ما حض عليه الشرع من قول أو فعل، وانه عما نهي عَنه .﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ من الأذى، فإن الحياة مليئة بالشدائد والمحن وقوله « إن ذلك من عزم الأمور « يعود إلي الطاعات المذكورة قبله، ثم نهاه عن التكبر والغرور والتعالي على الناس ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ ... أي لا تمل صفحة وجهك عن الناس، ولا تتعالى عليهم كما يفعل المتكبرون والمغرورون. ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾إن الله ـ تعالى ـ لا يحب من كان متكبرا على الناس، متفاخرا بماله أو جاهه.ثم أمر - سبحانه - بالقصد والاعتدال في كل أموره وخفض صوته. أي: ولا تمش في الأرض مشية المختالين المعجبين بأنفسهم.

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ تعليل للنهى. والمختال: المتكبر الذي يختال

في مشيته، ومنه قولهم: فلان يمشى الخيلاء. أي يمشى مشية المغرور المعجب بنفسه أي : إن الله ـ تعالى ـ لا يحب من كان متكبرا على الناس، متفاخرا بماله أو جاهه ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ثم أمره بالقصد والاعتدال في كل أموره فقال: وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ، أى كن معتدلا في مشيك، بحيث لا تبطئ ولا تسرع. والزم القصد وهو التوسط في الأمور وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، واخفض من صوتك فلا ترفعه إلا إذا استدعى الأمر رفعه، فإن غض الصوت عند المحادثة فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث واستقامته. ونهى الله المؤمنين عن رفع الصوت، ومدح ـ سبحانه ـ الذين يخفضون أصواتهم في مجلس رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ».

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ تعليل للأمر بخفض الصوت، وللنهى عن رفعه أي: إن أقبح الأصوات و أبشعها لهو صوت الحمير.

وهكذا نجد أن لقمان قد أوصى ابنه بجملة من الوصايا السامية النافعة، فقد أمره ـ أولا ـ بإخلاص العبادة لله ـ تعالى ـ ثم غرس في قلبه الخوف من الله ـ عز وجل ـ، ثم حضه على إقامة الصلاة، وعلى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وعلى الصبر على الأذى، ثم نهاه عن الغرور والتكبر والافتخار، وعن رفع الصوت دون دا ع لذلك. وبتنفيذ هذه الوصايا، يسعد الأفراد، وترقى المجتمعات، ويصبح لدينا جيل، بل أجيال طيبة الأعراق تفيد ذاتها وتستفيد بها أمتها.

دروس وعبر من سورة لقمان:

لقد أولى الإسلام تكوين الأسرة عناية كبيرة، ودعا الناس للعيش في ظلالها، فهي المكان الطبيعي للحياة المستقيمة التي تلبي رغبات الإنسان وتعنى بحاجاته، وقد جعل الله عز وجل الأنبياء مثلًا نقتدي بهم، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الرعد:٣٨).

وأمر الله عز وجل الوالدين أن يكونا القدوة الحسنة لأبنائهم؛ ليأمنا من عذاب النار وليؤمِّنُوا أبناءهم منها، والله عز وجل يقول في محكم التنزيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم:٦).

وقد تجلت فى وصايا لقمان لابنه أبرز القيم التى يجب أن ينشأ عليها الابناء كى يكونوا أفرادًا صالحين يستفيد منهم المجتمع ويكونوا صورة مشرفة للإسلام فى كل زمان ومكان.

التدريبات

١ قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

أ. فسِّر على ضوء فهمك للآية الرابعة المراد من :(يقيمون الصلاة)؟

ب. تبدأ كثير من السور القرآنية بالحروف المقطعة فما دلالة ذلك ؟

ج. تعددت صفات المحسنين فى الآيات.اذكرها موضحا مصيرهم.

٢ بم عنيت السور المكية؟

٣ ما القضية الأساسية التى تعنى بها سورة لقمان ؟

٤ **علل لما يلي:**

أ. نهى الله تعالى عن الشرك به سبحانه وتعالى.

ب. أمر لقمان ابنه بخفض صوته.

جـ. عرضت سورة لقمان قضية الإيمان بالله تعالى من نواح متعددة.

٥ **ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (×) أمام الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي :**

أ. سورة لقمان مدنية غير أيتين. (   )

ب. الآيات المكية تعنى بغرس أصول العقيدة الصحيحة. (   )

جـ. يسبق السلوك الاعتقاد عند المؤمن. (   )

د. تعددت وسائل إقناع المخاطبين بقضية العقيدة فى سورة لقمان. (   )

٦ عنيت السورة بالعلاقة بين الآباء والأبناء. استنتج ملامح هذه العلاقة من خلال فهمك للسورة.

٧ اكتب كلمة عن القيم التي تناولتها سورة لقمان لإلقائها في الإذاعة المدرسية.

٨ ابحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) عن الآيات التي تحث على طاعة الوالدين غير التي وردت في سورة لقمان.

٩ قال الله تعالي: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠ ﴾ (لقمان:١٠)

أ. تخير الصواب مما بين القوسين:

١. معنى تميد .... (تطير ـ تغوص ـ تتحرك)

ب. ترصد الآية بعض مظاهر قدرة الله تعالى وضح ذلك.

جـ. بم تحدى الله تعالى المشركين؟

د. اذكر الأدلة التى توضح ضلال الكافرين.

١٠ قال تعالي: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ (لقمان: ١٧)

أ. ما المراد من قوله تعالى :﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾؟

ب. كيف تكون الدعوة إلى الله كما فهمت من الآية؟

جـ. كيف يصبر الإنسان على ما أصابه؟

١١ اذكر من سورة لقمان ما يدل على ما يلي:

أ. لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

ب. إن الذين يسْخرون مما أنزله الله من آيات و يضلون الناس عن سبيل الله لهم عذاب مهين يوم القيامة.

جـ. ارتفاع الصوت بغير الحق ينزل الإنسان لمرتبة الحيوان.

د. أوصى لقمان ابنه بالتواضع.

١٢ اكتب كلمة عن القيم التي تناولتها سورة لقمان لإلقائها في الإذاعة المدرسية.

١٣ ابحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) عن الآيات التي تحث على طاعة الوالدين غير التي وردت في سورة لقمان.

٢ الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف مفهوم الدعوة وغاياتها.
- يدلل على وجوب الدعوة إلى الله من القرآن والسنة.
- يحدد المفهوم الواسع للدعوة والدعاة.
- يستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الفرد والمجتمع.
- يتعرف صفات الداعية.
- يحفظ حديثا شريفا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- يقدر أهمية الدعوة إلى الله
- يطبق ما عرفه في الدرس من قيم وسلوكيات.

مقدمة

خلق الله تعالى الجن والإنس لغاية سامية وهي عبادته وحده تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ (الذاريات:٥٦) ولكي تكتمل تلك الغاية وتؤدَّى ـ كما أرادها الحق سبحانه وتعالى ـ جعل الإنسان مستَخْلَفا في الأرض وعهد إليه بعمارتها بعد أن ميزه بمؤهلات تسمو به؛ ليتحمل تبعات الخلافة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ (البقرة:٣٠)

ثم أرسل إليه الرسل لهدايته ودعوته إلى الطريق المستقيم؛ كي يعمر الأرض بما استحفظه الله من شرع وبما علمه من حكمة قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١﴾ (الحج:٤١). فالإنسان إذن هو موضوع الدعوة ومحورها؛ وهو محط الاهتمام، وهو الهدف والموضوع في آن واحد.

الدعوة إلى الله مفهومها وغاياتها :

لقد بعث الله الرسل ـ عليهم السلام ـ مبشرين ومنذرين؛ ليعرِّفوا الناس بالمنهج الذي ارتضاه الله تعالى لعباده من أوامر ونواهٍ، وليقودوا البشر إلى الطريق المستقيم، ولما كان البشر خطائين بطبعهم وكانت أهواؤهم تقود خطاهم في دروب شتى؛ فإنهم أحوج ما يكونون إلى ما يرشدهم إلى سبيل الله وتثبيتهم عليه، وتلك أسمى غايات الدعوة التي تبصر الناس إلى ما شاء الله أن يُصلح به مَعاشهم ومَعادهم، وتَدْعُوهُم إلى ما فيه الخَيْر والسعادة، وتحذِّرهم مِن السُّقوط في مَهاوي الشُّرور والشَّقاء، وتحرِّر العُقول من أصفاد الأهواء والشَّهوات، وتطَهر النُّفوس من أدران النقائص والرذائل.

المعنى الأوسع للدعوة :

وإذا كان للدعوة رجال يضطلعون بمهامها وهم أولئك الذين خصهم الله بقوله ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾ (آل عمران:١٠٤) إلا أنه من

الواجب على كل مسلم أن يكون داعية إلى الله بسلوكه حيث يتمثل قيم الإسلام السمحة في أفعاله وأقواله، وما انتشر الإسلام في بقاع لم تطأها سنابك خيول المسلمين إلا بالسلوك القويم، والمعاملة الحسنة.

والحقيقة أن قصة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا تُعَدُّ من أوضح الأدلة على هذا المعنى؛ فالمسلمون لم يذهبوا إلى جنوب شرق آسيا بجيوش فاتحة، ولم يخوضوا مع أهلها حروبًا تُذكر، وإنما ذهبوا إليها كتُجار يحملون أخلاقَ الإسلام، وهَمَّ الدعوة إلى الله، وذلك بالمعاملة الحسنة فرأى منهم الناس الصدق، وعرَفوا فيهم العفَّة والأمانة، ثم علموا أن هذا كله من أثر العقيدة التي يحملونها؛ فحُبِّب الإسلام إلى نفوسهم؛ الأمر الذي لم يظلوا عليه طويلاً حتى باتوا يَدِينُون بالإسلام، وأضحوا من أبنائه المخلصين.

الأمر بالدعوة إلى الله فى القرآن والسنة :

ورد الأمر بالدعوة إلى الله في مواطن كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيما يلى عرض لبعض هذه المواطن :

أولاً - في القرآن:

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾(الشورى:١٥) ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ (يوسف:١٠٨) ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج:٦٧) ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل:١٢٥) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (فصلت:٣٣) ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (يونس:٢٥).

ثانيا - في السنة المطهرة:

حفلت أحاديث النبي ﷺ بالحث على الدعوة إلى الخير كما في الحديث الشريف، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **من دل على خير فله مثل أجر فاعله.** (رواه مسلم) كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا.** (رواه مسلم)

الدعوة إلى الخير:

يرسخ الإيمان فى النفس بإبلاغ الآخرين وتعريفهم بما استقر لديك من إيمان، وتكون أفعالك مطابقة لأقوالك وأن يكون سلوكك وفق ما تؤمن به ؛ أى تراقب الله تعالى فى كل تصرفاتك وتوقن بأنه سبحانه

مطلع عليك، وبهذا تكون مثالا وقدوة لغيرك وبذلك تكون داعيا إلى الله.

ويقتضى الإيمان بالله تعريف الآخرين وتذكيرهم بالخير ودعوتهم لما يصلح شأنهم فى الدنيا والآخرة والنهى عن المنكر الذى يؤدى إلى فساد المجتمع،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل على خيرية هذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران:١١٠) ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران:١٠٤) حيث أراد الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن تتخطى مرتبة الصلاح إلى مرتبة الإصلاح.

ولأن هذه الأمة خاتمة الأمم، وتلك الرسالة مختتم الرسالات كان الإلحاح على فكرة الإصلاح فقد حث الرسول عليها بكل سبيل ممكنة.

> عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (رواه الإمام مسلم)

منكرًا : المنكر هو القبيح من القول أو الفعل.

يتضح من الحديث الشريف أن لتغيير المنكر مراتب ثلاث هى:

١ تغيير المنكر باليد.

٢ ثم باللسان.

٣ ثم بالقلب.

تغيير المنكر باليد بين الإفراط والتفريط:

ولعل الفهم الخطأ للحديث وبخاصة المرتبة الأولى منه ـ تغيير المنكر باليد ـ كان سببًا فى كثير مما نشهده ـ في هذه الأيام ـ من تطرف وإرهاب وظهور فرق ضالة أساءت للدين وقدمت للعالمين صورة مشوهة عن روح الإسلام السمح، فإن المتأمل فى الفقه الإسلامى يجد أن تغيير المنكر باليد ليس مشاعا بين الراغب فيه أو القادر عليه وإنما جُعل لولي الأمر درأ للفتن وصيانة للحقوق.

فيجب إنكار المنكر وتغييره ـ باليد كما قال الإمام الشعراوي ـ : مع كل من لك عليه ولاية، ولم يُؤدّ

إنكاره وتغييره إلى مفسدةٍ أكبر، وعليه : يجب على الوالي أن يغير المنكر إذا صدر من الرعيّة، عن طريق القانون الذي يمثل الحاكم وإذا قصّر أحدٌ في واجبه هذا فإنه مضيّع للأمانة، ومن ضيّع الأمانة فقد أثم، ولذلك جاءت نصوص كثيرة تنبّه المؤمنين على وجوب قيامهم بمسؤليتهم الكاملة تجاه رعيتهم ـ والتي يدخل فيها إنكار المنكر ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (كُلكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته، فالإمامُ راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته، والرجلُ في أهلِه راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته، والمرأةُ في بيت زوجِها راعيةٌ وهي مسئولةٌ عن رعيتها، والخادمُ في مالِ سيده راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته، فكلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيّته) (رواه الإمامان البخاري ومسلم).

راعٍ : الراعي من ولى أمرًا بالحفظ كالملك ، الأمير ، الحاكم ، رعيته : شعبه

بل إن النبي ﷺ قد بيّن عاقبة الذين يفرطون في هذه الأمانة فقال : (ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل الجنة) (رواه الإمام مسلم).

يلي : يتولى ، يتقلد – يجهد : يجد ويهتم

ما يرشد إليه الحديث

- أن يكون المسلم صالحًا ومصلحًا فى آن واحد.
- الحرص على نشر الخير والسلام بين الناس.
- الأمر بفعل الخير والحث عليه لينتشر الحب والسلام.
- النهى عن المنكر بالوسائل التى تؤدى إلى إزالة الضرر وعدم إلحاق الضرر بأحد.
- التغيير باليد من مسئولية أولى الأمر.
- التغيير باللسان يكون بالحسنى.
- المؤمن لا يرضى أن تنتهك حرمات الله.

والواجب على الداعية في كل ذلك أن يبدأ بنفسه وأهله فيأمرهاويأمرهم بالمعروف وينهاها وينهاهم عن المنكر ويتطابق قوله مع فعله.

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف ٢:٣) والمَقْتُ: هو البُغْض الشَّديد لِمَنْ تراه يفعل القبيح.

ما يَجِب أن يكون عليه الداعي :

١. الرفق واللين في القول والفعل :

وينبغي (للداعي) أن يكون قوله للناس لَيِّنا ووَجْهه طَلْقا وسمته مقبولا.

ول إنجنيرنج إنتربرايز

قال تعالى مخاطبا نبيه صلوات الله وتسليمه عليه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران:١٥٩) فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها يا محمد كنت لينًا مع أتباعك في كل أحوالك ولكن بدون إفراط أو تفريط.

ذلك أن المقصود من (الدعوة إلى الله) : تبليغ شرائع الله إلى الخَلْق ولا يتمّ ذلك إلا إذا مالَت القُلوب إلى (الداعي)، وسكَنَتْ نُفوسهم لَدَيْه، ولا يكون ذلك إلا إذا كان الداعي متمتعًا بصفة الرحمة واللين في دعوته، يتجاوز عن ذَنْب المُسِيء ويَعفو عن زَلاته، ويخُصّه بوُجوه البِرّ والمَكرُمة والشَّفَقة).

كما ينبغي (للداعي) أن لا يُعنِّف أحدًا أو يُعلِن له بالفَضِيحة ويُشهِّر باسمه على رُءوس المَلأ فإن ذلك أبلغ في قَبول الدعوة وأحرى إلى الاستجابة والانصياع.

٢. البعد عن التشدد أو الانجراف نحو خطاب التشدد أو التكفير:

يلاحظ في بعض الدعاة المبالغة في إطلاق الأحكام دون سند من الدين الصحيح، وإطلاق وابل من دعوات التحريم والتكفير وتضعيف إيمان المسلم وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك حيث قال: (من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما) (رواه الإمام مالك) فيجب الاحتياط وتوخي الحذر في هذا الأمر الجلل وهو "التكفير".

٣. معايشة الواقع والتفاعل مع مجرياته وتفهم دوافعه وعدم الانعزال عنه.

وهناك صفات أخرى يمكن إجمالها؛ كي تكتمل الفائدة من الداعي وهي الصدق، والتسامح، والصبر، والتحمل ، فالصدق يبعث على ثقة الناس في الداعية ، والتسامح يجلب محبتهم ، والصبر والتحمل يعينان على مواصلة الطريق.

التدريبات

١. لم تخل آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم ﷺ من حث على الدعوة إلى الله. ناقش مستشهدا وموضحا مفهوم الدعوة وغايتها.

٢. للدعوة إلى الله مفهوم رحب . حلل ذلك المفهوم عارضا بعض النماذج الدالة عليه.

٣. أراد الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن تتخطى مرتبة الصلاح إلى مرتبة الإصلاح. ناقش تلك العبارة على ضوء مادرست مبينا الوسائل والغايات.

٤. قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

على ضوء الآية وضح :

أ. طبيعة الجدال في الإسلام ودوافعه

ب. في الآية أمر ووسائل تنفيذه وأسباب الدعوة إلى تلك الوسائل. وضح ذلك.

٥ في الدرس إشارة إلى أخلاق الداعية. وضح ذلك بأسلوبك مستشهدا بما ورد من نصوص.

٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (رواه الإمام مسلم)

على ضوء فهمك للنص حدد :

أ. معنى الفعل (رأى) ـ دلالة الفاء ولام الأمر في (فليغيره)

ب. لتغيير المنكر باليد مفاهيم خطأ وضع تلك المفاهيم مستنتجا أثر تلك المفاهيم على تشويه صورة الإسلام.

جـ. إلام يرشدنا الحديث الشريف؟

٧ روى الإمام البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيّته)

أ. ما المراد من قوله ﷺ : «كلكم راع» ؟

ب. في الحديث إجمال وتفصيل وإجمال وضح ذلك. ثم بين دلالته.

جـ. ما أثر قيام كل راع مما ورد في الحديث بمسئوليته ؟

٨ **اذكر أحاديث شريفة ، وردت في الدرس ، تبلور المعاني التالية :**

أ. المفرطون فيما استرعاهم الله جزاؤهم وخيم.

ب. ثواب الدعوة إلى الخير لاينقطع.

جـ. التحذير من دعوات التكفير.

٩ ابحث في المكتبة عن تفسير للآية الكريمة التالية:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ وناقشه مع معلمك وزملائك.

١٠ قال تعالي: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)

أ. على ضوء فهمك لمضمون الآية وضح ما يلي:

معنى " فظًا " ....

المقصود بـ "انفضوا من حولك" ....

ب. حلل الآية وحدد ما بها من وصف و تعليل و أمر و تأكيد.

١١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم

أ. في الحديث مراحل ثلاث لتغيير المنكر حددها، ثم بين طبيعة استخدام كل مرحلة.

ب. في الحديث إشارة إلى المنهج الإصلاحي الذي يوجب محاربة الفساد في المجتمع بكل سبيل ممكنة. وضح ذلك مبينا أثر تطبيق ذلك المنهج.

جـ. استشهد بآيات قرآنية تؤكد ضرورة الحث على محاربة الفساد والمفسدين بتغيير المنكر في كل مكان.

٣ دروس من غزوات الرسول ﷺ

أهداف الدرس

ينبغي للطالب في نهاية الدرس أن يكون قادرا على أن :

- يتعرف أسباب غزوات النبي ﷺ.
- يتعرف بعض غزوات النبي ﷺ.
- يفرق بين المعركة والغزوة.
- يفرق بين الغزوة والسرية.
- يستنتج بعض الدروس والعبر من غزوات النبي ﷺ.

مقدمة

لاشك أن مهمة الرسل والأنبياء هي البلاغ عن الله ؛ فكل رسول أو نبي أرسله الله إلى قومه أو إلى العالمين كان عليه أن يبلغ دعوته ـ سبحانه وتعالى ـ وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء : ١٦٥) وقد أرسل الله رسوله محمد ﷺ إلى الناس كافة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سبأ : ٢٨)؛ فكان عليه ﷺ أن يبلغ رسالة ربه إليهم، فوجد ﷺ مقاومة شديدة من قومه ومن غيرهم، فهاجر ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، ولكن لم يُرضِ ذلك أعداء الدعوة فأخذوا يتربصون بالدعوة ومتبعيها، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يؤلبون القبائل المحيطة بالمدينة على المسلمين، ويؤلبون عليهم أعداء الإسلام بداخلها ؛ فقضى المسلمون أيامهم الأولى بين خوف وحذر، يترقبون في كل لحظة عدوا يهاجمهم بقوة من الخارج، أو يفاجئهم بخيانة من الداخل.

أفكان يمكن للدعوة أن تسير بعد ذلك بغير قوة تحميها، والأعداء يحيطون بها من كل جانب؟ ! ؛ لم يكن ذلك ممكنا بالطبع ؛ فكان طبيعيا إذن أن يحمي المؤمنون دعوتهم، وأن يدافعوا عنها ضد من يعتدي عليها؛ ومن أجل هذا أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا في سبيل الدفاع عن أنفسهم ودعوتهم، فقال سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج : ٣٩- ٤١)

وبهذا أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا مَنْ ظَلَمهم وأخرجهم من ديارهم، لا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالله

وحده؛ وبين لهم أن الدفاع عن العقيدة هوالطريق الطبيعي لحمايتها، ولتمكين المؤمنين من أن يقيموا شعائر دينهم، وأن ينشروا الصلاح ويقضوا على الفساد في الأرض، ووعدهم النصر والتأييد لإعلاء كلمة الحق ما داموا يقاتلون في سبيل الحق. فكان هذا مبدأ عاما لقتال كل عدو يقف في طريق الدعوة إلى الإسلام.

ومن هنا أرسل النبي ﷺ السرايا وخرج على رأس الجيوش في غزوات عديدة وواصل الصحابة الكفاح من بعده ضد أعدائهم، وما زلنا نتعلم من غزوات الرسول ﷺ الدروس والعبر التي نقتدي بها في مواجهتنا لأعدائنا، فتعالوا أبنائي الطلاب نتعلم معا بعضًا من هذه الدروس والعبر من غزوات النبي ﷺ .

غزوة أحد :

وقعت في الخامس عشر من شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة، و تعلم منها المسلمون أنه ينبغي أن تكون الشدائد والمحن في كل زمان فيصلا لتمييز المؤمنين، وفضح المنافقين.

دروس من الغزوة

أولاً ـ أثر عصيان أوامر الرسول الحربية في النصر والهزيمة :

في غزوة أحد تمكن جيش المشركين من تحقيق نصر عسكري بواسطة هجمة مرتدة بعد نصر أولي مؤقت للمسلمين الذين انشغل بعضهم بجمع الغنائم وترك مواقعهم التي أمرهم الرسول بالثبات فيها، وخالف الرماة أمر النبي ﷺ ، فذهب النصر عن المسلمين بعد أن انعقدت أسبابه، ولاحت بوادره، فقال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (آل عمران:١٥٢)

ثانيًا ـ خطورة إيثار الدنيا على الآخرة :

وهذه الغزوة تعلمنا كذلك خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأن ذلك مما يفقد الأمة عون الله ونصره وتأييده، قال ابن مسعود: « ما كنت أرى أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزل فينا

يوم أحد : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » (رواه مسلم)

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لما هزم الله المشركين يوم أحد، قال الرماة: (أدركوا الناس ونبي الله، لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم) وقال بعضهم: (لا نبرح حتى يأذن لنا النبي ﷺ) فنزلت: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ (آل عمران:١٥٢)

ثالثًا ـ سنة الله في الصراع بين الحق والباطل :

وفي غزوة أحد تأكيد لسنة الله في الصراع بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فقد جرت سنة الله في رسله وأتباعهم أن تكون الحرب سجالاً بينهم وبين أعدائهم، فيدالوا مرة ويدال عليهم أخرى، ثم تكون لهم العاقبة في النهاية، ولئن انتفش الباطل يومًا وكانت له صولات وجولات، إلا أن العاقبة للمتقين، والغلبة للمؤمنين، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

رابعًا ـ لا بد من الأخذ بالأسباب:

لا بد ـ أيضًا ـ من الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية مع التوكل على الله والاعتماد عليه، فقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين، ولبس لأْمَة الحرب، وكافح معه الصحابة، وقاتل عنه جبريل وميكائيل أشد القتال، رغم أن الله عصمه من القتل.

الملائكة في أحد:

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد، رجلين عليهما ثياب يقاتلان عنه أشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل، عليهما السلام. وهذا خاص بالدفاع عن النبي ﷺ؛ لأن الله تكفل بعصمته من الناس، ولم يصح أن الملائكة قاتلت في أحد سوى هذا القتال، ذلك لأن الله تعالى وعدهم أن يمدهم؛ وجعل وعده معلقًا على ثلاثة أمور: الصبر والتقوى وإتيان الأعداء من فورهم، وإن لم تتحقق هذه الأمور فلن يحصل الإمداد.

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾

﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

(آل عمران: ١٢٤ – ١٢٥)

خامسًا ـ فى طاعة الرسول ﷺ النجاة فى الدنيا والآخرة:

لقد انهزم المسلمون فى أحد والرسول بين ظهرانيهم وما ذاك إلا لأنهم خالفوا أمر النبى ﷺ حين تخلى الرماة عن موقعهم طلبًا للغنائم، فلو انتصر المسلمون على مخالفتهم لأمر النبى لقالوا: خالفنا النبى وانتصرنا؛ لذا جاءت الهزيمة درسًا قاسيًا وسنة متبعة فى أن الهلاك والخسران فى مخالفة النبى ﷺ ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾

(الحشر: ٧)

غزوة حنين والطائف

عندما فتح الله تعالى لرسوله ﷺ مكة في رمضان عام ٨ هـ؛ بلغ عرب الطائف ومن حولهم انتصار المسلمين وفتح مكة، فخافوا خوفاً عظيمًا، وقالوا: «نحن سنكون بعد مكة»، فأعدوا العدة، وزحفوا قاصدين مكة، فلما علم الرسول ﷺ خرج بعد رمضان، في السنة الثامنة من الهجرة، في اليوم الخامس أو السادس من شوال؛ لملاقاة مالك بن عوف ومن معه من هوازن وثقيف، وكان عدد جيش المسلمين اثني عشر ألفًا، فلما رأى بعض المسلمين هذا العدد الهائل، قال واحد منهم: «لن نغلب اليوم من قلة»، وأرسل الرسول ﷺ أحد الصحابة؛ ليستطلع خبرهم، وجاءه بالخبر.

وعندما التقى الجيشان انهزم المسلمون وولوا الأدبار، وهربوا من المعركة، وصمد الرسول الله ﷺ وقلة معه، ثم أمر العباس ـ وكان جهير الصوت ـ فنادى، فبدأ الصحابة يتوافدون فردًا فردًا، واشتد القتال، ثم أخذ الرسول ﷺ حُصيات ورمى بها وقال: «انهزَموا» أو «انهزِموا» فانهزم المشركون وهربوا إلى أوطاس، فأرسل الرسول ﷺ خلفهم من قاتلهم حتى انهزموا، فتتبعهم الرسول ﷺ إلى الطائف، وحاصرهم في قلعتهم في الطائف حتى استسلموا ودخلها.

دروس من الغزوة

أولاً ـ التفاؤل وعدم اليأس:

والرسول ﷺ سائر إلى حنين، وقد بلغته هذه الجموع، وقيل له: «إن معهم أموالهم وأولادهم ونساءهم»؛

لأن مالك بن عوف قد جاء معه بالنساء والأطفال والأغنام والإبل والأموال، لماذا؟ قال: حتى لا ينهزم أصحابه؛ لأنهم إذا عرفوا أن أموالهم وأهلهم معهم لا ينهزمون بسهولة.

فلما بلغ الرسول ﷺ أن المشركين قد خرجوا بأهليهم وأموالهم لتحفيز المقاتلين منهم على القتال، فرح، وقال: « تلك غنيمة المسلمين غداً ـ إن شاء الله ـ » (رواه أبو داود)

ثانيًا ـ العبرة ليست بالكثرة:

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (التوبة:٢٥).

انهزم المسلمون في بداية الغزوة ليكون ذلك لهم درسا مفاده أن النصر ليس بالكثرة أو القلة، وإنما النصر من عند الله، فقلة مؤمنة صابرة تحقق النصر الذي لا تحققه الكثرة.

ثالثًا ـ العجلة من أسباب الهزيمة:

استعجل بعض الشباب المعركة قبل أن يتموا استعدادهم بالسلاح فقتلوا بسهام المشركين ووقعت الكارثة، ووقعت الهزيمة. فحذار حذار من العجلة.

رابعًا ـ استخدام الوسائل المتاحة لجمع المسلمين :

استعان النبي ﷺ بعمه العباس وكان جهوري الصوت فنادى على المسلمين الذين ولوا الأدبار فعادوا وصمدوا حول النبي ﷺ وكان لهم النصر بفضل ثباتهم وصبرهم وصمودهم مع قائدهم.

غزوة تبوك أو العسرة

فَصَلَ فتحُ مكة بين الحق والباطل فدخل الناس في دين الله أفواجا. لكن بقيت قوة الرومان تهدد الدولة الناشئة، وكان قيصر يرى أن الدولة الجديدة خطر يهدد الثغور الشامية التي تجاور العرب، فكان يريد القضاء على قوة المسلمين قبل أن تستفحل فيعجز الروم عن القضاء عليها .فهيأ جيشا من أربعين ألف مقاتل وخرج قاصدا المسلمين للقضاء على قوتهم وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة. وخرج النبي ﷺ لملاقاة الروم في ثلاثين ألفا من المسلمين.

دروس من الغزوة

أولاً ـ المعلومات من أسلحة النصر :

لم يكن المسلمون على جهل بأن الروم يعدون العدة لغزوهم، بل عرفوا أنهم يعدون للقيام بغزوة حاسمة ضدهم، وعرفوا نية العدو، وعدد جيشه، وتوقيت تحركه.

ثانيًا ـ ممارسة الشورى في هذه الغزوة:

مارس رسول الله ﷺ في هذه الغزوة الشورى وقبِل مشورة بعض الصحابة كما يلي:

أ. قبول مشورة أبي بكر الصديق في الدعاء حين تعرض الجيش لعطش شديد.

ب. قبول مشورة عمر بن الخطاب في ترك نحر الإبل حين أصابت الجيش مجاعة.

جـ. قبول مشورة عمر رضي الله عنه في ترك اجتياز حدود الشام والعودة إلى المدينة.

ثالثًا ـ التدريب العملي العنيف:

كان في خروج الرسول ﷺ بأصحابه إلى تبوك فوائد كثيرة، منها:

تدريبهم تدريبًا عنيفًا، فقطع بهم ﷺ مسافة طويلة في ظروف جوية صعبة حيث كانت حرارة الصيف اللاهب، بالإضافة إلى الظروف المعيشية التي كانوا يعانون منها، فقد كانت هناك قلة في الماء حتى كادوا يهلكون من شدة العطش، وأيضًا كانت هناك قلة في الزاد والظهر، ولا شك في أن هذه الأمور تعد تدريبًا تدريبهم تدريبًا عنيفًا، فقطع بهم ﷺ مسافة طويلة في ظروف جوية صعبة حيث كانت حرارة الصيف اللاهب، بالإضافة إلى الظروف المعيشية التي كانوا يعانون منها، فقد كانت هناك قلة في الماء حتى كادوا يهلكون من شدة العطش، وأيضًا كانت هناك قلة في الزاد والظهر، ولا شك في أن هذه الأمور تعد تدريبًا عنيفاً لا يتحمله إلا الأقوياء من الرجال.

التدريبات

١) ما أسباب غزوة حنين والطائف ؟

٢) قارن بين نتائج غزوة أحد ونتائج غزوة حنين والطائف.

٣) لماذا سميت غزوة تبوك بغزوة العسرة؟

٤) ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟

٥) ابحث في كتب السيرة عن غزوات الرسول وأهدافها ونتائجها وناقش مع زملائك ما توصلت إليه.

٦) تزخر السيرة بكثير من الدروس والعبر. اذكر ما تعلمته من غزوات الرسول ﷺ .

٧) اذكر دروسًا وعبرًا نتعلمها من مواقف الرماة ونتائج المعركة فى غزوة أحد.

٨) تعلمنا غزوات النبى أن مبدأ الشورى مبدأ أصيل مارسه الرسول ﷺ وانتهجه الصحابة.

مثل لذلك من خلال دراستك للدرس الحالى.

٩) قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم
بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ
يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

(الحج:٣٩-٤١)

أ . يسعى المؤمنون إلى تمكين الله لهم. فما تكليفات ذلك التمكين على ضوء الآيات.

ب. للقتال فى الإسلام ضوابط. حددها على ضوء الآيات.

١٠) كان للمرأة دورٌ بارز في غزوات الرسول . استعن بشبكة الإنترنت وبكتب السيرة لتدلل على صدق هذه العبارة.

١١) طاعة القائد أساس لتحقيق النصر . وضح كيف أثرت مخالفة القائد على نتيجة الحرب في غزوة أحد.

١٢ نتعلم من غزوة حنين والطائف دروسًا منها:

أ. ....

ب. ....

جـ. ....

١٣ متى أَذن الله للمؤمنين بالقتال؟

١٤ استعن بشبكة الإنترنت، ثم اكتب بحثا قصيرا عن غزوات الرسول ﷺ ، موضحا الأسباب الداعية للقتال، وبعض الدروس والعبر.

١٥ كيف عاقب الله المُخَلَّفين عن غزوة تبوك؟ وماذا نتعلم نحن من ذلك؟

١٦ كان للمرأة دورٌ بارز في غزوات الرسول . استعن بشبكة الإنترنت وبكتب السيرة لتدلل على صدق هذه العبارة.

١٧ طاعة القائد أساس لتحقيق النصر . وضح كيف أثرت مخالفة القائد على نتيجة الحرب في غزوة أحد.

تدريبات عامة على الوحدة الأولى

١ اقرأ ثم أجب:

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾
(لقمان:١٨)

أ. في الآية نهي وتعليل وضح ذلك.

ب. ما معنى "مختال" وما المراد بـ "ولا تمشي في الأرض مرحًا".

٢ اقرأ وحلل ثم وازن بين الآيتين من حيث القيم والسلوكيات المتضمنة:

أ. ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (لقمان:١٨)

ب. ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (الإسراء : ٣٧-٣٨)

٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل : أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل : آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا » صدق رسول الله ﷺ.

أ. إلام يدعو الحديث الشريف؟

ب. ما أثر الالتزام بهذا الحديث علي الفرد والمجتمع؟

٤ في غزة أحد دروس وعبر. اذكر أهمها في الشكل التالي:

الوحــدة الثانية

الإسلام والتنوع

أهــداف الوحــدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحدة أن يكون الطالب قادرا على أن:

- يحدد مظاهر الاختلاف في الكون .
- يستنتج حكمة الاختلاف وغاياته.
- يدرك طرق استثمار الاختلاف وتوظيفه لخير الأمة.
- يتعرف معني الصلاة لغة واصطلاحًا .
- يستنبط الآثار النفسية والسلوكية للصلاة.
- يعدد بعض الظواهر الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى.

مقدمة

تهدف هذه الوحدة إلى التأكيد على أن الإسلام دين يسمح بالتعددية والتنوع ويقبل الاختلاف ؛ فالدرس الأول يتناول قيم التنوع و التعدد والاختلاف ودورها فى إثراء الفكر وعلاقتها بالإيمان بالله تعالى .

ويعرض الدرس الثاني نموذجًا من التنوع فى العبادات بالحديث عن الصلاة ، ويعرض الدرس الثالث جانبًا من جوانب هذا التنوع من خلال الحديث عن الملائكة وما أسند إليهم من مهام وعلاقتهم بالإنسان ، ومن خلال هذه الوحدة تنمى مهارات التفكير والتواصل وقيم احترام الآخر وتقدير التنوع والاختلاف .

دروس الوحــدة

١. من السنن الكونية.

٢. فضل الصلاة.

٣. الملائكة وجوهر الإيمان.

١ من السنن الكونية

أهداف الدرس

من المتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يحدد مظاهر الاختلاف في الكون.
- يستنتج حكمة الاختلاف وغاياته.
- يـدرك طـرق استـثمار الاختـلاف وتوظيفه لخير الأمة.
- يكتشف خطورة عدم إدراك سنة الاختلاف .
- يتعرف آداب الاختلاف في الإسلام.
- يذكر بعض مواقف السلف الصالح في التعامل مع الآخر المختلف.
- يقدر قيمة الاختلاف كسنة كونية.

مقدمة

الاختلاف سنة كونية نراها عندما نحيل أبصارنا تلقاء السماء والأرض والبحار وفي أنفسنا، وهذا الاختلاف لم يكن يوجده الحكيم العليم إذا كان فيه شقاء البشر وخراب عوالمه ؛ لذا علينا أن نتدبر ونفكر؛ كي نحول ذلك الاختلاف إلى أمر محمود ، ومجال يدفع بنا الى بذل أفضل ما لدينا من طاقات إبداعية ، وتوظيف ما حولنا من إمكانات؛ كي نجعل من ذلك الاختلاف نسقا بديعا متفردا يهيئ للإنسان رسالته السامية وهي عبادة الله وعمارة الأرض .

إن الاختلاف والتنوع والتمايز سنة كونية في سائر عوالم المخلوقات تتبدى مظاهرها في الجماد، و النبات، و الحيوان. أما أروع مظاهرها وأبدع صورها فهو الاختلاف والتعدد والتنوع البشري.

أولاً ـ الاختلاف والتنوع في الماء :

الماء نموذج فريد يجسد فكرة التنوع فمنه العذب الفرات مثل: الأنهار، ومنه الملح الأجاج مثل: البحار وما سلكه الله سبحانه وتعالى ليتفجر في الأرض عيونًا وينابيع، مع ما يكتنف هذا من تنوع في الطعوم والخصائص ودرجات الحرارة والمكونات قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الزمر:٢١)، ثم يفصل الله ـ فضلا عن هذه النعم ـ نعمًا أخرى تعيش في الماء أو تستخرج منه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (فاطر:١٢)،

ول إنجنيرنج إنتربرايز

ويتجاور الماء بنوعيه في مجرى واحد دون أن يمتزج أو يختلط، صنع الله ومن أحسن من الله صنعًا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (الفرقان:٥٣).

ومن هذا الماء الواحد ـ أيضا ـ تخرج عوالم وألوان وأصناف متعددة ومتنوعة ومتمايزة ومختلفة من الثمرات: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ..﴾ (فاطر:٢٧)

ثانيًا ـ النبات معرض التنوع الحيوي :

خلق الله النباتات معرضًا للتنوع الحيوي المذهل والفريد، وأرشدنا الله إلى بعض وسائل الاستفادة من ثمارها ومنتجاتها، حيث يقول تعالى ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ (ق:١٠-١١) وقال ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(يس:٣٣-٣٥) قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ (لقمان:١٠-١١).

فالنبات منه ما هو معمر، ومنه ما هو حولي، ومنه ما هو فصلي، ومنه الأبيض والأسود، ومنه الأخضر والأزرق، ومنه متعدد الألوان، ومنه حلو، ومنه مر، ومنه حار، ومنه بارد، ومنه مالح، ومنه حامض، ومنه ثمر فيه نوى، وثمر بدون نوى، ومنه ثمر ظاهر على الأرض، ومنه ثمر على رأس الشجر، ومنه ثمر في باطن الأرض، ومنه ما يتكاثر بالنواة، ومنه ما يتكاثر بالعروق، ومنه ما يتكاثر بالأغصان، ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يس:٣٦).

ثالثًا ـ في خلق الأنعام والدواب دروس وعبر:

ويقول أيضا في حق الأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (فاطر:٢٨)، فكل صنف من أصناف الأحياء المخلوقة يتنوع ويتعدد إلى أمم وجماعات، كما قامت التعددية في إطار عوالم من الأحياء تمثل خلق الله. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٨).

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ (النور: ٤٥)

وهذه الحيوانات أمم وقبائل، وأنوا ع وأجناس، وأشكال وألوان، وذكور وإناث وهي أعداد هائلة لايحصيها إلا الله الذي خلقها ودبرها، ويطعمها ويسقيها، وينميها ويعافيها، ويعلم مستقرها ومستودعها. فهي سارية

منتشرة، في ملكه بأمره سبحانه وتعالى، تأكل وتشرب من مائدة نعمه الكبرى في هذه الأرض: فمنها ما يمشي على بطنه .. ومنها ما يمشي على رجلين .. ومنها ما يمشي على أربع .. ومنها ما يطير بجناحيه .. ومنها ما يسبح في البحار والأنهار حيث شاء الله تعالى أن يأتي خلق الأنعام والدواب بل وباقي الكائنات في إطار دروس مستقاة وعبر متعلمة وهي :

أ.التدبر والتأمل، حيث قال تعالى ﴿ كُلُواْ وَارْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ (طه:٥٤)

ب.الحث على استثمارها وتوظيفها لخير البشر وسعادتهم.

جـ.استثارة الغيرة والحثُّ على الطاعة حيث إنها لاتفتر عن تسبيح خالقها فكلها تسبح بحمد ربها طائعة لخالقها، عابدة ساجدة له، حتى تستكمل آجالها، وتستوفي أرزاقها: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ (النحل: ٤٩ ـ٥٠).

رابعًا ـ تنوع الجبال ووظيفتها :

وضح المولى تعالى غاياته العظمى من خلق الجبال قال تعالى : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ وقد أشار الزمخشري في معرض تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادٗا ﴿٧﴾ ﴾: أي الأرض أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد. كما في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٖ تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ ﴾ ثم يحيلنا القدير إلى ألوان الجبال ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمْرٞ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ (فاطر:٢٧).

خامسًا ـ عالم الرياح تنوع فريد ووظائف متنوعة :

وهذه الرياح التي خلقها الله سبحانه وتعالى هي الأخرى عوالم من التنوع والتميز والتعددية والاختلاف فمنها ﴿ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ ﴾ (آل عمران:١١٧)؛ أي برد شديد يحرق كما تحرق النار، ، وأخرى ﴿ رِيحٌ عَاصِفٞ ﴾ (يونس:٢٢)؛ أي شديدة الهبوب والتدمير، وقد تأتي ﴿قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ (الإسراء:٦٩)؛ أي عاصفًا شديدًا مهلكًا يقصف الأشجار ، وفيها ﴿ بِرِيحٖ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾ (الحاقة:٦)، ومنها ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ (الذاريات:٤١)، ومنها ﴿ بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ (يونس:٢٢) وكذلك ﴿ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾(ص:٣٦)؛ أي لينة منقادة ؛ المهلكة لمن ولما أصابته ؛ باردة لها صوت شديدة مزعج.. ومن وظائفها ﴿ ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (الحجر:٢٢)؛ للنباتات حاملة لقاح التذكير إلى الإناث، ومنها ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ﴾ (الروم:٤٦)، بالمطر؛ تلك التي تثير السحاب الحامل للماء ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦۖ

﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الروم:٤٨). عالم من التعددية والتنوع، ذلك الخلق الواحد الذي أبدعه بديع السموات والأرض سبحانه وتعالى.

سادسًا- الاختلاف طبيعة بشرية :

هيا ننتقل من تتبع مظاهر الاختلاف في الطبيعة الخارجية إلى الطبيعة البشرية حيث نتعرف حدودها ومخاطرها وطرائق توظيفها لراحة الإنسان وخير البشرية.

إذا كان التنوع والاختلاف طبيعة بشرية فلعلَّ من أبرز المظاهر الدالَّة على هذا التنوُّع اختلافَ اللِّسان واللَّون والعِرْق؛ ليكون دافعًا إلى التفاعل الإنساني، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات : ١٣) ويتجلى ذلك الاختلاف بوضوح في اللغة والعادات والتقاليد والأعراف والعقيدة والفكر والمصالح والغايات والتفكير والمشاعر والأحاسيس ؛ لذا كان لزاما على أبناء آدم أن يعالجوا مثل هذه الاختلافات بالطرق الحضارية والسلمية، أن يتدبروها بشكل إنساني بعيدا عن التعصب والتطرف الفكري، ويحددون الضوابط الكفيلة للحد من النزاعات والخلافات، مما حدا بهم إلى الاصطلاح على مفاهيم وقوانين وضوابط مكنتهم فيما بعد من التوافق والتعايش في جو من السلم والمحبة والتآخي.

وعليه فالاختلاف فطرة وطبيعة في البشر وهو ما تخبرنا به الآية الكريمة ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ (هود : ١١٨-١١٩) ويفسرها صاحب المنار بقوله : خلقهم مستعدين للاختلاف والتفرق في علومهم ومعارفهم وآرائهم وشعورهم وما يتبع ذلك من إراداتهم واختيارهم في أعمالهم ومن ذلك الدين والإيمان والطاعة والعصيان.

معالم منهج التآلف والتقارب لتجاوز الاختلاف:

ولكي يحقق الاختلاف غاياته المبتغاة ويتحول إلى نسق فكري وسلوكي ومنهج علمي منضبط يجب أن يختط لنفسه طريقًا ذا معالم ثلاثة :

أولاً- الاعتراف : أى أن يعترف كل طرف مختلف بالطرف الآخر، وفقًا لقواعد المنطق والمنهج العلمى المنضبط.

ثانيًا- التعرُّف : أى لا بد أن يسعى كل طرف من الأطراف المتباينة المختلفة إلى فهم الرأى المغاير واستيعابه، ودراسته من مختلف أركانه وجوانبه.

ثالثًا- التَّعارف : بمعنى التفاعل، الذى لا ينبغى أن ينتهى إلى خصومة وتقاتل، ، وهذا التفاعل ربما ينتهى بأحد الأطراف إلى التخلى عن وجهة نظره، والإقرار بصحة رأى الآخر، وقد ينتهي إلى الاتفاق على صيغة مشتركة للتعايش وفق منهج تشاركي حضاري رفيع .

خطورة عدم إدراك سنة الاختلاف :

يدل واقعنا المعاصر على أن معنى الاختلاف والتعدد والتنوع لا يزال يفهم أنه مورد للتحارب والقتال والتنابذ ولم يرتفع الوعي إلى مستوى اعتبار الاختلاف أو التنوع قيمة حضارية وإنسانية ودليل سمو ورقي أخلاقي. من هنا لا بد من القول أن التمذهب الأعمى في الدين، والتعصب البغيض فيه ، ليس إلا شذوذًا وانحرافا في الموقف تجاه الدين نفسه، ونظرة سلبية للمذاهب التي هي في الأساس طرق لفهم الدين، وليس نسقا منغلقا على نظام واحد لا يجد لمقارعة خصومه إلا القتل والنبذ، وإذا كانت مشاعر الطائفية قد ازدادت في الأعوام الأخيرة بفعل التوترات السياسية الخطيرة، فيجب على أتباع الأديان الذين يملكون الوعي والإيمان المجرد عن الأهواء والعصبيات والمصالح، أن يصونوا الاختلاف والتنوع وحرية الفكر والاجتهاد والاختيار. وأن يرفضوا كل تمييز على أساس ديني أو عرقي أو اجتماعي.

الإسلام وقبول الآخر:

إن الاختلاف في الأديان واللغات والقوميات سنة كونية وظاهرة طبيعية بشرية، ولايصح أن تكون سببًا للتعادي والتخاصم، وإنما ينبغي أن تستثمر لصالح تكامل المعرفة وإثراء الساحة الإنسانية ؛ لهذا يدعونا ديننا السمح إلى انتهاج منهج قوامه الوسطية ونبذ ما يصدر من تصرفات تحمل روح التعصب أو الازدراء للآخر.

لقد حفل تاريخ المسلمين بنماذج تلاقٍ وتلاقح حضاري تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الإسلام يدعو إلى مد جسور التعاون مع الآخر على أساس من الاحترام المتبادل، والكرامة الإنسانية المصونة. وأن الإسلام يحمل للإنسانية جميعها رسالة سامية تدعو إلى التسامح مع الآخر، والتعاون والتعامل معه في إطار إنساني رحيب يحتضن كل الاختلافات ويوظفها في صالح الإنسان، حيث إن رسالته تنسجم مع نسق الحياة الإنسانية. كما علمنا الإسلام ـ بمنهجه الوسطي السمح ـ أن التحاور مع الآخر لايعني التدخل في قضاياه الإيمانية أو معتقداته الشخصية ، وإنما يهدف إلى توثيق أواصر الأخوة الإنسانية بهدف تحقيق الاستقرار والأمن لشعوب العالم.

معالجة السلف الصالح قضية الاختلاف في الآراء والأفكار :

ولقد ضرب لنا سلفنا أروع الأمثلة في التسامح وقبول الآخر رغم الاختلاف معه فلا يجب أن يتحول الاختلاف إلى نزاع. فقد قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ذلك أن يكون الحق هو هدف الاختلاف وليس العصبية أو الهوى وقد اختلف عمر بن الخطاب وابن مسعود في مائة مسألة وما نقص من حب أحدهما لصاحبه، وهذا أبو حنيفة يقول : «هذا الذي نحن فيه رأي ولا نجبر أحدًا عليه. إنه أحسن ما قدرنا عليه، ومن جاءنا بشيء أحسن منه قبلناه»

وكما يصح ذلك في الأمور الشرعية، يصح أيضًا في الأمور الدنيوية، كما يقول الإمام الأصولي ابن برهان : «فإن الشرائع سياسات يدبر الله بها عباده والناس مختلفون في ذلك بحسب اختلاف الأزمنة، فلكل زمان نوع من التدبير وحظ من اللطف والمصلحة تختص به، كما أن لكل أمة نوعا من التدبير يصلحهم وإن كان ذلك مفسدة في حق غيرهم»

ويؤكد ذلك ما قاله يحيى بن سعيد: «ما برح المستفتون يسألون، فيجيب هذا بالتحريم، وهذا بالإباحة، فلا يعتقد الْمُبيحُ أن الْمُحَرِّمَ هلك، ولا يعتقد الْمُحَرِّمُ أن المبيحَ هلك».

وكان الإمام أحمد يقول: «ما عبر الجسر إلينا أفضل من إسحاق، وإن كنا نختلف معه في أشياء؛ فإنه لم يزل الناس يخالف بعضهم بعضا».

أما الإمام الشافعي فيضرب مثلا رائعًا حين قال ـ رحمه الله ـ : «ما كلمت أحدًا في قضية إلا وأحببت أن يظهر الله الحق على لساني أو على لسانه، ووددت لو انتفع الناس بعلمي ولم ينسب إلى منه شيء».

آداب الاختلاف في الإسلام:

من بين آداب الاختلاف في الإسلام نجد ما يلي :

- **التسامح :** حيث يرتقي بسلوك المختلفين من مستوى التعصب إلى مستوى التراضي، قال رسول الله ﷺ : (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) (رواه الإمام البخاري).
- **تقبل الآخر :** قبول الآخر والاعتراف به واحترام حقه في التعبير عن قناعاته.
- **الحياء :** شعبة من شعب الإيمان، تمنع المسلم من الاغترار بالرأي، وتقيه من الشعور بالعظمة، قال رسول الله ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) (رواه الإمام البخاري).

  أدرك: لحق ، وبلغ ، نال – لم تستح : لم تخجل.
- **الإنصاف :** الإقرار بصحة الرأي المخالف متى ظهر صدق حجته.
- **ضبط النفس :** مخاطبة الناس بأدب ورفق، ومقابلة العنف بالحلم والجهل بالعلم، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤).
- **التفاوض :** شكل راقٍ من أشكال تدبير الاختلاف في إطاره يتداول المختلفون الكلام ويصغي بعضهم إلى بعض، لاكتشاف نقط التلاقي وعوامل الاختلاف، وبالتالي إيجاد طريق لتسوية الخلاف بشكل يصون كرامة الطرفين ويحفظ الود بينهما.

- **التحكيم:** وسيلة لرفع الاختلاف يتم فيها اختيار حكم عالم وأمين وحكيم، قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء : ٢٤).

التدريبات

١ (الماء نموذج فريد يجسد فكرة التنوع)

وضح ذلك مع ضرب الأمثلة والاستشهاد بما ورد في كتاب الله.

٢ اقرأ ثم أجب :

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ : «ما كلمت أحدًا في قضية إلا وأحببت أن يظهر الله الحق على لساني أو على لسانه، وددت لو انتفع الناس بعلمي ولم ينسب إلى منه شيء».

أ. ما المبدأ الذي أراد الإمام الشافعي أن يرسخه ؟

ب. في مقولة الإمام الشافعي قيم وعبر. عدد تلك القيم والعبر بأسلوبك.

٣ اقرأ وابحث:

- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ (هود : ١١٨ـ ١١٩)
- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣)

أ. وازن بين الآيتين من حيث :

- ما القيم التي تؤكد عليها الآية؟
- حدد الأسباب التي سيقت لخلق الناس مختلفين .
- أسباب النزول

ب. اشرح الآية بأسلوبك.

٤ للاختلاف في الإسلام آداب. حدد بعضها، ثم بين أثر الالتزام بها.

٥ ذكرت في الدرس نماذج من التعامل الراقي مع الآخر انتهجها السلف الصالح. حلل بعضها مستنبطًا ما تدعو إليه من قيم.

٦ للتحاور مع الآخر مفاهيم مغلوطة. اذكر بعضها، ثم صوبها على ضوء ما فهمت من الدرس.

٧ اقرأ ثم اجب :

قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال:٤٦)

أ. ما المقصود ب (تذهب ريحكم)؟ وما معنى (تنازعوا)؟

ب. مم يحذرنا المولى سبحانه؟ وإلام يدعونا؟

٨ اقرأ الدرس ثم أكمل الجدول:

آداب الاختلاف في الإسلام	أثرها على الفرد	أثرها على المجتمع
١.	....	....
٢.	....	....
٣.	....	....
٤.	....	....

٩ للعولمة الاقتصادية والاجتماعية آثار مزعجة . حدد – بعد قراءتك للدرس – معالم خطوات منهجية يمكن بها استثمار العولمة وتوظيفها لخير هذه الأمة:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

١٠ يمكن استثمار الاختلاف – كسنة كونية – وجعله طاقة بناءة من خلال الخطوات التالية:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

١١ لعدم الوعي بسنة الاختلاف آثار ضارة على الفرد والمجتمع. وضح ذلك.

١٢ (الاعتراف والتعرف والتعارف) معالم ثلاثة لمنهج منضبط ييسر لنا تجاوز الاختلاف. حدد المقصود بها مع التمثيل.

الاعتراف	التعرف	التعارف
....	....	....
....	....	....
....	....	....

١٣ طُلِب منك كتابة ورقة بحثية عن أسباب التعصب والإرهاب وطرق معالجته. اكتب الورقة مدعما ما تكتب بالأدلة والاقتباسات.

٢ فضل الصلاة

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد معنى الصلاة لغة واصطلاحا.
- يستنبط الآثار النفسية للصلاة.
- يستنبط الآثار السلوكية للصلاة.
- يتعرف كيف تحقق الصلاة فائدتها التي يبتغيها الشرع.
- يتعرف صلاة الجنازة من حيث (فروضها - سننها - كيفيتها - وقتها).
- يحدد فضل صلاة الجنازة للمتوفى.
- يحدد فضل صلاة الجنازة للمصلي.
- يذكر حديثًا عن فضل الصلاة
- يقدر قيمة الصلاة في حياة المسلم.

المقدمة

الصلاة ركن أساس من أركان الإسلام فهي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، وكان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق: « إن أهمَّ أموركم عندي الصلاةُ ؛ فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة » وللصلاة آثارها المرجوة وفائدتها المبتغاة للفرد وللمجتمع.

مفهوم الصلاة لغة وشرعًا:

مفهوم الصلاة لغة واصطلاحا : الصَّلاة لغة: الدعاء، قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة : ١٠٣) أي ادْعُ لهم.

والصلاة من الله حسن الثناء، ومن الملائكة الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب : ١٠٣).

و الصلاة اصطلاحا: أقوال وأفعال مخصوصة، مُفتَتَحة بالتكبير، مُختَتَمة بالتسليم. ودليل فرضيتها قائم بالقرآن والسنَّة والإجماع.

الأثر النفسي للصلاة :

للصلاة أثرها العظيم في نفس المؤمن حيث يفر إلى ربه مقبلا عليه مناجيا راجيًا وطامعًا في عفوه وصفحه، وفي الصلاة إشراق للروح وأنس بالله وطمأنينة للنفس وسعة للصدر بالأمل قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨) والمتأمل لسيرة النبي ﷺ العطرة يجد تلك المعاني حاضرة ومجسدة فرسول الله فيما يرويه النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **و جعلت قرة عيني في الصلاة** » وكان يدعو بلالا لإقامة الصلاة كلما حزبه أمر ، فقد روى أبو داود عنْ حُذَيْفَةَ قالَ : كَانَ النَّبيّ ﷺ إذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلّى (رواه أبو داوود). وروى أحمد أن النبي ﷺ كان يقول : (**يا بلال أرحنا بالصلاة**) وفي الصلاة إشعار بعزة الإنسان بالله وكرامته بالدين، فلا يذل لمخلوق، ولا يخشى أحدًا إلا الله سبحانه

وتعالى كما أن الصلاة تمنح العبد المؤمن ثقة في وعد الله تعالى في الدنيا والآخرة.

ولم تخلُ الدراسات النفسية الحديثة من إشارة إلى الآثار النفسية للصلاة على نفس المسلم.

فالصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغي أن تؤدى تبعث في نفس الإنسان حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل و لهذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي الذي تحدثه الصلاة أثرها العلاجي المهم في تخفيف حدة التوترات العصبية وخفض القلق الذي يعاني منه بعض الناس كما أثبت بعض علماء النفس المسلمين أن المداومة على الصلاة بأركانها الصحيحة تربي لدى المسلم القدرة على التركيز، سواء في الصلاة أم في أي عمل من أعماله العقلية والذهنية الأخري.

أثر الصلاة على سلوك المصلي:

الصلاة ليست طقوسا شكلية يؤديها المسلم، ثم لاتترك أثرها على سلوكه وأخلاقه فالصلاة عماد الدين وعليها مناط تحقيق المنهج الأخلاقي المبتغى والغاية الأسمى من بعثة النبي و التي أشار إليها الرسول حين قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

يقول الشيخ محمد الغزالي (فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من إقامتها فقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ (العنكبوت : ٤٥).

فالإبعاد عن الرذائل، والتطهير من سوء العمل، هو حقيقة الصلاة.

وقد قرن الله تعالى بين إضاعة الصلاة وإتباع الشهوات، حيث يقول سبحانه : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ (مريم : ٥٩). مما يدل على أهمية الصلاة وأثرها في إبعاد صاحبها عن الركون إلى الشهوات.

و فضلا عن تحقيق ذلك المنهج الأخلاقي الذي هو غاية الصلاة وذروة سنامها فيها ـ أيضا ـ تدريب للمصلي على تقوية الإرادة والعزيمة بما للصلاة من علاقة وثقى مع فضيلة الصبر حيث قرن الله تعالى الأمر بالصلاة بالأمر بالصبر في مواجهة الشدائد وتحمل المشاق يقول ـ جل وعلا ـ ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾ (البقرة: ٤٥-٤٦). ويقول أيضا : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ (البقرة : ١٥٣).

والصلاة كذلك تربية على النظام في الحياة بما فيها من ضبط للأوقات، وإشعار بقيمة الوقت وتنسيق لأداء أركانها، فضلا عن أنها تعود المسلم على النظافة بما يشترط لها من طهارة، وغير ذلك.

ول إنجنيرنج إنتربرايز

كما أن فيها تربية للمسلمين على الإخلاص في العمل فلا يراعون الناس، كما أن فيها تربية على النشاط وعلو الهمة والمواظبة فلا ينهضون إلى أعمالهم كسالى، حيث ذم الله تعالى أولئك الذين يأتون الصلاة وهم كسالى وعدها من صفات المنافقين

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ (النساء : ١٤٢).

كيف يتحقق ذلك الأثر النفسي والسلوكي ؟

الصلاة لاتحدث هذا الأثر السلوكي والنفسي إلا إذا أداها المسلم مخبتًا منيبًا خاشعًا؛ لذا امتدح الله ـ عز وجل ـ الخاشعين في صلاتهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (المؤمنون : ١-٢).

و الخشوع في الصلاة : حضور القلب مع الله تعالى، و خشيته سبحانه وتعالى وإحياء معاني الخوف منه عز وجل ؛ لأن شعور المصلي بأنه واقف بين يدي الله سبحانه مع تذكر عظمته وهيمنته الكاملة على خلقه يزيد من إحساسه بالخوف من الله سبحانه.

و الخشوع في الصلاة لا يتحقق إلا بالاجتهاد في التركيز، وحصر الذهن و التدبر أثناء تلاوة الآيات القرآنية و ترديد الأذكار و الأدعية، فالتشتيت والالتفات وكثرة الحركة يحرم المسلم من جني تلك الثمار الطيبة ؛ لذلك كان النبي ﷺ ينظر إلى موضع سجوده وقد أشارت الدراسات والأبحاث الحديثة إلى أن الذهن بطبيعته التكوينية يجتمع تركيزه إذا صَوَّبَ انتباهه إلى هدف محدد أو نقطة معينة لا يحيد عنها إلى غيرها حتى يحقق ما يصبو إليه، و وذلك ما أشار إليه النبي ﷺ فعن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : (ما يزالُ اللهُ مقبلاً على العبدِ في صلاتِهِ ما لم يلتفتْ، فإذا صَرفَ وجهَه انصرفَ عنه) رواه أحمد و أبو داوود

فالمسلم إذا انتقص من صلاته كمًّا و كيفًا، بأن يقلل من النوافل و يسرع في أداء الفرائض ، انعكس ذلك بشكل سلبي على سلوكه و معاملاته اليومية ، حيث يطغى على تصرفاته التوتر و القلق و التذمر والغضب لأتفه الأسباب. فمن أراد أن تكون صلاته فعّالة في مَحْوِ سيئاته و سببًا في زيادة حسناته وقادرة على إحداث تغيير حقيقي في سلوكه ، فليؤدها حق الأداء كما علمنا أشرف معلم ﷺ.

صلاة الجنازة كيفيتها وفضلها :

فرض الإسلام صلوات كثيرة على المسلمين منها ما هو فرض عين، ومنها ما هو فرض كفاية وصلاة الجنازة فرض كفاية، إذا فعلها البعض سقط الإثم عن الباقين.

دليلها :

- قوله ﷺ فيمن مات وعليه دين: «صَلُّوا على صاحبكم». رواه البخاري
- وقوله ﷺ يوم موت النجاشي: «إن أخًا لكم قد مات، فقوموا، فصَلُّوا عليه». رواه البخاري ومسلم

شروطها :

النية، والتكليف، واستقبال القبلة، وستر العورة، واجتناب النجاسة؛ لأنها من الصلوات، وحضور الميت بين يدي المصلي إن كان بالبلد، وإسلام المصلي والمصلَّى عليه، وطهارتهما ولو بتراب لعذر.

أركانها :

القيام؛ لأنها صلاة وجب القيام فيها كالمفروضة. والتكبيرات الأربع. «لأن النبي ﷺ كَبَّر على النجاشي أربعاً». وقراءة الفاتحة لعموم حديث النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن» متفق عليه، والصلاة على النبيِّ ﷺ، والدعاء للميت؛ لقوله ﷺ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء» رواه أبو داود وابن ماجة ، والسلام لعموم حديث النبي ﷺ «وتحليلها التسليم»، والترتيب بين الأركان فلا يُقَدِّم المصلى ركنًا على آخر.

سننها :

رفع اليدين مع كل تكبيرة، والاستعاذة قبل القراءة، وأن يدعو لنفسه وللمسلمين، والإسرار بالقراءة.

وقتها :

وقت الصلاة على الميت يبدأ بعد تغسيله، وتكفينه، وتجهيزه، إن كان حاضراً، أو بلوغ خبر وفاته إن كان غائباً.

كيفيتها :

يقوم الإمام والمنفرد عند رأس الرجل، ووسط المرأة، لثبوت ذلك من فعله ﷺ فيما رواه عنه أنس رضي الله عنه، ثم يكبر للإحرام، ، ثم يسمي، ثم يقرأ الفاتحة سرًا، ولو كان ذلك بالليل، ثم يكبر ويصلي على النبي ﷺ كما يصلي في التشهد، ثم يكبِّر، ويدعو للميت بالدعاء الوارد عن النبي ﷺ ومنه قوله ﷺ: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأَحْيِه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفَّه على الإيمان» رواه أحمد والبيهقي. «اللهم اغفر له، وارحمه وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونَقِّهِ من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلاً خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، أو عذاب النار» رواه مسلم. وإن كان الميت صغيرًا قال:

«اللهم اجعله سلفًا لوالديه، وفرطًا، وأجرًا»، ثم يكبر، ويقف بعدها قليلًا. وإن دعا بما تيسر فحسن كأن يقول: «اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده». ثم يسلم تسليمة واحدة عن يمينه، وإن سلم تسليمتين فلا بأس به. ومن فاته بعض الصلاة دخل مع الإمام، وإذا سلم قضى ما فاته على صفته، ومن فاتته الصلاة قبل الدفن فله أن يصلي على القبر؛ لفعله ﷺ ذلك في قصة المرأة التي كانت تَقُمُّ المسجد. ويصلى على الغائب عن البلد عند العلم بوفاته ولو بشهر أو أكثر. ويصلى على السقط (والسقط : الجنين تضعه المرأة ميتا، أو لغير تمام) إذا تم له أربعة أشهر فأكثر، وإن كان أقل من ذلك فلا يصلى عليه.

فضل صلاة الجنازة للميت:

صلاة الجنازة سبب من أسباب التخفيف عن الميت والشفاعة له بإذن الله، وبخاصة إذا كثر الجمع، وهناك بعض الأحاديث الدالة على ذلك.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ : «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه». رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي.

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه». رواه أحمد ومسلم وأبو داود وعن أنس أن النبي ﷺ قال : «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين إلا قال الله تعالى : قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون » رواه أحمد

فضل صلاة الجنازة للمصلي :

قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : «من اتَّبعَ جنازةَ مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتى يصلِّيَ عليها ويفرُغَ من دفنها فإنَّه يرجعُ من الأجرِ بقيراطينِ، كلُّ قيراطٍ مثل أحدٍ، ومن صلَّى عليها ثم رجعَ قبل أن تُدفنَ فإنَّه يرجعُ بقيراطٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فضل صلاة الجماعة بشكل خاص وفضل الصلاة بشكل عام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». رواه مسلم

المفردات :

ينهزه أي: لا ينهضه ويقيمه، والمراد : يخرجه - حُطَّ عنه : وضع وأسقط عنه ، ومحيت - مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، المراد ما لم يؤذ أحدًا في مجلسه الذي صلى فيه بقوله أو فعله - ما لم يحدث فيه : أي ينتقض وضوؤه بشيء مما ينقض الوضوء مثل خروج الريح .

شرح الحديث :

إن صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاته في بيته وسوقه منفردًا ، قال ابن حجر: قوله: «في بيته وفي سوقه» مقتضاه أن الصلاة في المسجد جماعة، تزيدعلى الصلاة في البيت وفي السوق جماعة وفرادى، وقوله: «بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» ورد في الأحاديث أنها سبعُ وعشرون درجة قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ». وقوله: «ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ» ،فهذا تنبيهٌ على الإخلاص، وابتغاء وجه الله تعالى بخروجه من بيته للصلاة . وقوله: «فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدِ».

والحديث يشير إلى فوائد شتى لمن يخرج من بيته لاتخرجه إلا الصلاة :

الفائدة الأولى : أن الله يرفعه بها درجة.

الفائدة الثانية: أن الله يحط بها خطيئة، وهذا فضل عظيم. حتى يدخل المسجد.

الفائدة الثالثة : فإذا دخل المسجد فصلى ما كتب له، ثم جلس ينتظر الصلاة؛ (فإنَّه في صَلاةٍ ما انتظرَ الصَّلاةَ).

الفائدة الرابعة : أن الملائكة تصلي عليه ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، تقول «اللهم صل عليه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه» وهذا أيضًا فضل عظيم لمن حضر بهذه النية وبتلك الأفعال.

ما يرشد إليه الحديث

١. الدعوة إلى إعمار المساجد، وحبس النفس في أماكن العبادة وقطعها عن المشاغل الدنيوية حتى يؤدي فرض الله.
٢. إخلاص النية فالإنسان يؤجر على نيته.
٣. ألا يشغلنا شاغل عن ارتياد المساجد سواء أكانت شواغل أسرية عائلية (من بيته) أم شواغل مادية (في سوقه).
٤. الفضل العميم لصلاة الجماعة لكونها تفضل صلاة الفرد وترفع درجته وتحط خطاياه وتمنح المسلم ثواب دعاء الملائكة له وما أشرفه من دعاء .

التدريبات

١ قال تعالى (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ)

أ. ما معنى الصلاة لغة واصطلاحا؟

ب. للصلاة أثار سلوكية محمودة على المصلي. حدد بعض هذه الآثار مستشهدا.

٢ كان رسول الله ﷺ ينظر إلى موضع سجوده.

ماذا أثبتت الدراسات النفسية الحديثة فيما يخص هذا الأدب النبوي الكريم ؟

٣ وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه». رواه أحمد ومسلم وأبو داود

أ. اذكر كيفية صلاة الجنازة وأركانها.

ب. ما فضل ثواب الجنازة على ضوء مادرست مستشهدا بما وردمن أحاديث شريفة ؟

٤ قال ابن حجر : كان النبى ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، و روى أحمد أن النبي ﷺ كان يقول : « يا بلال أرحنا بالصلاة »

أ. ما معنى حزبه ؟ وما المقصود بـ (فزع) ؟

ب. على ضوء ما قرأت استنتج الآثار النفسية للصلاة محللا ومسترشدا بما في القرآن الكريم والحديث الشريف.

٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

أ. هات ما يلي :

- كلمة المراد منها: «يخرجه»
- كلمة معناها : «مُحِيثٌ»

ب. لإعمار المساجد ثواب وفضل عظيم . دلل على ضوء دراستك للحديث الشريف

جـ. لدعاء الملائكة للمصلين شروط ما هي ؟

٦ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين إلا قال الله تعالى : قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون» **رواه أحمد**

أ. ما معنى الأدنين؟

ب. ما القيم والدروس التي نتعلمها من الحديث الشريف؟

٧ **عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين إلا قال الله تعالى : قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون»** رواه أحمد

أ. ما معنى الأدنين؟ وما مضادها؟

ب. ما القيم والدروس التي نتعلمها من الحديث الشريف؟

٣ الملائكة وجوهر الإيمان

أهداف الدرس

من المتوقع بعد هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يعدد بعض الظواهر الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى.
- يحلل موقف الملائكة من خلق الإنسان.
- يوضح صلة الملائكة ببني آدم.
- يستنبط أهمية الإيمان بالملائكة.
- يوضح مهام الملائكة.

مقدمة

تتجلى وحدانية الله تعالى فى مظاهر الكون المتنوعة والمختلفة؛ فالليل والنهار والشمس والقمر والسماء والأرض والبحار والأنهار كلها تعمل فى تناغم وتكامل ، كما خلق الله تعالى الإنس والجن والملائكة وحدد لكلٍ دوره ، كى تستقيم الحياة ، وعلاقة الإنسان بالملائكة ذات طبيعة خاصة. فالإيمان بهم من أركان الإيمان بالله تعالى ، وسوف نتعرف هنا علاقة الإنسان بالملائكة وتنوع مهامهم وعلاقة ذلك بعقيدة المؤمن .

خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة من نور وجعلهم مختلفين عن الإنسان بحكم خلقتهم ؛ فهم لا يأكلون ولا يشربون أى أن لهم طبيعة خاصة ، كما أن الله تعالى أوكل إليهم أعمالا كثيرة متنوعة ؛ فمنهم الموكل من الله ومنهم من في السماء، ومنهم من في الأرض، ومنهم من وكلهم الله بحفظ أعمال الإنسان وتسجيلها، ومنهم من يصلون على المؤمنين ويستغفرون لهم، ومنهم من يحفظون الإنسان ويحرسونه، ومنهم من يشهدون مجالس الذكر والعلم، ويتنزلون لسماع القرآن، فيجب الإيمان بهم، وبكل ما أخبر الله ورسوله به عنهم.

الملائكة وخلق الإنسان :

عندما أراد الله سبحانه وتعالى خلق آدم أخبر الملائكة بصفاته وأنه سيكون خليفته فى الأرض، قال تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة :٣٠)

لم تكن الملائكة تعلم الحكمة من جعل خليفة فى الأرض ، فقالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدماء . إن سؤال الملائكة استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك ، يقولون : يا ربنا ، ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء . فإن كان المراد عبادتك ، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، ولا يصدر منا شيء من ذلك ، وهلا وقع الاقتصار علينا ؟ قال الله تعالى مجيبًا عن هذا السؤال : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي : إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم ؛ فإني سأجعل فيهم الأنبياء ، وأرسل فيهم الرسل ، وسيكون فيهم الصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، والعباد ، والزهاد ، والأولياء ، والأبرار ، والمقربون ، والعلماء العاملون ، والخاشعون ، والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم .

الملائكة تسجد لآدم عليه السلام سجود تعظيم:

تجلى تكريم الله تعالى لآدم عندما أمر الملائكة أن تسجد لآدم ، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤) لقد كان سجود الملائكة سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة .

جاء فى حديث النبى ﷺ ما يوضح طرفا من علاقة آدم بالملائكة يقول الرسول ﷺ (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله . (رواه البخارى)

الملائكة تحفظ الإنسان وأعماله :

من أعمال الملائكة حفظ الإنسان وحمايته بأمر الله تعالى كما جاء في كتابه الكريم: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ (الرعد: ١١)، أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الأضرار والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ؛ فقد وكل الله على كل إنسان ملكين حاضرين لا يفارقانه، يأتيانه ويحصيان عليه أعماله وأقواله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ (ق:١٦-١٨)، قوله: (رَقِيبٌ عَتِيدٞ) يعني: مراقب معد حاضر، لا يفارق الإنسان، يعلم حاله لكثرة ملازمته وحضوره، ويعلم كل ما يؤثر ويصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال .

وقد نقل ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾(ق:١٧) أن الحسن البصري –وكان من خيرة الزهاد والوعاظ، وكان رجلًا صالحًا ـ تلا هذه الآية وقال: يا بن آدم! بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ الحسنات، وأما الذي عن شمالك فيحفظ السيئات، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طُويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء:١٣-١٤)، ثم يقول ـ أي الحسن البصري ـ : عدل الله فيك أن جعلك حسيب نفسك. نعم، فهذا قمة في العدل.

ويؤكد ماسبق قول الرسول ﷺ : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون» رواه الإمامان مالك والنسائي.

يتعاقبون : يتناوبون ، يتوالون.

الملائكة تحب المؤمنين وتصلي عليهم :

جُبل الملائكة على طاعة الله تعالى وعبادته آناء الليل وأطراف النهار ، ولذلك نجدهم يحبون كل من يعبد الله تعالى ويخلص فى عبادته ، قال رسول الله ﷺ : (إذا أحب الله العبد نادى جبريلَ إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريلُ فينادي جبريلُ في أهل السماء : إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض). ومن أمارات حب الملائكة للمؤمنين أنهم يصلون عليهم ويدعون لهم، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ (الأحزاب:٥٦)، وقال:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:٤٣). ويكثر تواجد الملائكة فى أماكن العبادة، قال رسول ﷺ :(إن الملائكة تصلي على الذي يأتي المسجد للصلاة، وتقول: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه) رواه الإمام مسلم

وتصلى الملائكة على الذين يصلون على النبي ﷺ وسلم، قال رسول الله ﷺ في الحديث: (ما من عبد يصلي عليَّ إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي عليَّ فليُقلَّ العبد من ذلك أو ليكثر) رواه الإمام أحمد وابن ماجه. ولذلك يجب الإكثار من الصلاة على النبى ﷺ والاقتداء به ﷺ فى كل أقواله وأفعاله ؛ لنحظى بدعاء الملائكة وشفاعة النبى ﷺ ورحمة الله تعالى وغفرانه.

الملائكة تشهد مجالس العلم وقراءة القرآن:

وتشهد الملائكة مجالس العلم: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم

السكينة : الطمأنينة غشيتهم : غطتهم والمراد أظلتهم وأحاطتهم حفتهم : استدارت حولهم

وعندما نعود مريضًا نجد الملائكة تسبقنا إليه وتدعو لنا بالغفران قال رسول الله ﷺ :(ما من امرئ مسلم يعود مسلمًا إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح) رواه ابن حبان

أهمية دعاء الملائكة للمؤمن

إن صلاة الملائكة على المؤمن لها أثر كبير فى هدايته إلى الطريق المستقيم والاستمرار فى الطاعات والعمل بما يرضي الله تعالى وتكفير الذنوب، فما أحوجنا لصلاة الملائكة!

التدريبات

١) تتجلى وحدانية الله تعالى فى مظاهر الكون المتنوعة والمختلفة ..وضح ذلك مستدلا على ما تقول من القرآن والسنة .

٢) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠)

أ ـ فسر معنى : (جاعل فى الأرض خليفة ـ يسفك الدماء ـ نقدس لك)

ب ـ بم أخبر الله الملائكة كما فهمت من الآية ؟

جـ ـ كيف استقبلت الملائكة نبأ خلق آدم ؟

٣) إن الله تبارك وتعالى إذا أحب الله العبد نادى جبريلَ إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريلُ فينادي جبريلُ في أهل السماء:إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.

أ. ماذا يترتب على حب الله تعالى للإنسان ؟

ب. ماذا تتعلم من هذاالحديث ؟

جـ. لحب الملائكة للمؤمن علامات ..فما هذه العلامات ؟ .

٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) .

أ. علام يستشهد بهذا الحديث ؟

ب. ما منزلة طالب العلم كما فهمت من الحديث؟

جـ. ما أغراض الاجتما ع فى بيوت الله كما فهمت من الدرس؟

٥) **علل لما يأتى :**

أ . وجوب الإيمان بالملائكة.

ب. تتنوع أعمال الملائكة.

جـ. سمو منزلة طالب العلم.

تدريبات عامة على الوحدة الثانية

١ كيف تتجسد فكرة التنوع في الماء؟ وما أثر ذلك التنوع على كل من الإنسان، والنبات، الحيوان؟

٢ **بم تفسر......؟**

أ. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد:٢٨)

ب. من وظائف الملائكة حفظ الإنسان.

٣ قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥)

أ.ما المقصود بـ (أقم) في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾؟

ب. ما الفرق بين (الفحشاء) و(المنكر)؟

جـ. اقرأ درس "فضل الصلاة " ثم أكمل الجدول:

مفهوم الصلاة	أثر الصلاة على سلوك المصلي
لغة:	١. ....
	٢. ....
شرعًا:	٣. ....

٤ قال رسول الله ﷺ: «إذا أحبَّ الله العبدَ نادى جبريلَ إن الله يحبُّ فلانًا فأَحِبَّه، فيحبه جبريلُ......».

أ. اكتب إلى آخر الحديث.

ب. ما أمارات حب الملائكة للمؤمنين؟

جـ. ما الدليل على وضع القبول للعبد في الأرض؟

ول إنجنيرنج إنتربرايز

الوحـدة الثالثة

التسامح في الإسلام

مقـدمـة

تهدف هذه الوحدة إلى التأكيد على قيمة التسامح في الإسلام وتعدد الوحدة صور هذا التسامح ونماذجه وتأتي عملية سرد النماذج وتعددها حرصًا على أن يكتسب أبناؤنا هذه القيمة النبيلة التي تضمن له وللمجتمع حياة أسرية قوامها التواصل الناجح مع الآخر فضلًا عن قبوله، والتعامل معه على أسس مشتركة ويأتي الحديث عن قيمة الابتلاء وبيان الوجه الآخر فيها الذي هو رحمة وحب وتقدير من الله تعالى للمبتلين فيعرض حكمة الابتلاءات التي تعرض لها الرسل والصالحون ثم بين الحكمة من الابتلاءات بشكل عام، وتعرض الوحدة لقيمة قبول الآخر من حيث تعايش المسلمين مع غير المسلمين في المدينة في إطار المواطنة مع ضمان الحقوق والواجبات، والدرس الأخير يعرض لنموذج راق من الأمانة العلمية والصدق والتحري العلمي وحب الآخر من سيرة الإمام البخاري رضي الله عنه. وتنمى من خلال الوحدة مهارات التفكير المختلفة.

دروس الوحـدة

١. جزاء الابتلاء.

٢. الإسلام وقبول الآخر.

٣. الإمام البخاري.

أهـداف الوحـدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحدة أن يكون الطالب قادرا على أن:

* يتعرف مفهوم الابتلاء.
* يستنتج الحكمة من الابتلاء.
* يذكر ثواب الصبر على الابتلاءات.
* يدلل على احترام الإسلام لثقافة الآخر.
* يعدد صور قبول الإسلام للآخر من خلال دستور المدينة.
* يحفظ حديثًا عن سماحة الإسلام مع غير المسلمين.
* يدلل على سبق الإسلام للمواثيق الدولية والدساتير الوطنية بخصوص قبول الآخر واحترام حقوقه.
* يناقش موقف الرسول من نصارى نجدان .
* يحدد الآثار العلمية التي تركها الإمام البخاري.
* يقدر قيمة قبول الآخر في الإسلام.
* يكتسب قيم الأمانة والصدق والعفة والتحري العلمي من سيرة الإمام البخاري.

١ جــزاء الابــتــلاء

أهداف الدرس

من المتوقع بعد هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يتعرف المقصود بالابتلاء.
- يتعرف صورا من ابتلاءات الرسل والصالحين.
- يحفظ حديثا عن الابتلاء.
- يفهم ما يرشد إليه الحديث.
- يتعرف جزاء الصبر على الابتلاء.
- يصبر على مواجهة الابتلاءات التي تحدث له في حياته.

مقدمة

الابتلاء يعني اختبار الله لعبده في صبره وشكره، وهو المظهر العملي لعلاقة العبودية بين الله والإنسان، ومعنى هذه العلاقة كمال الطاعة لكمال المحبة، والحياة الدنيا هي الزمن المقرر لهذا الابتلاء، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ (الملك:٢)

وينقسم الابتلاء إلى قسمين :

الأول : الابتلاء بالشر وهو مناط الصبر.

الثاني : الابتلاء بالخير وهو مناط الشكر.

وفيما يتعلق بالنوع الأول فإنه يشمل الابتلاء بالمحن والكوارث ونقص الأموال والأنفس والثمرات، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

معاني المفردات

المفردات	المعنى
الابتلاء	الاختبار والامتحان لإظهار ما عليه الممتحن من قوة أو ضعف.
الصبر	حمل النفس على المكروه وتوطينها على احتمال المكاره.
المصيبة	ما يصيب العبد من ضرر في نفسه أو أهله أو ماله.
الصلوات	جمع صلاة وهي من الله تعالى هنا المغفرة لعطف الرحمة عليها.
ورحمة	الرحمة الإنعام وهو جلب ما يسر ودفع ما يضر ، وأعظم ذلك دخول الجنة بعد النجاة من النار.
المهتدون	إلى طريق السعادة والكمال بإيمانهم وابتلاء الله تعالى لهم وصبرهم على ذلك.

ول إنجنيرنج إنتربرايز

قال النبي ﷺ: «ما يصيبُ المؤمن من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر اللهُ بها من خطاياه» رواه البخاري و مسلم.

وفي رواية أخرى لمسلم: «ما يصيبُ المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقَم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفَّر به من سيئاته».

معانى المفردات

المفردات	المعنى	المفردات	المعنى
النصب	التعب	الوصب	المرض الدائم
هم	حزن		

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف عليه خيرًا منها . رواه مسلم.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر:١٠) أى أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم ولكن يزادون على ذلك.

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. أي : يوفيهم الله أجرهم في مقابلة صبرهم بغير حساب، أي : بما لا يقدر على حصره حاصر، ولا يستطيع حسبانه حاسب. قال عطاء : بما لا يهتدي إليه عقل، ولا وصف. وقال مقاتل : أجرهم الجنة، وأرزاقهم فيها بغير حساب.

وقال على رضي الله عنه: (كل مطيع يكال له كيل ويوزن له وزن إلا الصابرين).

قال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت:٢-٣).

لقد جرت سنة الله في الحياة الدنيا أن تبنى على الابتلاء ، فالإنسان يبتلى في دينه ، ويبتلى في ماله، ويبتلى في أهله ، وكل هذه الابتلاءات ما هي إلا امتحانات يمتحن الله بها عباده ليميز الخبيث من الطيب، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين .

فما هي الحكمة من الابتلاءات التي يبتلى الله بها المؤمنين ؟!

الحكمة الأولى : الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة:

إن الله تعالى غني عن تعذيب عباده وحاشا له جل جلاله أن يكون هدفه من الابتلاء تعذيب عباده أو إيذاءهم فهو جل جلاله الرحمن الرحيم خلق عباده ؛ ليرحمهم ويسعدهم بمعرفته وعبادته أما هدف الابتلاء فهو الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة الكبرى والمسئولية العظمى، فحمل الأمانة لا يتم إلا بالمعاناة، وبالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وبالصبر الحقيقي على الآلام، وبالثقة الحقيقية في نصر الله أو ثوابه على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء.

الحكمة الثانية : الابتلاء يكفر الخطايا والذنوب:

الابتلاء يكفر الخطايا والذنوب ويرفع العبد عند الله درجة. ومن خلاله يشهد الله لأهله بأن في دينهم صلابة ، وفي عقيدتهم قوة، فهو سبحانه يختارهم للابتلاء، فعن مصعب بن سعد رحمه الله ، عن أبيه ﵁ قال : قلت : يا رسول الله، أيُّ الناس أشَدُّ بلاء ؟ قال : (الأنبياءُ ، ثم الأمثلُ فالأمثل ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسْبِ دِينه ، فإن كان دِينُهُ صُلْبًا اشتَدَّ بلاؤه، وإن كان في دِينه رِقَّة ابتُلي على قدر دِينه ، فما يَبْرَحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركَهُ يَمْشِي على الأرض وما عليه خطيئة) أخرجه الترمذي

الحكمة الثالثة : التمحيص:

الحكمة الثالثة في فقه الابتلاء أن الله تعالى يمحص الناس في الابتلاء فيظهر نفاق المنافقين وينجلي كذب الكاذبين كما يظهر ثبات الثابتين ويتضح إيمان المؤمنين قال تعالى : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٤١)

قال ابن القيم رحمه الله : إن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس، ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لموالاته وكرامته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، إذ النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج إلى التصفية، فإذا هُذِّب العبدُ ونُقِّيَ أُذِن له في دخول الجنة.

ليس أحدٌ أغير على الحق وأهله من الله .. ولكنها سنة الله الجارية لامتحان القلوب وتمحيص الصفوف، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت : ٣)

الحكمة الرابعة : إظهار آيات الله تعالى:

يظهر الله تعالى للناس آياته ويبين لعباده عاقبة الظلم والظالمين ويستخلف عباده الصالحين مهما طالت مدة الابتلاء.

فأين فرعون الذي قال لقومه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص : ٣٨)

والذي قال لقومه : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النازعات : ٢٤)

والذي قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ (الزخرف : ٥١) فأجراها الله من فوقه، وأين هامان ؟ وأين قارون ؟ وأين عاد ؟ وأين ثمود ؟ قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (العنكبوت : ٤٠)

الحكمة الخامسة : الشوق لله تعالى :

الابتلاء في الدنيا يجعلك في شوق للقاء الله تعالى فالدنيا لا تدوم لأحد ولا تستقر على حال، فإذا ما اشتد الكرب وتعاظم الابتلاء اشتاق المؤمن للقاء مولاه، وخرج حب الدنيا من قلبه وتعلق بالآخرة وعمل لها وسعى.

التدريبات

١ قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

أ. بم يبتلي الله عباده كما فهمت من الآية الكريمة ؟

ب. ما معنى (لنبلونكم - بشر)؟

جـ. كيف يكون الابتلاء في الثمرات؟

٢ يكون الابتلاء على قدر الإيمان . ابحث عن حديث شريف يؤكد المعنى السابق.

٣ الابتلاء دليل على محبة الله لعبده . وضح ذلك مدللا على ما تقول.

٤ عن مصعب بن سعد رحمه الله عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: قال: (قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه) أخرجه الترمذي

أ. اكتب بقية الحديث.

ب. ما الحكمة من الابتلاءات على ضوء ما قرأت في الحديث الشريف؟

جـ. ما معنى (يبتلى الرجل على حسب دينه)؟

٥ فسر الآية التالية على ضوء ما قرأت في الدرس.

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

٦ قال النبي ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»

أ. أكمل:

- مرادف (نصب): ....

- المراد بقول الرسول ﷺ: " حتى الشوكة يشاكها": ....

ب. إلام يرشدنا الحديث الشريف؟

جـ. الصبر على البلاء طريق الفوز في الدنيا والآخرة . وضح ذلك من خلال فهمك للحديث الشريف.

٢ الإسلام وقبول الآخر

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يدلل على احترام الإسلام لثقافة الآخرين.
- يتعرف موقف الرسول ﷺ من نصاري نجران.
- يحدد سبل تعايش الرسول ﷺ مع المنافقين في المدينة.
- يستنتج صور قبول الإسلام للآخر من خلال ما يعبر عنه دستور المدينة.
- يستنتج ما يدل عليه سماح الإسلام للمسلمين بالزواج من غير المسلمة.
- يسرد آراء بعض المستشرقين عن قبول الإسلام للآخر.
- يذكر حديثا عن سماحة الإسلام مع غير المسلمين.
- يقدر القيم الإسلامية السمحة في قبول الآخر وحسن معاملته داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.
- يدلل على سبق الإسلام للمواثيق الدولية والدساتير المحلية بخصوص قبول الآخر واحترام حقوقه وصيانتها.

مقدمة:

وضع القرآن الكريم أساسا يمثل دستورًا يضبط العلاقة مع غير المسلمين ويحترم ثقافتهم ـ قال تعالى ـ : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة: ٨-٩) ؛ فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعًا، ولوكانوا على غير دينه، مالم يضطهدوا أهله ويحتلوا أرضهم ويبادروا بحربهم وقتالهم.

الإسلام يحترم ثقافة الآخرين :

كان ﷺ يحضُرُ ولائمَ أهل الكتاب، ويَغْشَى مجالسهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في مجتمع واحد، يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانًا مشتركًا؛ تلزمهم بقواسم مشتركة فقد كان يقترض منهم نقودًا، ويرهنهم متاعًا.

جاء في صحيح البخاري من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : «توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعًا من شعير»، ولم يكن ذلك عجزًا من أصحابه عن إقراضه، فإن بعضهم كان ثَريًا، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله ﷺ بل كان يضرب لذلك المثل والقدوة، تثبيتًا عمليًا لِما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع عَلاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم.

موقف الرسول من نصارى نجران:

لما توسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ، كان

هناك مجموعة كبيرة من القبائل المسيحية العربية، وبخاصة في نجران، تعامل معهم النبي بقبول وجودهم كمواطنين في الدولة الإسلامية، وعقد معهم معاهدة من شأنها أن تؤمن لهم حرية ممارسة شعائرهم، (حرية العبادة) والاعتقاد بما يعتقدون من ديانة.

فلقد جاء في معاهدة النبي لأهل نجران: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم. وكل ما يقع تحت أيديهم من قليل أوكثير، لايغيرأسقف من أسقفيته ولاراهب من رهبانيته ولاكاهن من كهنته ولايطأ أرضهم جيش».

وها هو النبى يضرب مثلاً متفردًا في قبول الآخر حيث، أجلس ﷺ نحو ستين من نصارى نجران فى مسجده الشريف بالمدينة المنورة ولما حان موعد صلاته قاموا متوجهين للشرق ؛ ليصلوا صلاتهم، فهب المسلمون لمنعهم ،لكن رسول الله ﷺ نهاهم عن ذلك وترك الوفد المسيحى يصلى صلاتهم المسيحية باطمئنان فى مسجده عليه السلام. (ابن هشام في السيرة ، ابن سعد في الطبقات)

تعايش النبي مع المنافقين:

رغم علم النبي ﷺ بالمنافقين وأسمائهم، ورغم علمه بخطورة المنافقين الذين يحاولون بث روح الهزيمة في صفوف المسلمين، والعمل على انقسام المسلمين، إلا أن النبي لم يرفض التعامل معهم، بل كان ﷺ يخالطهم ويتعامل معهم ويسمع منهم. ولم يلجأ النبي رغم قدرته على ذلك إلى استخدام القوة ضد هذا التيار. كما لم يحرمهم النبي من أيٍّ من حقوقهم المدنية، فكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة مثل المسلمين، وكان النبي يسمح لهم بأن يُدْلوا بآرائهم في قضايا المجتمع، وأخذ نصيبهم من عطاء بيت المال.

من خلال تلك الومضات السريعة، يمكننا أن نعلم كيف كان رسول الله محمد ﷺ يتعايش مع من حوله بكل حب وسلامة صدر، ودون حمل ضغائن أوكراهية، وكيف كان يحث أتباعه من خلال سلوكه العملي وسنته الواقعية على التعايش والعيش بمنهجية الحوار الإيجابي البناء.

الرسول ودستور المدينة:

حرص الرسول ﷺ على وضع أطر حاكمة لأول دولة فى الإسلام وهى بداية ظهورالأمة الإسلامية فى المدينة المنورة بعقد الصحيفة التى أبرمها مع يهود المدينة، ليعطى اليهود كل حقوق المسلمين فى الأمن والسلام والحرية والدفاع المشترك ومن بين بنوده المهمة «لهم ما لنا وعليهم ماعلينا . هذه الوثيقة تعد مفخرة من مفاخرالإسلام، لأنها سبقت المواثيق الدولية. والدساتيرالوطنية بقرون عدة فى مجال تطبيق مبدأ الحرية الدينية وإقرار مبادئ الأمن والسلام الاجتماعى القائم على مبدأ الوحدة الوطنية بين ذوى العقائد الدينية المختلفة.

كما تضمنت الصحيفة كفالة حرية الدين والأمن والدفاع المشترك ضد أى معتد على المسلمين أو على اليهود. وهذا يعنى أن الدولة الإسلامية تتسع للجميع مسلمين وغيرمسلمين بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية والعقلية وفى مقدمتها السلم وعدم الاعتداء وعدم خرق بنود العقدالاجتماعى «الدستور» الذى ينظم العلاقة بين المسلمين وغيرالمسلمين.

وفي معرض تحليل الشيخ محمد متولى الشعراوى لصحيفة المدينة يقول: «.. إن اعتراف هذه الصحيفة بجماعة المختلفين، ثم وصفهم بالأمة الواحدة، يؤكد أن الألفة بين الجماعات على أرض واحدة، هى حجرالأساس فى بناء الوطن، وعلينا أن نضرب الأمثال من تراثنا التاريخى وميراثنا الوطنى، وأول هذه الأمثال « صحيفة المدينة « لعل العالم يفتح عينيه من جديد على مايحمله الإسلام من فكرمتقدم فى مجال حقوق الإنسان، وحقوق المواطنة، وحرية التدين، وإنكارالتصفيات العرقية؛ لأن لكل إنسان حقًا في الحياة الكريمة التي يؤدى فيها واجباته، ويأخذ حقوقه على حد سواء، إن الإسلام هو صاحب مبدأ الوحدة الوطنية بين الأكثرية والأقلية، وبين المختلفين فى العقائد على السواء.

إن مواد هذه الوثيقة تُثْبِتُ بما لا يدع مجالاً للشكِّ ما كانت عليه الدولة الإسلامية ـ وهي في هذه المرحلة الأولى من البناء والتأسيس ـ من حرية تامَّة، وإفساح للآخرين للمشاركة والمعايشة القائمة على احترامهم، كما يظهر ذلك من خلال القراءة المتأنِّية لبنود هذه الوثيقة، فإن قبول الآخر، والتشريع لأجله، ولأجل ما يُنَظِّم حياته بين أفراد المجتمع المسلم، ويحفظ له حقوقه ويردُّ عنه الظلم إن وقع عليه.. كل هذا يستحيل وجوده في مجتمع يقوم على الدكتاتورية والحَجْرِ على الآخرين، أو التضييق عليهم.

أروع نماذج التعايش (زواج المسلم من غير المسلمة):

حقًا لقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، والأكل من ذبائحهم، إلا أن التعايش مع الآخر تتجسد في أروع صوره في سماح الإسلام للمسلمين مصاهرة أهل الكتاب والتزوج من نسائهم، مع ما قرَّره القرآن من قيام الحياة الزوجية على المودة والرحمة، قال تعالى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥)، وهذا الحكم في أهل الكتاب، وإن كانوا في غير دار الإسلام .

شهادات المستشرقين المنصفين على قبول الإسلام غير المسلمين :

العصر الأُمَوي : سادت فيه روح تحمل قدرا من السمو في معاملة غير المسلمين وهذا ما أثبته (ول

ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة) يقول: «لقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون يتمتَّعون في عهد الخلافة الأُمَوية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرًا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائرهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.

وتتسق هذه الأخلاق وتلك الخلال السمحة في معاملة الآخر مع ما تقوله المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها (شمس العرب تشرق على الغرب) : «إن العرب لم يفرضواعلى الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة التعصب الديني و أفظعها سُمِح لهم جميعا دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم وتُرِكَ لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وَأحبارهم دون مسها بأدني أذى أو أليس هذا منتهى التسامح ؟ أين رأي التاريخ مثل تلك الأعمال ؟ ومتى ؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الأسبان واضطهاد اليهود؟

إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجُّوا أنفسهم في الشئون الداخلية لتلك الشعوب. فبطريرك بيت المقدس كتب في القرن التاسع لأخيه بطريرك القسطنطينية عن العرب : إنهم يمتازون بالعدل ولايظلموننا البتة وهم لايستخدمون معنا أي عنف» .

أما المستشرق المنصف غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب في الأندلس) فيقول : «الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولادينًا سمحًا مثل دينهم. ويتحدث عن صورمن معاملة المسلمين لغيرالمسلمين فيقول : وكان عرب أسبانيا خلال تسامحهم العظيم يتصفون بالفروسية المثالية فيرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا منهم مؤخرا.

الإسلام وحماية أهل الكتاب :

وعندما تحدث اضطراباتٌ وقلاقل في المجتمع، ويتعرض أهل الكتاب إلى مخاوفَ من أذى العامة، هنا تنهض جماعة المسلمين لحمايتهم والحفاظ عليهم، ودفع الأذى عنهم؛ تطبيقًا لأقوال النبيِّ ﷺ: (من آذى ذِميًا فأنا خَصمه، ومَنْ كنتُ خَصمَه خصَمْتُه يومَ القيامة) رواه أبو داود، وقوله: (مَنْ قذَف ذميًا حد له يوم القيامة بسياطٍ من نار) رواه الطبراني، وقوله: (مَنْ قتَل معاهَدًا لم يَرَحْ رائحة الجنةِ وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا) رواه البخاري.

يرح : يشم

وكذلك قوله ﷺ : «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة» رواه أبو داود

شرح الحديث

(ألا) : للتنبيه والمعاهد : المقصود الواحد من أهل الكتاب الذين بيننا وبينهم عهود ومواثيق. (انتقصه) أي :قلل من حقوقه أو عابه كما يقول الطيبي انتقصه أي عابه. (كلفه) أوجب عليه أو فرض عليه أمرا (طاقته) قدرته (بغير طيب نفس) بغير رضا منه (فأنا حجيجه) أي : خصمه ومحاجه ومغالبه بإظهارالحجج عليه يوم القيامة .

والحديث يرسي مبدأ ويرشد المسلمين إلى اتباعه وهذا المبدأ هو حسن معاملة أهل الكتاب حيث يحذر الرسول الكريم ﷺ من أن يتعرض أحد من أهل الأديان الأخري لأية صورة من صور الظلم، فلا تنتقص حقوقه أو يتحمل أعباءً فوق قدرته، أو يؤخذ منه شيء دون رضاه، كما يحذر الرسول كل من تسول له نفسه ظلم معاهد بأن الرسول سيكون خصمًا للظالم ومقيمًا للحجة عليه يوم القيامة.

ومما سبق تتجلي لناسماحة الإسلام في قبول الآخر فضلا عن معاملته سواء في مجال المعاملات والآداب أو في غيرها، حيث بنى الإسلام شريعة التسامح في علاقاته على أساس متين فلم يضق ذرعا بالأديان السابقة، وشرع للمسلم أن يكون حسن المعاملة رقيق الجانب ليِّن القول مع المسلمين وغيرالمسلمين، فيحسن جوارهم ويقبل ضيافتهم ويصاهرهم؛ حتى تختلط الأسر وتمتزج الدماء. كما شرع الإسلام مواساة غير المسلمين بالمال عندالحاجة فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة ويهدى إليهم ويقبل هديتهم ويواسيهم عندالمصيبة ويعود مريضهم ويهنئهم بما تشرع فيه التهنئة كالتهنئة بالمولود والزواج ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم تآليفا لهم. وتوطيدًا لجسور الثقة والتفاهم والتواصل الطيب معهم.

التدريبات

(١) قال تعالى ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة: ٨، ٩)

أ. إلام يدعونا الله في الآيتين الكريمتين؟ وعن أى شىء ينهانا؟

ب. حلل قول الله ـ تعالى ـ على ضوء فهمك للآية ﴿ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾.

جـ. وضع الإسلام ظوابط لإقامة علاقات مع الآخر . حلل ذلك بأسلوبك على ضوء فهمك لما ورد في الآيتين السابقتين.

(٢) **اقرأ ثم أجب** : (كان الرسول يقترض من بعض أهل الكتاب نقودًا، ويرهنهم متاعًا)

يشير هذه الموقف إلى مبدأ يريد النبي أن يرسيه في المجتمع المسلم فما هذا المبدأ ؟

(٣) فلقد جاء في معاهدة النبي لأهل نجران: ولنجران وحاشيتها جوارالله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم. علام أمَّن الرسول ﷺ أهل نجران كما فهمت من الفقرة؟

(٤) سبق دستور المدينة المواثيق الدولية. والدساتيرالوطنية بقرون عدة فى مجال تطبيق مبدأ الحرية الدينية وإقرار مبادئ الأمن والسلام الاجتماعى . اشرح ذلك على ضوء ما قرأت في الدرس.

(٥) تتجسد أروع صور التعايش مع الآخر في سماح الإسلام للمسلم الزواج من غير المسلمة. دلل على ذلك من القرآن الكريم.

(٦) لماذ كان سماح الإسلام للمسلم بالزواج من غير المسلمة من أروع صور التعايش مع الآخر ؟

(٧) ناقش رأي أحد المستشرقين في قضية قبول الإسلام للآخر والتعايش معه.

(٨) «ألا من ظلم معاهدًا أوانتقصه حقه، أوكلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة».

أ. ما معنى (حجيجه) وما المقصود بـ (معاهدًا)؟

ب. لظلم المعاهد صور حذر منها الرسول ﷺ . وضح ذلك

٣ الإمــام البـخـاري

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف مولد البخاري ونسبه.
- يقدر حرص البخاري على طلب العلم والسعي إلى تحصيله بكل سبيل ممكنة.
- يدرك معالم الرحلة العلمية للإمام البخاري.
- يحدد الآثار العلمية التي تركها البخاري.
- يتعرف الصفات التي تحلى بها البخاري.
- يكتسب قيم الأمانة والصدق والعفة والتحري العلمي.
- يستنتج أهمية صحيح البخاري ومزاياه للعامة وللباحثين بوجه خاص.

مولده ونسبه:

ولد الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة في الثالث عشر من شوال عام ١٩٤ هـ الموافق ٢١ من يوليو عام ٨١٠م في مدينة بخارى، وقد نسب إليها فاشتهر بالبخاري.

ثقافته وتعليمه:

بدأ دراسة الحديث في سن مبكرة، إذ لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة عشرة حجَّ إلى مكة وحضر إلى أشهر شيوخ الحديث في مكة والمدينة، ثم رحل إلى مصر في طلب العلم، وأنفق الستة عشر عامًا الثانية في التجوال بين ربوع آسيا، ثم عاد إلى مسقط رأسه حتى وافته المنية.

شهرته وآثاره :

اشتهر الإمام البخاري بجمع الأحاديث النبوية، وتصنيفها وقد ترك كتابه (الجامع الصحيح) وقد رتَّبه على أبواب الفقه وأظهر في اختياره للأحاديث براعة فائقة، ومحصها تمحيصا دقيقا، كما كان عظيم الأمانة في إيراد النص حيث بذل جهدًا لايبارى لكي يصل إلى أضبط ما يمكن الوصول إليه وكانت نصوص الجامع الصحيح منذ أول الأمر محل عناية كبيرة .

وقد طبع كتابه « الجامع الصحيح » في معظم بلاد العالم، وقد صنف البخاري في حَجته الأولى إلى المدينة كتابا عن تراجم رجال السند عنوانه التاريخ الكبير وهو بمثابة مقدمة لكتابه الثاني «الجامع الصحيح».

كان البخاري موضع تقدير في البلاد التي زارها، كما كان في غاية الحياء، والشجاعة، والسخاء، والورع، والزهد في دار الدنيا والرغبة في دار البقاء وكان يردد دائما : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني

أني اغتبت أحدا ويشهد بذلك كلامه في التجريح والتصنيف، فإن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر أو سكتوا عنه ولايقول «فلان كذّاب» .

وكان كتابه الجامع الصحيح أجلَّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وقد قام بترتيبه على أبواب الفقه، حيث جمع أحاديث كثيرة ثم قام بترتيبها في كتب تندرج تحتها أبواب، وتحت كل باب عدد من النصوص.

وقد جاءت مادة الكتاب مقسمة على سبعة وتسعين كتابًا بدأها بكتاب «بدء الوحي» فكتاب «الإيمان» فكتاب «العلم» ثم دخل في كتب العبادات .... إلخ. وختم الكتاب بكتاب «التوحيد» وهو بهذا الترتيب يشير إلى أن الوحي هو طريق الشرع والإيمان به عن علم مع تطبيق الأحكام التي أتى بها الشرع يفضي بالمسلم إلى تمسكه بالسنة وتحصيله للتوحيد الحق.

أهمية صحيح البخاري ومزاياه:

- جمع البخاري فيه ماتفرق من أحاديث الرسول في الأمصار المختلفة فلمَّ شتاتها وحقق وحدتها.
- فتح به للمحدثين باب التدقيق في الرواية والاقتصار على الصحيح فهو ينص على الاختلاف في الرواية ولو كان اختلافا لفظيا يسيرا.
- سار في التحقيق على منهج علمي سليم إذ اشترط في الأحاديث التي يتقبلها شروطًا منها :
  - أن يكون إسناد الحديث متصلا.
  - أن يكون كل راو من رواته مسلمًا، صادقًا، غير مدلّس، ولامختلط العقل، متصفًا بصفات العدالة، ضابطًا، متحفظًا، سليم الذهن، قليل الوهم ، سليم الاعتقاد.

وجمهور العلماء متفقون على أن كتابه أصح ماكتب في الحديث وأفضلها.

ما قاله العلماء عن صحيح البخاري :

قال النووي في شرح صحيح مسلم : اتفق العلماء ـ رحمهم الله ـ على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجمهور وأهل الإتقان والحذق والغوص في أسرار الحديث.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام : وأما «جامع البخاري الصحيح» فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى.

وفاة الإمام البخاري:

لبَّى الإمام نداء أهل سمرقند، وما أن عزم على الرحيل حتى وافته المنية، بآخر ليلة في شهر رمضان عام ٢٥٦هـ، وودعته قرية «خرتنك» على مسيرة فرسخين من سمرقند - (أوزباكستان) - بليلة عيد، في مشهد مهيب شُيع للقاء ربه الذي أطال في طلبه حبا وطمعا؛ ليرحل «البخاري» تاركا مؤلفات، نهلت منها أجيال وما زالت تنهل منها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مواطن القدوة في شخصية الإمام البخاري:

- البحث عن الحقيقة والسعي في طلبها في أي مكان مهما يكلفه ذلك.
- خدمة الإسلام بجمع أحاديث رسول الله ﷺ وتبويبها وتقديمها للناس مرجعا يرجع إليه الباحثون في الإسلام .
- الإمام البخاري صورة مثلى لمن أراد أن يقتدي به في أخلاقه واجتهاده.

التدريبات

١ حدد ملامح الرحلة العلمية للبخاري على ضوء ماقرأته في الدرس وقراءاتك الأخرى.

٢ استخدم البخاري في جمع الأحاديث منهجا علميا . حدد ملامح ذلك المنهج ودلالته.

٣ اقرأ وحلل ثم أجب :

«لبَّى الإمام نداء البخاري أهل سمرقند، وما أن عزم على الرحيل حتى وافته المنية، بآخر ليلة في شهر رمضان عام ٢٥٦هـ، وودعته قرية «خرتنك» على مسيرة فرسخين من سمرقند - (أوزباكستان) - بليلة عيد، في مشهد مهيب شُيع للقاء ربه الذي أطال في طلبه حبا وطمعا؛ ليرحل «البخاري» تاركا مؤلفات، نهلت منها أجيال وما زالت تنهل منها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها».

أ. متى ولد البخاري؟ وما نسبه؟

ب. ما دلالة ما يلي على شخصية البخاري : (في مشهد مهيب شُيع للقاء ربه)؟

٤ الإمام البخاري صورة مثلى لمن أراد أن يقتدي به في أخلاقه وعلمه.

دلل على صدق تلك العبارة.

٥ اقرأ وتأمل ثم أجب:

أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا . ويشهد بذلك كلامه في التجريح والتصنيف، فإن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر أو سكتوا عنه ولايقول «فلان كذّاب ».

أ. في الفقرة صفة وقرينة منطقية على صدق هذه الصفة . وضح ذلك.

ب. ما الدروس التي نتعلمها من الفقرة السابقة ؟

جـ. اكتب مما تحفظ من القرآن والسنة ما يدل على حرمة الغيبة.

٦ أكمل الشكل التالي بعد قراءة الدرس :

٧ ما أهمية صحيح البخاري ومزاياه على ضوء ما قرأت في الدرس

٨ اقرأ وحلل ثم أجب:

قال النووي في شرح صحيح مسلم: اتفق العلماء – رحمهم الله – على أن أصحَّ الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان البخاري ومسلم، حيث تلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحَّ أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجمهور وأهل الإتقان والحذق والغوص في أسرار الحديث.

أ. في الفقرة درس عظيم فيما ينبغي أن تكون عليه علاقة العلماء وطلاب العلم بعضهم ببعض. ناقش ذلك بأسلوبك.

ب . في الفقرة شهادة من العلماء بقيمة ومنزلة صحيح البخاري . اذكر هذه الشهادة ثم بين على ضوء ما قرأت في الدرس لماذا استحق هذا الكتاب تلك المنزلة.

٩ اشتهر الإمام البخاري بجمع الأحاديث النبوية، وتصنيفها وقد ترك لنا كتابه (الجامع الصحيح)

أ. ما المنهج الذي اتبعه البخاري في ترتيب صحيحه.

ب. دلل على اهتمام الناس بصحيح البخاري.

١٠ **أكمل:**

تعلمت من دراسة سيرة الإمام البخاري قيمًا سامية هي:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

تدريبات عامة على الوحدة الثالثة

١ ما أنواع الابتلاء؟ وما واجب المسلم نحوها؟

٢ قال تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ﴾ (البقرة:١٥٥)

أ. ما معنى كل من (لنبلونكم – بشّر)؟

ب. كيف يكون الابتلاء في كل من الأموال والأنفس؟

جـ. ابحث في كتب التفاسير عن المعاني المستفادة من الآية واملأ الشكل التالي:

المعاني المستفادة من الآية

١. ....
....

٢. ....
....

٣. ....
....

٤. ....
....

٣ ما موقف النبي ﷺ من نصاري نجران؟ وكيف كان ذلك الموقف دليلًا على قبول الإسلام للآخر؟

٤ تعاون مع زملائك، وابحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وفي كتب السيرة عن وثيقة المدينة، واكتب بحثًا قصيرًا عن مبادئ هذه الوثيقة، مبينًا كيف كانت دليلًا على قبول الإسلام للآخر؟

٥ بم اشتهر الإمام البخاري؟

٦ ما مزايا صحيح البخاري؟

ول إنجنيرنج إنتربرايز

الوحــدة الرابعة

منزلة العقل فى الإسلام

أهــداف الوحــدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحدة أن يكون الطالب قادرا على أن:

- يعدد بعض الأدلة على إحياء الموتى من القرآن والسنة.
- يتعرف بعض الأحداث الكبرى يوم القيامة مثل: البعث ، والميزان ، والجزاء (الجنة ، النار).
- يبين عدل الله في حسابه يوم القيامة للمؤمن والكافر.
- يتعرف أساليب الرسول ﷺ في دعوته.
- يتعرف الرد على الذين يزعمون أن الإسلام انتشر بحد السيف.
- يدلل من القرآن الكريم على مطالبة العقل بالتدبر في الكون.
- يذكر حديثا شريفا يدعو إلى احترام العقل.
- يدرك وسائل تحرير الإسلام للعقل.
- يؤيد بالأدلة دعوة الإسلام إلى الاعتدال في العبادة ورفض التطرف.

مقدمة

تهدف هذه الوحدة إلى توضيح منزلة العقل فى الإسلام وحرص الإسلام على دعوة الناس إلى التفكير وإعمال العقل ، للاهتداء لخالق هذا الكون وعبادته.

وتتناول الوحدة الإسلام وعالم الغيب وكيف يستثمر الإنسان عقله في تحقيق الإيمان الواثق بهذه الغيبيات، وكذلك استخدام الرسول للعقل في دعوته إلى الله، ثم تحرير الإسلام لعقل الإنسان ودعوته إلى التأمل والتدبر في قدرة الله في الكون.

وتنمى من خلال هذه الوحدة مهارات التفكير المختلفة.

دروس الوحــدة

١. الإسلام وعالم الغيب.
٢. أساليب الرسول فى الدعوة.
٣. الإسلام وتحرير العقل.

١ الإسلام وعالم الغيب

أهداف الدرس

من المتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يعدد الأدلة على إحياء الموتى من القرآن والسنة.
- يتعرف بعض الأحداث الكبرى يوم القيامة كالبعث والميزان والجزاء (الجنة ، النار).
- يبين عدل الله في حسابه يوم القيامة للمؤمن والكافر.
- يوضح عجز الإنسان في معرفته الغيب.
- يميز بين مواطن الجبر والاختيار عند الإنسان.

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان وهيأ له سبل الحياة الكريمة، وأرسل رسله لتبليغ منهجه الذي يضمن استقامة هذه الحياة، وأبان له ما ينفعه وما يضره ومنحه العقل ليميز به، ثم يسلك الطريق وفق اختياره، وأخفى عن الإنسان أمورا (الغيبيات) وأمره بالإيمان بها، ولكي يكون هناك رادع للإنسان عن الانحراف والالتزام بمنهج الله ، أعلمه الله أن هناك يوما سيحاسب فيه على أعماله، ويجزى عليها بالنعيم لمن أحسن استثمار عقله وعرفه طريقه فنجا من العقاب ، ويجزى على ما اقترف من انحرافات بالنار وذلك بعد بعثه يوم القيامة للحساب والجزاء.

حرية الاختيار والجبر لدى الإنسان :

العبد المؤمن حين يختار عبادة الله وطاعته، يكون قد اختار الفطرة واستجاب لمؤثر داخلي، هو ما يُسمى بغريزة التعبد. أما عندما يختار العصيان والتمرد على الله سبحانه وتعالى، فسيكون مخالفا للفطرة وخاضعا لمؤثر قد يكون النفس أو الهوى أو شياطين الإنس أو الجن أو المال، فالحرية إذًا حريتان :

١. حرية في الإقبال على الله وطاعته والاستسلام لأمره واختياره كمعبود لا شريك له.

٢. حرية في اختيار التمرد على النفس الأمارة بالسوء والشيطان والفكر الضال المضل، فالعبودية لله حرية مطلقة، لا يمكن أن تتحقق، إلا في ظل العبودية الاختيارية الخالصة لله، الصادرة عن عقل وقلب المؤمن الصادق مع ربه، دون إكراه أو إرغام.

ويترجم هذا قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل : ٩٧) أما العبودية لغير الله، فهي استرقاق واستعباد قائم على الجبر والقسر، صاحبها مملوك لنفسه ولقرينه الإنسي والجني ولهواه، يعيش حياته نكدة ويقضي أيامه في اكتئاب مزمن وقلق مستمر،... ونهايته لا محالة تكون مأساوية. وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه : ١٢٤)

فالإنسان له قدر من الحرية فيما قدره الله له ، وقد هدى الله الإنسان إلى طريق الخير، ورغَّبه فيه، وحذره من الشر، وعرفه ما يسببه. ولذا أرسل الله الرسل؛ كي لا يكون للبشر حجة عندما يقفون أمام ربهم للحساب على ما كسبت أيديهم.

عدل الله ـ عز وجل ـ في حسابه :

ومن كمال عدل الله أنه يجزي الإنسان الذي آمن بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، وقصد رضاه سبحانه بالعمل الصالح، واجتهد في حياته الدنيا، وجعلها مزرعة للآخرة فأحسن رعايتها على منهج الله ومنهج رسله عليهم الصلاة والسلام، فإن الله أعد له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذا النعيم ينال منه الإنسان على قدر عزمه في أداء العمل الصالح في الدنيا فهو يُجزى بما عمل.

فعدل الله يقتضي أن يثاب المصلح على عمله، ويعاقب المسيء على إساءته، فإذا كان الإنسان موحدا وحدث منه انحراف عن الصراط المستقيم فإن الله يعاقبه على ما اقترف من الآثام فالله سبحانه وتعالى يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان يزن مقدار أصغر شيء في الكون، قال تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأنبياء : ٤٧)، وقال تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة : ١-٨).

فالآيات تشير إلى أن الأرض تضطرب اضطرابا شديدا ويخرج ما في باطنها من أموات وكنوز، فيقول الإنسان متعجبا : ماذا جرى للأرض ؟! ، ففي هذا اليوم وهو يوم القيامة تشهد الأرض بما عمل عليها من عمل صالح أو طالح كما تشهد على من فعل ذلك ؛ لأن الله أوحى إليها أن تنطق فنطقت. وفي هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لكي يروا جزاء أعمالهم، وسيحاسب الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ كل إنسان على عمله مهما كان صغيرا.

البعث والحساب:

إذن سيبعث الله الناس جميعًا للحساب والجزاء يوم القيامة، والأدلة على هذا البعث بعد الموت منها ما يلي :

١. قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (المؤمنون : ١١٥).

إن عدم العبثية في الخلق تستوجب أن تكون هناك قيامة يحاسب فيها الناس على أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ (القيامة : ٣٦). أي يترك هملاً وهو الذي خلقه الله تعالى بعنايته منذ كان نطفة فعلقة ثم سواه الله تعالى فجعل منه الذكر والأنثى، فإذا كان منذ بداية حياته في عناية الله ورعايته، فكيف يهمل في آخرها؟

٢. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الروم:٢٧) إن الذي يخلق شيئاً أول مرة يقدر على إعادته.. بل هو على إعادته أقدر. وكل شيء هين عليه ـ سبحانه وتعالى ـ .

قال تعالى في الرد على المكذب المعاند: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ (يس:٧٨) أي لم يعتبر بخلق الله تعالى له وبقدرته على إعادته بعد موته.

٣. ويعاود القرآن الكريم التذكير بهذه الحقيقة الدامغة مرة بعد مرة فيقول تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ (مريم:٦٦- ٦٧) فلماذا ينسى الإنسان خلقه هو مع علمه أنه خلق من شيء لا يذكر.

٤. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء: ٤٩-٥١).

إن الإنسان قد يغفل عن شيء غائب عنه، ولكن كيف يغفل عن دليل يحمله بين جنبيه طوال حياته؟!

افتراءات المنجمين :

عِلْمُ الغيب ممَّا استأثر به الله ـ عز وجل ـ فالأصل أنَّ الغيب لا يعلمه مَلَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسَل؛ يقول ربُّنا تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل: ٦٥)، لكن قد يُطلع اللهُ بعضَ رسله من الآدميين والملائكة على بعض الغيب؛ ليكون ذلك معجزة لهم على صدق دعواهم. قال تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الجن: ٢٦ – ٢٧)، فما عَدَا مَن شاء الله من رسله لا يَطَّلعون على شيء من الغيب، مهما بلغوا من الصلاح والتُّقَى، فغيرهم مِن الفُسَّاق والفجَّار مِن باب أَوْلى، وممَّن يزعم معرفةَ الغيب: المنجِّمون الذين يدعون أنهم أصحاب علم ونظريات في التنجيم، ويحرُم سؤال المنجِّمين وتتبُّع ما يكتبونه في زواياهم،

وتصديقه والتواصُل معهم عبرَ (الإنترنت) والفضائيات، فالتنجيم شعبةٌ من السِّحر، والسِّحرُ كبيرةٌ من كبائر الذُّنوب؛ فعن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَن أتى عرَّافًا فسأله عن شيءٍ، لم تُقبلْ له صلاةُ أربعين ليلة)؛ رواه مسلم.

العراف : المنجم الذي يدَّعي معرفة الغيب.

فسائلهم لا تُقبل له صلاةُ أربعين يومًا، ومَن أتاهم وصدَّقهم بما يزعمونه من عِلم الغيب. والنَّفع والضر، فهذا كفرٌ مُخرِج من الملَّة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَن أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصدَّقه بما يقول، فقد كَفَرَ بما أُنزل على محمَّد ﷺ)؛ رواه أحمد بإسناد صحيح ،

و مِن التنجيم المحرَّم ما يُنشر عبرَ بعض وسائل الإعلام على اختلافها تحتَ عناوين مختلفة، كـ: «أنت والنجوم»، أو «حظك هذا الأسبوع»، ونحو هذه العناوين مع الدعاية لِمَن يُعدُّ هذه الزاوية، ونعته بأوصافٍ تدعو مَن قلَّ حظُّه من العلم، ويتطلع إلى معرفة المستقبل، تدعوه إلى تصديق ما يقرؤه وما يسمعه. فمَن صدَّق ذلك فهو مؤمنٌ بالكواكب، كافر بربِّها؛ فعن زيد بن خالد الجُهني، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاةَ الصُّبح بالحُديبية في إثر سماء كانت من اللَّيل، فلمَّا انصرف، أقبل على الناس، فقال: (هل تَدْرون ماذا قال ربُّكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال: أصبح مِن عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكواكب، وأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بِنَوْء كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكب)؛ رواه البخاري ومسلم.

لكن ينبغي أن يُعلم أنَّه **ليس مِن عِلم النجوم المنهي عنه**:

١. ما يُدرك عن طريق المشاهدة؛ كمعرفةِ أوقات الصَّلاة والجِهات؛ قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ (الأنعام: ٩٧)، فأخبر الله - تعالى - أنَّ النُّجوم طريقٌ لمعرفة الأوقات والمسالك، ولوْلاها لم يَهتدِ الناس إلى استقبال الكعبة وغيرها.

٢. ما يُدرك بالحساب؛ كمعرفةِ وقت الكسوف والخسوف، فالهلالُ يَسْتسر آخرَ الشهر؛ إمَّا ليلةً، وإمَّا ليلتين، والشمس لا تُكسف إلاَّ وقتَ استسرارِه، وللشَّمس والقَمر ليالٍ معتادة، مَن عرَفها عَرَف الكسوف والخسوف، فيَعرِف الكسوف والخسوف مَن يَعرِف حسابَ جريانهما.

٣. ما يُدرَك بالعادة؛ إذا دخل النَّجم الفُلاني ناسب زِراعة نبات معيَّن.

٤. ما يُدرك بالرَّبط بين بعض الظواهر الطبيعيَّة، التي تَجري عليها سُنَّة الله في أرضه؛ مِن توقُّع المطر بسبب نوعِ السحاب أو الرِّياح.

التدريبات

١ قال تعالى : (وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ).

أ. استعن بكتب التفسير لتوضح المقصود بالنجدين

ب. في الآية دعوة إلى استثمار العقل للفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة . وضح ذلك

جـ. ما مدى الحرية التي تتوافر للإنسان في اختيار أعماله كي يستحق الثواب أو العقاب.

٢ اذكر دليلا عقليا وآخر نقليا على البعث بعد الموت.

٣ من صفات الله ، العدل . وضح كيف يتحقق عدل الله في حسابه للإنسان يوم القيامة.

٤ يسئ البعض ممن يدَّعون علم الغيب استخدام مظهر من مظاهر قدرة الله في الكون وهي النجوم .
وضح كيف يحدث ذلك.

٥ أكمل الشكل التالي:

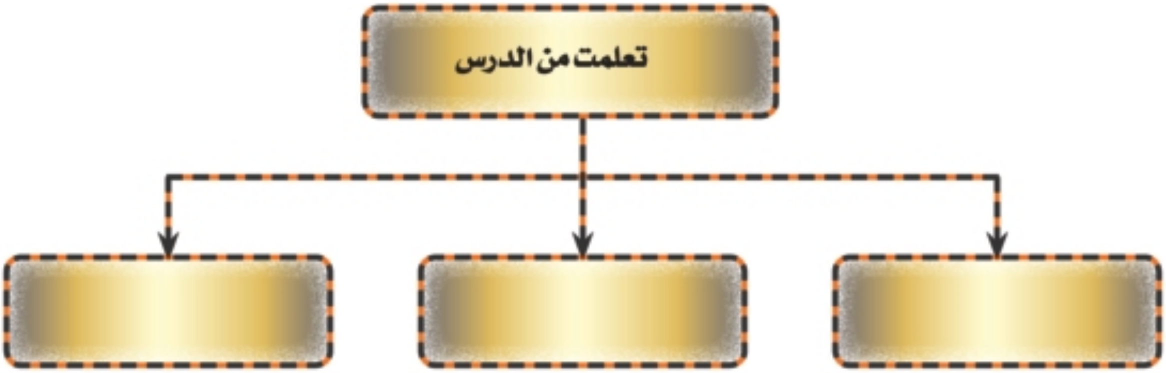

٦ ضع علامة (✓) أمام الصواب، وعلامة (×) أمام الخطأ فيما يلي:

أ. الإنسان مخير فيما لا يعلمه من الغيب. (   )

ب. عدل الله يتحقق في كل شيء. (   )

جـ. التنجيم يعني إدعاء علم الغيب. (   )

٧ اكتب بحثًا قصيرًا عن أثر العدل على الناس في الدنيا والآخرة.

٢ أساليب الرسول ﷺ في الدعوة

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف أساليب الرسول ﷺ في دعوته.
- يتعرف الرد على الذين يزعمون أن الإسلام انتشر بحد السيف.
- يتحلى بحسن الخلق في معاملة الآخرين اقتداء بالرسول ﷺ.

مقدمة:

الدعوة إلى الله تعالى عبادة من أشرف العبادات، وعمل من أجل الأعمال لا يقوم به على وجهه الصحيح إلا أولو العزم من الرجال لما يكتنفه من مشاق ومسئوليات، والدعوة إلى الله مهمة رسل الله إلى الناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، ويكفي في بيان شرف هذا العمل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فصلت:٣٣) أي: لا قول أحسن من ذلك على الإطلاق، لكن الدعوة عمل، والعمل لا يؤتي ثماره المرجوة منه إلا أن يؤدى على وجه من الإتقان والكمال وهذا هو ما يحبه الله تعالى كما قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) (رواه الإمام البيهقي)

والإصلاح هو منهج الرسل وأتباع الرسل، ولا أحد أحسن في سلوك طريق السياسة النافعة أو الإصلاح من رسل الله الذين أرسلهم لقيادة العالمين في طريق الهداية والخير .

الأساليب الشرعية التي اتبعها الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله:

١. **مراعاة الظروف المحيطة وأحوال البيئة التي تتم فيها الدعوة**، فينبغي على الداعية دراسة البيئة دراسة جيدة فيعرف عادات الناس وأخلاقهم ونقاط الضعف والقوة لديهم، كما يعلم عقائدهم وعباداتهم وما يتعلق بهم حتى تكون خطواته الدعوية متناسقة مع تلك الأوضاع للحصول على أكبر قدر من النتائج الحسنة في الدعوة، ولنأخذ المثال التطبيقي على ذلك من سيرة الرسول ﷺ، فعندما أوحى الله إلى عبده ورسوله محمد ﷺ كانت البيئة المحيطة كلها بيئة شركية، فكانت مواجهتهم له في بادئ الأمر فيها نوع من المغالبة التي لا يستطيعها الإنسان بمفرده، هذا من جانب ومن الجانب الآخر، فقد يموت الداعية أو يقتل قبل أن يتمكن من كسب أحد من الناس ليقوم بمهام الدعوة من بعده، وقد يؤدي هذا في النهاية إلى إفشال المشروع الدعوي برمته، كما أن الرضوخ لهذا الواقع والاستسلام لضغوطه بحيث تكون مهمة الدعوة إجراء بعض الترقيعات على الواقع والتي قد لا تؤثر كثيرا، كان في هذا أيضا انحراف بالدعوة عن طريقها ، فماذا فعل الرسول

ﷺ إزاء ذلك الوضع ؟ لقد سلك الرسول ﷺ طريقا وسطا بحيث يحافظ على نقاء الدعوة وتوصيل الحق كاملا غير منقوص في الوقت الذي لا يغالب فيه الواقع الذي هو فوق الطاقة المحدودة للفرد، فقد لجأ الرسول ﷺ إلى الدعوة الفردية السرية، فبدأ بدعوة من يأنس فيهم الرشد ورجاحة العقل في إدراك الحق، فحافظ بذلك على نقاء الدعوة مع أمنه من مضايقات المشركين ومغالبتهم له في أول الأمر ، وليس في هذا تقصير من ناحية عدم تعميم الدعوة لأن هذا القدر كان هو الممكن وكان هذا من السياسة الحكيمة التي اتبعها الرسول في توصيل الدعوة وتبليغها.

٢. **مراعاة المصالح والمفاسد :** الشريعة الإسلامية تقوم على المصالح، فما أمرت به فهو المصلحة الخالصة أو الراجحة، وما نهت عنه فهو المفسدة الخالصة أو الراجحة، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد في الأمر الواحد بحيث لا يخلو من أحدهما بل يجتمعان معا فإنه يقدم الأرجح منهما فما كانت مصلحته أرجح من المفسدة عمل به وعوِّل عليه، وما كانت مفسدته أرجح من مصلحته ترك ولم يعول عليه، وقد بين الرسول ﷺ هذه المراعاة في موقفه من أذى المشركين له ولأتباعه في مكة حينما جهر بدعوته فقد بدأ المشركون في الصد عن دعوة الرسول ﷺ وتحذير القادمين إلى مكة منه وحرصهم على ألا يجلس إليه أحد، كما بدأوا في إيذاء المسلمين وإهانتهم وتعذيب الضعفاء منهم، وقد كان في ذلك ظلم شديد للمسلمين والعربي نفسه أبيَّة لا تحتمل الضيم ولا تقبله، وكان لابد من المواجهة ، ولكن في المواجهة للمشركين مفاسد كبيرة في ذلك الحين فنتائج هذه المواجهة قد لا تكون في صالح المسلمين ، فكان الأمر بالصبر واحتمال الأذى.

٣. **الحرص على هداية المدعوين**: فالداعية له هدف عظيم وهو هداية الناس إلى دين الله وهذا هو ما يحرص عليه ويسعى في سبيل تحقيقه ويلتمس له الوسائل والطرق المناسبة رغبة في إخراج الناس من الظلمات إلى النور للفوز برضا خالقهم، وليس هَمُّ الداعية محصورا في إقامة الحجة على الناس وإن كان ذلك من مقتضيات دعوته، فعندما يكون هم الداعية إقامة الحجة وكفى فإنه لن يجتهد اجتهاد الحريص على هداية الناس وقد كان رسول الله ﷺ في دعوته حريصا جدا على هداية الناس وكان يبذل لهم كل ما يدعوهم إلى الاهتداء وكان يحزن حزنا شديدا على عدم استجابة الناس للدعوة حتى خاطبه ربه في ذلك وقال له : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ (آل عمران:١٧٦) وقال: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف:٦) وقال : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء:٣) باخع نفسك : أي مهلكها، فلم يكن هَمُّ الرسول ﷺ محصورا في مجرد إقامة الحجة عليهم بل كان همه الأكبر هو في قيادهم إلى الإيمان وقد كان ﷺ يسلك في ذلك كل طريق من شأنه أن يحقق مراده.

٤. **الأخذ بالأسباب:** هناك من الناس من يظن أنه ما دام يدعو إلى الله ابتغاء وجهه فإنه لا يحتاج إلى الأسباب وأن الله ناصر دعوته، وكأن هذا الشخص يرى أنه يجب على الله تعالى نصره بمجرد الدعوة إليه ولو مع ترك الأسباب، وهذا تصور غير صحيح ومما يبين عدم صحة إهمال الأسباب سياسة الرسول في الدعوة إلى الله تعالى فمن ذلك كانت دعوة الرسول ﷺ في أولها سرية، وفي ذلك أخذ بالأسباب وعدم إهمالها، وعندما كان يطوف على الناس في المواسم ويطلب التأييد ويقول: « من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي» فكان يبحث عن الناصر وهذا من الأخذ بالأسباب.

٥. **عدم المداهنة في الحق:** كثيرا ما يتعرض أصحاب الدعوات إلى محن وشدائد حتى يخيل لبعض الناس أن من السياسة الحكيمة تجاوز تلك المحن أو الشدائد ولو بالتصريح ببعض الكلمات والجمل التي يكون في ظاهرها مخرج من تلك الشدائد وإن لم يكن ذلك الظاهر مرادا لهم، لكن الناظر في سياسة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى لا يجد لذلك التصور سندا بل يجد سياسته على العكس من ذلك فقد نزل عليه قول الله تعالى يحذره من المداهنة في الدين :

﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ فأهل العدواة للدين يريدون من أصحاب الدعوة أن يداهنوهم وهم على استعداد لمكافأتهم على ذلك بمداهنة الدعاة أيضا من باب المقابلة بالمثل فقد عرض الكفار على رسول الله ﷺ أن يعبدوا الله سنة في مقابل أن يعبد آلهتهم سنة فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ① لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② ﴾ الآيات ليقطع الطريق على ذلك التصور بصورة حاسمة، وقد عمل الصحابة بهذه السياسة النبوية وهم في الحبشة.

الرد على شبهة انتشار الإسلام بحد السيف:

وإذا كانت هذه سياسة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله ، فكيف له أن يُكْرِه الناس على اعتناق الإسلام، وهذه الشبهة يردِّدُها بعض المغرضين؛ حيث يدَّعُون أن الرسول كان رجلاً عنيفًا يحبُّ إراقة الدماء، وأن الإسلام انتشر بالسيف، وأن معتنقي الإسلام لم يدخلوا فيه طواعية ولا اختيارًا، وإنما دخلوا فيه بالقهر والإكراه.

والحقيقة أن جوهر الإسلام وخبر التاريخ يكذِّبان هذه الفرية، ويستأصلونها من جذورها، وقد شهد أبو سفيان زعيم قريش ـ وهو رجل حارب رسول الله سنوات عديدة، ولم يؤمن إلاّ بعد أكثر من عشرين سنة من الإعراض والصَّدِّ ـ شهد لرسول الله بقوله: «لقد حاربتُك فنِعْمَ المحارب كُنتَ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت».

لا إكراه في الدين :

وفي قاعدة أساسيّة صريحة بالنسبة للحريّة الدينيّة يقول تعالى﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فلم يأمر الرسول ـ والمسلمون من بعده ـ أحدًا باعتناق الإسلام قسرًا، كما لم يُلجئوا الناس للتظاهر به هربًا من الموت أو العذاب؛ إذ كيف يصنعون ذلك وهم يعلمون أن إسلام المُكْرَه لا قيمة له في أحكام الآخرة، وهي التي يسعى إليها كل مسلم؟!

وقد جعل الإسلام قضية الإيمان أو عدمه من الأمور المرتبطة بمشيئة الإنسان نفسه واقتناعه الداخلي فقال سبحانه: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ (الكهف: ٢٩)، ولفت القرآنُ نظر رسول الله إلى هذه الحقيقة، وبيّن له أن عليه تبليغ الدعوة فقط، وأنه لا سلطان له على تحويل الناس إلى الإسلام، فقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، وقال: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)، وقال: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ (الشورى: ٤٨). ومن ذلك يتّضح أن الإسلام يرفض رفضًا قاطعًا إكراه أحد على اعتناقه والدخول فيه.

وعقلاً فإنّ مَنْ أُكرِه على شيء لا يلبث أن يتحلّل منه إذا وجد الفرصة سانحة لذلك، بل ويُصْبِح حربًا على هذا الذي أُكره عليه.. إلاّ أنّ التاريخ لم يُثبت مثل هذا؛ وإنما أثبت أن من كان يُسلم لم يتوانَ للحظة واحدة في الدفاع عن هذا الدين الذي أَسَرَ لُبّه بكل ما يملك، وتدل الإحصاءات الرسميّة على أن عدد المسلمين في ازدياد، على الرغم من كل ما ينالهم من اضطهاد وما يتعرّضون له من عوامل الإغراء!

التدريبات

١ ما مهمة الرسل؟

٢ ابحث في كتب السيرة النبوية عن موقف الرسول ﷺ من أعدائه وكيف كان يعاملهم ، واكتب بحثا قصيرا عن هذا الموضوع.

٣ ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ . مبدأ طبقه طبقها الرسول ﷺ والصحابة في دعوته إلى الله.

وضح ذلك مع التدليل على صحة ما تذكر.

٤ كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه ، أحد أساليب الدعوة إلى الله . وضح ذلك.

٥ **أكمل الشكل:**

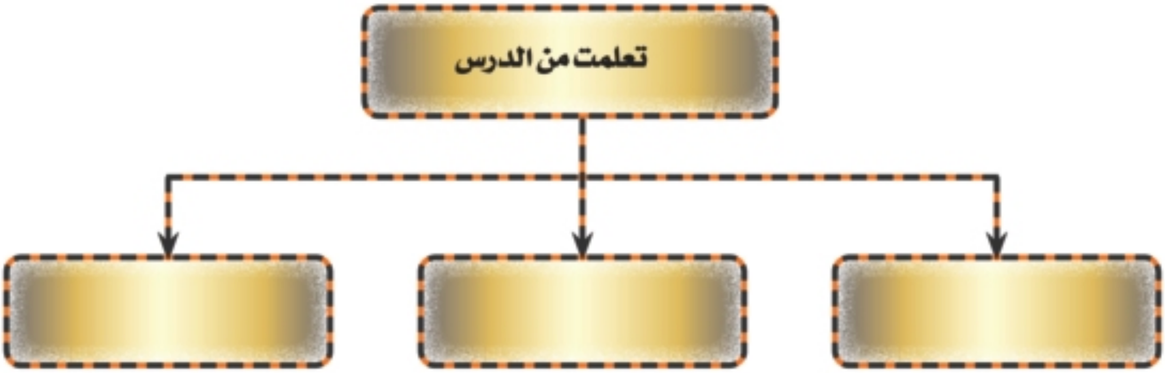

٦ استعن بكتب التفسير والحديث النبوي الشريف واكتب موضوعًا عن سماحة الرسول ﷺ في دعوته، وثمار هذه السماحة.

٧ ارسم مخططا توضيحيا لأساليب النبي ﷺ في دعوته إلى الله.

٨ كيف ترد على من يدعي أن نشر الدعوة الإسلامية سرا في بدايتها يعد ضعفا؟

٩ (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) كيف تحققت هذه القاعدة الفقهية في دعوة النبي ﷺ لقومه؟

١٠ اذكر أدلة نقلية وأخرى عقلية لتبرهن على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف.

١١ كيف استفاد النبي ﷺ من ظروف المجتمع في نشر دعوته؟

١٢ ابحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) عن العلاقة بين انتشار الإسلام وأساليب الرسول والصحابة في الدعوة إلى الله .

٣ الإسلام وتحرير العقل

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يدلل من القرآن الكريم على مطالبة العقل بالتدبر في الكون.
- يذكر حديثا شريفا يدعو إلى احترام العقل.
- يدرك وسائل تحرير الإسلام للعقل.
- يؤيد بالأدلة دعوة الإسلام إلى الاعتدال في العبادة ورفض التطرف.
- يستنتج منهج الإسلام في الاعتدال بين مطالب الروح والجسد.
- يدلل على رفض الإسلام للعنف والتطرف والإرهاب.
- يحدد بعض وصايا الرسول لقواده في غزواتهم.
- يرد بالأدلة على من يتّهم الإسلام بالتطرف.
- يدعم بالأدلة النقلية رأيه في موقف الإسلام من التشدد.

مقدمة:

لقد حرر الإسلام العقل من قيود كبلته وجعله مناط التكليف فعن طريقه يعرف الإنسان ربه، وبه يتدبر ويتأمل في الكون الكبير من أجل خير البشرية وعمارة الأرض، وليس في الإسلام شيء يناقض العقل أو يتعارض مع حقائق العلم، وقد ألقى الله سبحانه وتعالى عليه تبعات ثقال. والعقل الذي يفكر ويستخلص من تفكيره زبدة الرأي والروية، يعبر عنه القرآن الكريم بكلمات متعددة تشترك في المعني أحيانًا، وينفرد بعضها بمعناه على حسب السياق أحيانًا أخرى، فهو الفكر والنظر والبصر والتدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر هذه الملكات الذهنية.

فالقرآن يطلق ملكات العقل الإنساني للتفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٦٤) وهكذا يسمو العقل ويترقى في مراقي الوعي والعلم والإدراك التي بها يدرك حكمة الله في ضرب الأمثال:

ومنه في سورة العنكبوت ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤٣)

الشواهد على تقدير الإسلام للعقل:

١. أن العقل واحد من المقاصد الخمسة التي أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها وحرمت أي

عـدوان عليها، وفرضت على من اعتدى عليها عقـوبة وتلك المقاصـد هـي : (الديـن ـ النفس ـ النسل ـ العقل ـ المال) .

٢. أن الإسلام فتح أمام العقل باب الاجتهاد فيما يمكن الوصول إليه بالفعل والاجتهاد عمل عقلي يقوم على التفكير والتدبر والنظر والقياس ويتوخى الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع وكل هذا لايعرف ولايتوصل إليه إلا بالعقل.

٣. جعل الإسلام العقل مناط التكليف فالواجبات الشرعية لاتترتب إلا على العقلاء، حيث قال النبي: (رُفعَ القلمُ عن ثلاثةٍ ، عن النائمِ حتى يستيقظ ، وعن الصبيِّ حتى يحتلمَ وعن المجنونِ حتى يعقلَ).

الإسلام دعوة إلى الوسطية ونبذ التطرف والغلو:

والإسلام منهج وسط في كل شيء : في التصور والاعتقاد، والتعبد والتنسك، والأخلاق والسلوك، والمعاملة والتشريع. وهذا المنهج هو الذي سماه الله «الصراط المستقيم و «الوسطية « إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته، قال الله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ،وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ،فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ».(رواه البخاري ومسلم)

معاني المفردات:

(يسر): سهل، أي ليس فيه مشقة.

(سددوا): المراد بالتسديد: العمل بالسداد، وهوالقصد، والتوسط في العبادة فلا يقصر فيما أمر به ، ولايتحمل منها ما لا يطيقه.

(أبشروا): أي بالثواب على العمل وإن قلَّ.

(والغدوة) :السير أول النهار.

(والروحة) : السير آخرالنهار.

(والدلجة) : سير الليل كله، ومعناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفرا غ قلوبكم،ب حيث تستلذون العبادة ولاتسأمون.

معنى الحديث : النهي عن التشديد في الدين، بأن يحمِّل الإنسان نفسه من العبادة مالا يحتمله إلابكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله ﷺ : « لن يشاد الدين أحد إلا غلبه » يعني : أن الدين لايؤخذ بالمغالبة، فمن شادالدين غلبه وقطعه.

مجالات الوسطية والاعتدال:

١. الاعتدال في العبادة حيث لاغلو ولا تطرف:

- فقال: «ياأيها الناس، عليكم من الأعمال ماتطيقون، فإنَّ الله لايَملّ حتَّى تَملّوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله ما دووِم عليه وإن قلّ».

وقال رسول الله ﷺ «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولاآخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولاتكونوا كلاً على الناس» (رواه الديلمي وابن عساكر)

٢.الاعتدال بين مطالب الروح والجسد:

- قال تعالى : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص :٧٧).
- ويقول جل وعلا من قائل ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ (البقرة:٢٠١ - ٢٠٢).
- وورد في الأثرعن الإمام على رضي الله عنه (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)

وقال عمر لأولئك الذين حاولوا الانقطاع عن العمل مدعين أن العمل ينافي التوكل على الله تعالى «لايقعد أحدكم عن طلب الرزق وهويقول: اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة» (سيرة عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي)

٣. الإسلام يرفض العنف والتطرف والإرهاب:

والسيرة النبوية والتاريخ يشهدان أنه لم تعرف البشرية محاربا أرحم بأعدائه أثناء الحرب وقبلها أوبعدها من رسول الله ﷺ، وباستقراء سيرته وهديه ﷺ في المعارك الحربيّة المختلفة سواء المعارك التي قادها بنفسه (الغزوات)، أوماكان يُوصِي به صحابته وقادته في عمليّاتهم ومعاركهم الحربيّة (السرايا) يتضِح لنا المنهج الأخلاقيّ الذي وضعه، وطبقه رسول الله ﷺ في حياته، والذي يؤكد سمو منهجه وهديه في الحياة كلها بمافيها الحروب والقتال، ويدحض افتراء المفترين وشبهات المبطلين.

فعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرا على جيش أوسرية أوصاه في خاصته بتقوى

الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: « ....اغزوا فلاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا، ولاتقتلوا وليدا » (رواه البخاري).

ففي هذا الحديث قيم كثيرة منها : تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان وكراهة المثلة، واستحباب وصية القائد جيوشه وجنوده بتقوى الله تعالى، والرفق بأتباعهم ، وتعريفهم ما يحتاجون فيغزوهم وما يجب عليهم، وما يحل لهم ومايحرم عليهم، ومايكره وما يستحب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذابعث جيوشه قال: (اخرجوا بسم الله ، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لاتغدروا، ولاتغلوا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع) (رواه أحمد)

أما إذا وضعت الحرب أوزارها، ووقع قتلى وأسرى من الكفار، راعى النبيﷺ معاني الرحمة والكرامة الإنسانية مع أعدائه، فأوصى بالأسرى خيرا، ونهى عن التمثيل أوتشويه جثث القتلى، فقال ﷺ: «استوصوا بالأُسَارَى خيرا» (رواه الطبراني)

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: (نهى النبي ﷺ عن النُّهْبَى، والمُثْلَة) (رواه البخاري) . وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهاناعن المثلة » (رواه أبوداود) .

ولما فتح مكة قال لقريش: «ماذا تظنون أني فاعل بكم؟»، قالوا: خيرًا، أخٌ كريم وابنُ أخٍ كريم ، فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» (سيرة ابن هشام)

أما النساء والأطفال فقد كان لهم تحذير خاص حرص عليه رسول الله فكان ﷺ يوصي بالنساء عامة، فقد كان ينهى عن قتلهن في الحروب ، فعن نافع عن ابن عمررضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فأنكر ذلك،ونهى عن قتل النساء والصبيان» (رواه أحمد) .

وهذا أبوبكرالصديق يقدم وصايا وضاءة لأسامة بن زيد عندما أنفذ غزوته جاء فيها (لاتخونوا ولاتغدروا، ولاتغلوا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا طفلا ، ولاشيخا كبيرا، ولاتعزقوا نخلا، ولاتحرقوه، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ، ولاتذبحوا شاة ، ولابقرة ، ولابعيرا إلا للأكل . وإذامررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم ومافرغوا أنفسهم له) فالإسلام من خلال ما سبق دين التسامح حيث ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)

التدريبات

١ قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ (الملك : ١٠-١١)

أ. في الآيتين تقرير لمصير المشركين واعتراف بسبب استحقاقهم لهذا المصير . وضح ذلك.

ب. للعقل منزلة كبرى في الإسلام . دلل على تلك المنزلة بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف.

٢ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَة) (رواه البخاري ومسلم)

أ. المراد بـ (سددوا) على ضوء فهمك للحديث الشريف.

ب. إلام يرشدنا الحديث الشريف ؟

جـ . اذكر شواهد من القرآن الكريم تؤكد معنى الحديث الشريف.

٣ للعقل في الإسلام منزلة سامية. دلل على ذلك.

٤ نشاط الموازنة : اقرأ وفكر ثم أجب:

- «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».
- قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾

وازن بين الحديث والآية من حيث الفكرة ـ الاستنتاجات المستخلصة

٥ جعل الإسلام العقل مناط التكليف كما فتح باب الاجتهاد. ما دلالة ذلك على ضوء ما قرأت بالدرس.

٦ أطلق القرآن الكريم ملكات العقل الإنساني للتفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض .دلل على صدق ذلك الرأي.

٧ حدِّد مجالات وسطية الإسلام واعتداله على ضوء ما قرأت في الدرس.

تدريبات عامة على الوحدة الرابعة

١ **بم تفسر......؟**

أ. العبد المؤمن حين يختار عبادة الله وطاعته، يكون قد اختار الفطرة.

ب. مراعاة المصالح والمفاسد أحد أساليب الرسول في دعوته إلى الله عز وجل.

وضح ذلك بإيجاز.

٢ قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩﴾ (يونس:٩٩)

أ. أكمل مكان النقط:

معنى (تكره) .... مفرد (المؤمنين): ....

ب. في الآية مبدأ عظيم من مبادئ نشر الدين. وضح ذلك مع التمثيل لما تقول من السيرة النبوية.

جـ. ابحث في المصحف الإلكتروني عن آيات قرآنية كريمة تدعم حرية العقيدة واكتبها.

٣ قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ٤٣﴾ (العنكبوت:٤٣)

أ. إلام تدعونا الآية الكريمة؟

ب. استعن بالمعجم وبكتب تفسير القرآن الكريم وابحث عن المقصود بكل من (نضربها)، (يعقلها) ثم املأ الشكل التالي:

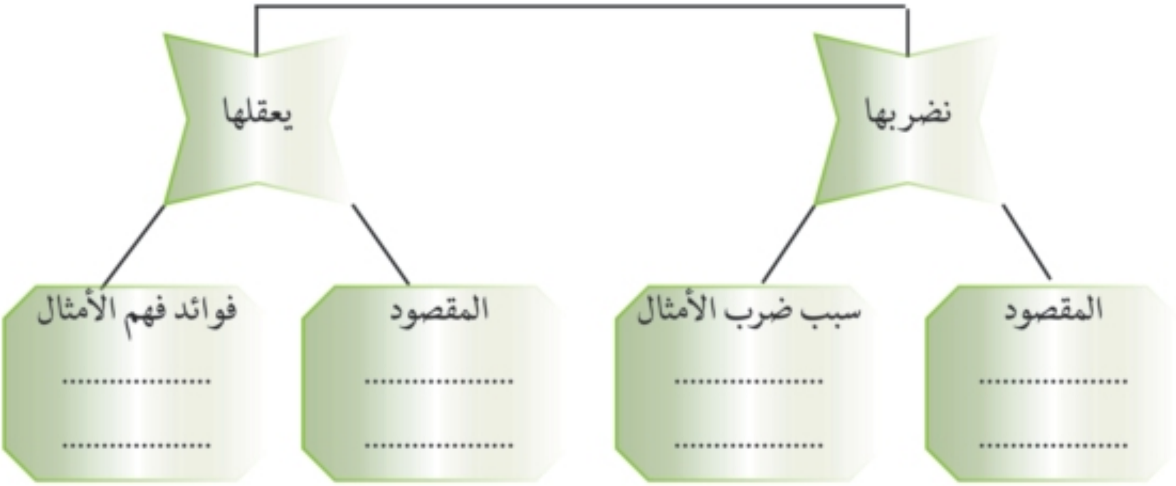

٤ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا.......... ».

أ.اكتب الحديث إلى آخره.

ب. ما معنى (يشاد)، (فسددوا)؟

جـ. إلام يرشدنا الحديث الشريف؟

٥ كيف تتحقق الوسطية في العبادة؟

٦ بم كان النبي ﷺ يوصي جيوشه عند خروجها للغزو؟ وما دلالة ذلك؟

الوحـــدة الخامسة

التكافل فى الإسلام

مقـدمـة

التكافل مسئولية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، يعاون كل منهم أخاه في ودٍّ ومحبة.

وتهدف هذه الوحدة إلى التأكيد على قيمة التكافل في الإسلام ؛ لضمان استقرار المجتمع وسعادته وحرصًا على أن يتراحم المسلمون فيما بينهم ومع غيرهم، فنقي الضعفاء والمرضى والعاجزين شر العوز والفاقة ويتميز التكافل فى الإسلام بعمومه وشموله لجميع أنشطة الحياة مادية كانت أو معنوية ، دينية أو دنيوية.

وتقدم هذه الوحدة مفهوم التكامل ومجالاته فى الإسلام وأهميته فى تقدم الأمم والشعوب ومسئولية المسلم عن تزكية ذاته وتهذيبها ودفعها إلى الخير ، كما تنمى مهارات التفكير المختلفة فى هذه الوحدة من خلال المناقشة والحوار لموضوعات الوحدة.

دروس الوحـــدة

١. الإسلام وفقه التكافل.

٢. التكافل في الميراث

٣. سماحة الإسلام في احتساب الزكاة

أهـــداف الوحـــدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحدة أن يكون الطالب قادرا على أن:

- يحدد مفهوم التكافل بمعناه الشامل.
- يستنتج مجالات التكافل فى الإسلام.
- يوضح أهمية تعاون المجتمعات الإنسانية فيما يخدم الشعوب كافة.
- يفسر مسئولية المسلم عن تزكية ذاته وتهذيبها وإصلاحها ودفعها إلى الخير وإبعادها عن الشر.
- يعدد صور التكافل التي دعا إليها القرآن.
- يستنتج بعض أحكام المواريث.
- يشرح أوجه التكافل فى أحكام الميراث.
- يدلل على التكافل فى الإسلام من القرآن والسنة.
- يحدد الهدف من الزكاة.
- يستنتج الأساس العقدي الذى تقوم عليه الزكاة.
- يوضح أثر الزكاة فى الفرد والمجتمع.
- يحدد مجالات الزكاة.
- يفسر بعض الآيات القرآنية الواردة فى الوحدة.

١ الإسلام وفقه التكافل

أهداف الدرس

من المتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يحدد مفهوم التكافل ومجالاته في الإسلام.
- يوضح أهمية تعاون المجتمعات الإنسانية كافة.
- يعدد صور التكافل التي دعا إليها القرآن.
- يحفظ الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الدرس.

مقدمة:

التكافل بناء فكري متكامل ماديًا ومعنويًا أساسه ينبع من العقيدة الإسلامية ، ومنظومة الأخلاق القرآنية، وفكرة التكافل في القرآن بين البشر تقوم على أمرين :

١. مبدأ الأخوة الذي يعتبره القرآن حجر الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية ، وهو ما أشار إليه القرآن في أكثر من موضع للدلالة على أهمية مشاركة الأفراد وغيرهم في شعورهم الإنساني.

٢. أن المسلم بداخله نفس صافية وروح محبة للخير تبذل الإحسان لكل بني البشر ، فلا يبخل بما عنده ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

إن التكافل في القرآن يتجاوز في مفهومه تقديم أوجه المساعدة في وقت الضعف والحاجة وإنما مبناه تقديم الخير المطلق إلى البشرية كما في قوله تعالى :﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ ﴾ (الزلزلة : ٧)

التكافل في ضوء القرآن:

نظام شامل للعلاقات الاجتماعية المادية أو المعنوية أو الفكرية يتمثل في تقديم يد العون لأبناء المجتمع في كل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية والعلمية ، والأخلاقية ، وكل ما سوى ذلك؛ مما تدل عليه قيم التكافل.

والتكافل شامل لكل بني الإنسان على اختلاف مللهم وعقائدهم داخل المجتمع قال تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ ﴾ (الممتحنة :٨).

وذلك لأن أساس التكافل هو كرامة الإنسان الواردة في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء:٧٠).

والتكافل عمل من أعمال الإيمان يلتزم به المسلم كسائر أعمال الإيمان في حدود طاقته وإمكاناته قال تعالى :﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ (البقرة :١٧٧).

وقال أيضاً :﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (النساء :١١٤).

وقال :﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾. (المائدة :٢).

والتكافل أساسه تزكية المسلم لذاته ، وذلك بإصلاحها ودفعها إلى الخير ، وإبعادها عن الشر قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾. (الشمس :٩-١٠).

وقال :﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ . (القصص :٧٧).

وقد قدم لنا القرآن الكريم مظاهر من التكافل لبناء مجتمع قوي متماسك البنيان يسود بين أفراده التعاون والتضامن والتفاهم ، ومن هذه المظاهر ما يكون في الجانب المعنوي أو المعرفي ومن صوره :

١. التكافل العلمي:

قدم لنا القرآن الكريم صورة من التكافل العلمي تتمثل في تقديم العلم للناس بهدف الإصلاح ، وإنقاذ المجتمعات من بلاء القحط والمجاعات ابتغاء مرضاة الله ، وقد ظهر هذا جليًا في قصة يوسف عليه السلام وتفسيره لرؤيا الملك، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (يوسف : ٤٧)

كما أوجب القرآن بذل العلم وتعليمه من يحتاج إليه ، وحرم كتمانه فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. (البقرة :١٥٩) .

وهذا ثابت من عقيدة القرآن الراسخة الرافضة للجهل ومنعه بكل صوره وأشكاله .

٢. التكافل الأخلاقي :

أوجب القرآن في مجال حماية الأخلاق على المجتمع مسئولية حماية الأخلاق العامة لحفظ المجتمعات

من الفوضى وانتشار الرذائل ، وانحلال الأخلاق وفي هذا يقول الله تعالى :﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾. (التوبة : ٧١)

وذلك لأن المجتمع الذي يشيع فيه الفساد، ولا يأخذ على أيدي العابثين يتساقط بنيانه وتنهار أركانه قال تعالى :﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾. (الأنفال : ٢٥) .

وفي هذه المعاني يتوعد الله في القرآن كل من اعتزل الناس، واهتم بأمر نفسه، ولم يحض على البر والرحمة فقال :﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾. (الحاقة : ٣٠:٣٤)

وقال : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾. (الماعون :١-٣)

٣. التكافل الجنائي :

وهو مسئولية اجتماعية عما يقع من جرائم القتل والسرقة والنهب والاختلاس للأموال العامة وقطع الطريق والاغتصاب للنساء ونحو هذا .

ومن هنا شُرع القصاص والحدود لكبح جماح المجرمين ، وحفظ الأمن في البلاد وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ (البقرة :١٧٩) ويقول : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة :٣٨) ويقول : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ (المائدة : ٣٤) على أن يقوم ولي الأمر أو الحاكم بسلطة تنفيذ الحدود أو القصاص حتى لا يترك الأمر في أيدي العابثين.

٤. التكافل السياسي:

وهو إبداء النصح والمشورة لولي الأمر لاتباع أفضل الوسائل في إقامة المصالح العامة للبلاد ومن ذلك ما قصه الله تعالى في القرآن من تعاون بين الحاكم و الشعب الخائف من بغي الأقوياء كما في قصة ذي القرنين فقال : ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ (الكهف :٩٤)

ومن ذلك صورة التعاون بين موسى وأخيه هارون عليهما السلام وقد سأل الله تعالى أن يشد أزره بهارون في قيامه برسالته فقال :﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾ (طه : ٢٩-٣٢)

ولهذا كان هارون يعاون أخاه موسى عليه السلام فى حضرته ويخلفه في قومه في غيبته.

٥. التكافل الاقتصادي

في مجال حماية الأموال ندب القرآن الكريم إلى توجيه الثروات إلى ما يخدم الصالح العام للمجتمع ، ولهذا حرم الاحتكار وكنز الأموال ومنعها من التداول فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة التوبة :٣٤-٣٥)

كما منع ترك الثروة في أيدي العابثين من السفهاء المتلاعبين بالأموال فقال :﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾ (النساء : ٥)

كما أوجب أن يكون الإنفاق وسطاً بين الإسراف و التقتير فقال : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الإسراء : ٢٩)

٦. التكافل الأدبي:

وهو التضامن فى المشاعر و الأحاسيس وشعور كل فرد تجاه إخوانه بالحب والعطف والرعاية ، وتفقد أحوالهم ، وتطييب خواطرهم وهو ما تقرره أخوة الإيمان الواردة في قوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ (الحجرات:١٠)

ويدخل في هذا حفظ حرمات الفرد وكفالة حقوقه وحرياته الخاصة وهو ما يقرره قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ ﴾ (الحجرات :١١)

٧. التكافل بين المجتمعات الإنسانية:

وهو الذي ترسمه ملامح الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (الحجرات : ١٣)

فالآية ترسم ملامح مبادئ تكافل دولي تنتظم بموجبه المجتمعات الإنسانية جمعاء في رباط عالمي هدفه إقامة المصالح للشعوب وتبادل المنافع العلمية والاقتصادية والبيئية و الأمنية وغير ذلك فيما بينهم مع الحفاظ على خصوصيات كل مجتمع.

مظاهر التكافل الاجتماعي:

ومن صور التكافل الاجتماعي ما يلي:

١. التكافل الأسري :

التكافل الأسري أساسه الزوجين ، وذلك بتحمل المسئولية المشتركة بواجبات الأسرة ومتطلباتها المادية والمعنوية في حدود قوله ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) رواه البخاري

ولما كان المال هو قوام الحياة المادية ، والمرأة داخلة في ولاية زوجها ، فهو مسئول عنها بالنفقة كما قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ (الطلاق : ٧)

بل إن القرآن الكريم أوجب السكني والنفقة على الرجل طوال فترة العدة ، كما أن عليه أن يدفع لها أجرة إرضاع الولد منها في حال فراقها. قال تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . (الطلاق : ٦)

وأوجب القرآن الكريم أيضًا حق الأبناء في ذلك كما قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة : ٢٣٣) ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال للسيدة هند بنت عتبة زوج أبى سفيان بن حرب رضى الله عنهما : (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) رواه البخاري

فإن لم يترك الوالد شيئًا أنفق على الأبناء الورثة كما قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة:٢٣٣) .

كما أوجب على الآباء تكفل الأبناء بالرعاية والتأديب وتقويم السلوك وكل ذلك داخل في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾. (التحريم : ٦) .

٢. التكافل بين الأقارب:

رعاية الأقارب والتوسعة عليهم عصمة للمجتمع من التفكك والزوال قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ . (محمد : ٢٢)

وحق الأقارب يأتي بعد حق الوالدين والأبناء يقول الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . (النساء :٣٦)

والتكافل بين الأقارب يكون بالإعانة في الشدائد و الإنفاق عند الإعسار بأن لا يجد القريب عملاً أو مالاً ، فإنه يجب على الأقارب الموسرين كفالته المادية و المعنوية وذلك لما بينهم من الرحم والقرابة وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ (الروم : ٣٨)

ويقول : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ (الأنفال : ٧٥)

وقد وضع القرآن من الأحكام والأنظمة ما يوجب دوام الصلة القوية بين الأقارب بحيث يكفل بعضهم بعضًا كما يوجب ذلك نظام النفقات ونظام الميراث ونظام العاقلة (العَصَبَة) في الديات.

٣. كفالة اليتيم

اليتيم هو من فقد والديه أو أحدهما ولا كاسب له ، وليس له قوة يكتسب بها.

وقد حث القرآن الكريم على رعاية الأيتام والاهتمام بهم فقال : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾. (البقرة :٢٢٠) وقال :﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . (الضحى: ٩)

وكفالة اليتيم تكون بأمور منها :

- حفظ أموالهم والبعد عن كل تصرف يضر بها قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾. (الأنعام : ١٥٢)

  وقال : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾.

- استثمار أموالهم والإنفاق عليهم منها قال تعالى :﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾.

  وقال : ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾.

- القيام بأموره والسعي في مصالحه من إصلاح لطعامه، وكسوته، وتعليمه، وتهذيب سلوكه، فإن لم يكن له مال أنفق عليه ابتغاء مرضات الله.

وإذا تصفحنا التاريخ الإسلامي وجدنا أن كثيرا من عباقرة المسلمين والمبدعين في كثير من المجالات كانوا فاقدين لآبائهم وهم صغار، وما ذلك إلا نتاج لتوجيهات القرآن التي كان يقوم بها المجتمع بشكل طوعي.

٤. كفالة الفقراء والمساكين:

الفقراء هم المعدمون كليًّا ولا يجدون شيئًا يسد حاجتهم الضرورية من مأكل وملبس ومشرب ومسكن ونحو هذا.

والمساكين هم من يجدون شيئًا من كفايتهم لا يسد حاجتهم الضرورية.

ومن تدبُّر آيات القرآن نجد أن للفقراء والمساكين حقًّا في أموال الأغنياء، وما جرى لأصحاب الجنة الوارد ذكرهم في سورة القلم حينما اجتمعوا على حرمان الفقراء و المساكين ، فعوقبوا بنقيض. قصدهم قال تعالى : ﴿ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾
(القلم :٢١-٢٦)

وكفاله الفقراء والمساكين تكون بتوفير الحاجات الأساسية للحياة من: مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، وعلاج، وتعليم، وذلك من خلال فريضة الزكاة المفروضة بقوله تعالى :﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبه :١٠٣)

وهى فرض على القادرين من المسلمين تجاه فقرائهم ومساكينهم من غير منٍّ ولا أذى؛ لينتفع بها هؤلاء؛ ويرتفع مستواهم الاجتماعى ويحيوا حياة كريمة.

فإن لم تكفِ الزكاة فإن القرآن فتح الطريق أمام التطوع والإحسان ابتغاء الثواب من الله لإعادة التوازن إلى المجتمع. قال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران : ٩٢)

٥. التكافل بين الجيران وأبناء الحى الواحد:

حث القرآن على رعاية الجار، وكف الأذى عنه وإيصال الخير إليه وفى هذا قول الله تعالى :
﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ .

وفى الحديث أن النبى ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (رواه البخارى) وكفالته تكون بأن يعاد فى مرضه وإن أصابه خير يُهنَّأ به وإن أصابته مصيبة فى أهله يُعَزَّى، ولايؤذى برائحة الطعام وهو محتاج إليه .

وهذا يجعل من الشارع والحى الواحد وحدة متكاملة متعاونة يحمون ضعفاءهم ويكسون عاريهم.

٦. التكفل بكبار السن:

مسئوليه كفالة كبار السن تبدأ بالأبناء أولاً، قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾
(الأحقاف:١٥)

وهذه الرعايه والكفالة إلزامية ديانَة وقضاء لأن أوامر الدين توجب على الأبناء، وتلزمهم بذلك فإذا تهاونوا أو قصروا فيها ألزمهم القضاء بها.

ويعزز ذلك ماتزخر به النصوص القرآنية من ترغيب فى الخير والإحسان وخاصة العاجزين بمافيهم كبار السن مطلقا ويحصل ذلك بفعل الخير تطوعا كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقره : ١٥٨)

والرعاية لهم لاتقف عند الجانب المادى بل يدخل فيها الجانب النفسى والعاطفى قال تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء :٢٣)

فإذا فَقدَ هؤلاء الأبناء انتقلت المسئولية إلى الأقارب القادرين فإن انعدموا انتقلت الى المجتمع بأسره.

٧. تكفل اللقطاء:

اللقيط هو المولود الذى يوجد في الشارع أو ضل الطريق ولايعرف له أبًا ولا أمًا أومن يكون أبواه ماتا فى ظروف غامضه ولا كافل له من الأقارب أو افتقر أبواه فقرًا مدقعا فإن خِيفَ عليه من الهلاك وجبت كفالته لما فى ذلك من السعى لإحياء النفس الواردة فى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائده :٣٢)

ويتولى رعايته وكفالته من شاء من المسلمين بشرط القدرة على كفالته وله بذلك الأجر عند الله تعالى كما قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزله :٧)

٨. التكفل بأصحاب العاهات:

وهم العميان وضعاف البصر والصم والبكم والصرعى والمعتوهين وكذا أصحاب الأمراض المزمنة.

وكل ذلك داخل فى قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائده:٢) وفى نطاق قوله ﷺ ومن كان فى حاجه أخيه كان الله فى حاجته (رواه البخارى)

ورعاية هذه الشرائح بإقامة الدور الصالحة لهم وتغذيتهم والإشراف عليهم فإن أقاموا مع أهلهم فإن دور الرعاية تقوم بتعلمهم العلوم النافعة والمهن المناسبة.

٩. التكفل بالأعمال التطوعية:

العمل التطوعي : هو ذلك الجهد أو الوقت أو المال الذي يبذله الانسان باختياره لأداء واجب اجتماعي يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد في سبيل تقديم أية مساعدة لأي شريحة من شرائح المجتمع سواء كان مع ذوي الإعاقه أو المسنين أو الأيتام أو الفقراء المحتاجين وغيرهم .

وقد حث الله على العمل التطوعي من خلال كثير من الآيات قال تعالى : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٥٨)

وقال: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر:٧)

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة :٧)

التدريبات

١. اذكر بعض صور التكافل التي دعا إليها القرآن الكريم.
٢. هل يمكن للمجتمعات الإنسانية أن تتعاون لخدمة الشعوب في ظل مفهوم التكافل ؟ وكيف ذلك؟
٣. ما أهمية التكافل في حياة الفرد والمجتمع؟
٤. كيف نحقق مفهوم التكافل في الصور الآتية:
   - أ. منع الجرائم؟
   - ب. حفظ الأموال العامة؟
   - جـ. تربية الأبناء؟
   - د. أصحاب العاهات؟
٥. ماذا يحدث إذا ساد التكافل بين الناس؟
٦. هل تستطيع ذكر بعض صور التكافل من حولك ؟ وكيف تفعِّلها لو اندثرت؟
٧. ما أثر التكافل على الفرد والمجتمع؟
٨. قال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.
   من خلال دراستك للتكافل استنتج ما تدعو إليه الآية الكريمة.
٩. كيف نحقق التكافل للفقراء والمساكين؟
١٠. التكافل شامل لكل حاجات المجتمع المادية أو المعنوية أو الفكرية ، وضح ذلك من خلال فهمك للدرس.
١١. أساس التكافل إصلاح الفرد لذاته، كيف يكون ذلك؟

١٢ شارك زملاءك في بيان صور من التكافل يمكن أن تسهم في خدمة المجتمع.

١٣ حدد بعض صور التكافل في الحي الذي تقيم فيه.

١٤ **ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (×) أمام الخطأ فيما يلي :**

أ. التكافل شامل لكل بني الإنسان على اختلاف مللهم وعقائدهم. (   )

ب. التكافل الأسري يتحقق بعدم إنفاق الزوج على الأبناء في حال الفراق. (   )

جـ. التكافل الاقتصادي يحافظ على الأموال العامة. (   )

د. التكافل الأدبي هو عدم شعور كل فرد بواجبه نحو الآخرين. (   )

هـ. كفالة اليتامى باستثمار أموالهم واجب شرعي. (   )

١٥ **اقرأ الآيات الآتية وبين الدروس المستفادة منها من خلال دراستك للتكافل :**

أ. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ (النساء: ٥).

ب. قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ (الكهف: ٩٤).

جـ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (الكهف: ٦).

د. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة: ٨).

١٦ شارك زملاءك في بيان صور من التكافل يمكن أن تساهم في خدمة المجتمع.

١٧ اكتب ثلاثة أشياء تعلمتها من فهمك للتكافل.

١٨ كيف حقق النبي ﷺ التكافل بين المسلمين؟

١٩ أكمل الشكل الآتي بفوائد تحقيق التكافل في المجتمع:

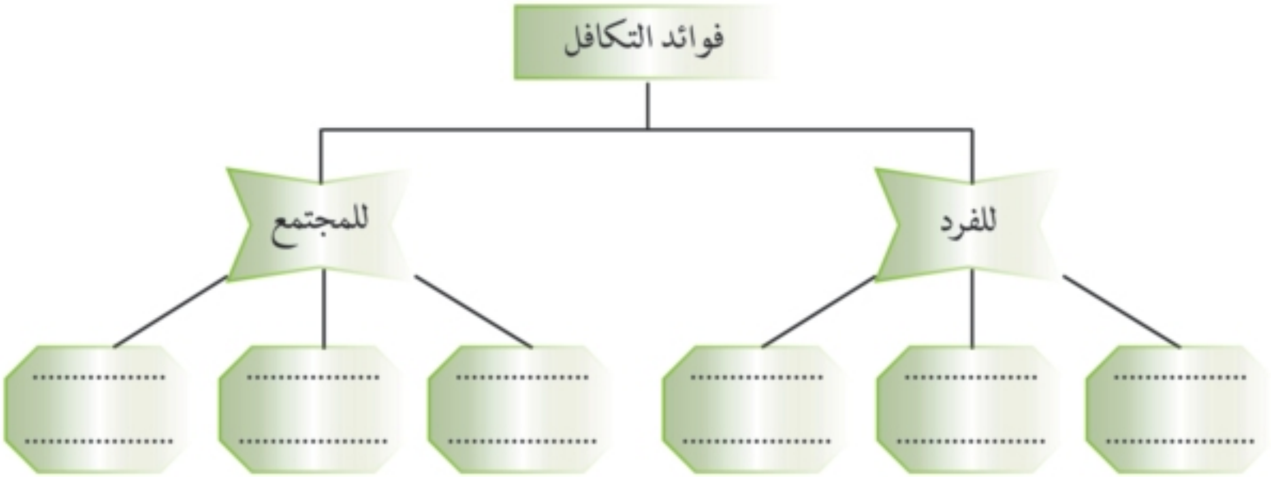

٢ التكافل في الميراث

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يستنتج بعض أحكام المواريث.
- يحفظ الآيات القرآنية الواردة فى الدرس.
- يعبر عن فهمه لآيات المواريث فى سورة النساء.
- يشرح أوجه التكافل فى أحكام الميراث.

مقدمة:

الآيات التي وردت في سورة النساء تشريعًا لأحكام المواريث هي خمس آيات وهي:

١. قولة تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء :٧)

٢. قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١١)

٣. وقال: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (النساء : ١٢)

٤. قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ (النساء:٣٣)

ول إنجنيرنج إنتربرايز

٥. وقال تعالى :﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النساء:١٧٦)

تنظيم أحكام المواريث في الإسلام مبنى على عدة أمور وهى :

- الاعتراف بحق الإنسان في أن يملك وهذا ما دلت عليه آيات المواريث التي جاءت في سورة النساء عبرت عن الأنصبة والفرائض بما يفيد انتقال ملكية الأنصبة إلى الوارثين وفى هذا يقول الله تعالى :﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء:١١) والملاحظ هنا أنها قرنت لفظ «الذكر» في الآية باللام التي تفيد الاختصاص والملكية ، وتأتى هذه اللام أيضا في كل نصيب كما قال تعالى:﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ (النساء:١١) وقال :﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ (النساء:١١).

- اختصاص قرابة معينة للمورِّث في أن ينتقل إليها ما يملك بعد موته ، لأن أقارب الميت هم الذين يحملون همه ويبادرون إليه في كل مناسبة يحتاج فيها إليهم ، وهم الذين يرتبط بهم أكثر من غيرهم ، وخاصة الأولاد والزوجة والأب والأم والأخوة والعصبة عموماً.

- ضمان تفتيت الثروة وعدم تجميعها في أيدي عدد قليل من الناس ، وهذا يدعو إلى أن يضاعف الإنسان جهده في تنمية ماله ؛ مما يضمن للأمة النفع والفائدة من هذا الجهد ، وانتفاع ورثته من هذا المال من خلال التكافل الاجتماعي في نظام الإرث، كما يؤدى تجميع المال في أيد قليلة إلى أن يكون المال في أيد الأغنياء وحدهم، ويترتب على هذا مفاسد خطيرة، فتسود أخلاق الأنانية في المجتمع والاستغلال، واستعباد الإنسان للإنسان ، وحرمان المجتمع من الانتفاع بالموارد التي وهبها الله للناس جميعا وما يؤدى إليه ذلك من انتشار الحقد والحسد والبغضاء والكراهية بين الناس.

- ارتباط نظام الميراث في الإسلام بشكل قوى بنظام النفقات عملاً بقوله تعالى :﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة :٢٣٣)

فكل من يمكن أن يرث من المتوفى إذا ترك مالا واجب الاتفاق عليه في حياته إذا كان محتاجا وينتقل

هذا الواجب من شخص لآخر تبعا لمكانته و أولوياته في الحصول على الميراث.

أما جملة الأحكام التي شرعها الإسلام تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي والمعيشي فقد راعى الإسلام في توزيع الإرث على المستحقين للتركة الأمور الآتية :

➢ إقرار مبدأ عظيم وهو أن للنساء نصيب من تركة أقربائهن مثل الرجال ، مهما بلغت قيمة التركة، وأن هذا الحق مفروض لهن من الله ، وذلك واضح في قوله تعالى :﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧)

إلا أن هذا النصيب لا يتساوى مع الرجل ، فالرجل نصيبه ضعف الأنثى لارتباط ذلك بتصور اقتصادي وبناء اجتماعي يقوم على أسس وهي :

أ. أن النظام الإسلامي كلف الرجل بمهمة الكسب والعمل والحصول على المال وذلك لما أودعه الله في الرجل من قدرات تتفوق على الأنثى ، فهو أقوى جسمًا، وبنيته معدة للعمل والكسب، ومعنى ذلك أن الرجل بسبب تفرغه للعمل والكسب والإنفاق يأتي تصرفه أفضل فيما يؤدى إلى الاستفادة من المال وعدم تعطيله.

ب. إن الرجل مكلف شرعا بتكاليف إضافية لم تكلف بها المرأة كالإنفاق، حيث يجب على الرجل الإنفاق على زوجته وأولاده وعلى بناته ما لم يتزوجن وعلى إخوته وأبويه في حالة الفقر والحاجة. أما الأنثى فليست مكلفة شرعا بالإنفاق على أحد ، وهكذا تكون الأنثى إلى مال التركة دون حاجة الذكر الوارث ، سواء كانت بنتا أو أختا لأن زوجها يتولى الإنفاق على زوجته وأسرته.

وقد رد على ذلك أن الرجل هو المكلف بمهر الزواج وإعداد السكن وما يتبعه من أثاث، وهو المكلف أيضاً باللباس والعلاج ووسائل المواصلات والهدايا وما يطرأ من نفقات أخرى بوصفه قَيِّمًا على الأسرة .

وبتدقيق النظر نجد أن نصيب الوارث الذكر يتعرض لنقص بسبب ما عليه من التزامات مالية، بينما نصيب الأنثى ينمو لأنها معفاة من أى التزام مالي ومعيشي تجاه أسرتها ، بل هي التي تأخذ المهر إذا تزوجت وتنال الهبات والهدايا من أبيها وزوجها وأبنائها وأقربائها ، الأمر الذي

يجعل رصيدها المالي في حاله نمو وازدياد مطرد وفى بعض الحالات يكون فيها نصيب الأنثى متساويا مع الرجل كما في قوله تعالى :﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (النساء : ١١)

فقد سوَّى الله تعالى بين الأب والأم وكذلك الشأن بالنسبة لميراث الكلالة ـ وهو من مات ولا أب له أو جد ولا أولاد ـ حيث يتساوى نصيب الذكر والأنثى بالنسبة لإخوة الميت من الأم كما قال تعالى :﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ (النساء :١٢)

- طلب القرآن الكريم من الورثة إعطاء جزء ولو كان يسيراً قليلاً من التركة للأقارب الذين لا نصيب لهم في التركة في نظام الميراث الجديد الذي جاء به الإسلام تطييباً لقلوبهم ،وكذلك التصدق على من حضر من اليتامى والمساكين وذلك واضح في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (النساء:٨)

- أكد القرآن الكريم على حق الصغار في الميراث ، وعدم هضم حقهم سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً عند القسمة من قبل كبار الورثة وكذلك الحفاظ على هؤلاء اليتامى من قبل إخوانهم أو أعمامهم أومن هم في كفالتهم وخاصة في غياب رقابة الدولة على إجراءات قسمة التركة وذلك واضح في قولة تعالى :﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) ﴾ (النساء :٩-١٠)

- أن الميراث يعطي لقريب المتوفى الذي يعتبر شخصه امتداداً في الوجود لشخص الميت من غير تفرقة بين صغير وكبير ، ومن هنا كان أكثر أفراد الأسرة في الميراث هم الأولاد الذين ينتمون إليه ويحملون اسمه ، وهذا قانون جرت عليه الطبيعة لأن الإنسان تنتقل إليه خصائص صفات أبيه الخلقية فأولى أن ينتقل إليه أيضاً حق الإرث المالي.

وهذا المبدأ لا يمنع غير الأولاد أن يشاركوا في التركة، حيث تشاركهم أرملة الميت التي هي أم أولاد الميت ، كما يشاركهم أبو الميت وأمه اللذان هما الجد والجدة ، وقد يشارك الأولاد في الميراث إخوة الميت وهم أعمام الأولاد إن لم يكن للميت أبناء ذكور.

ومع هذا فإن حصة الأولاد عموماً لا تنزل عن نصف التركة غالباً وهي نسبة عالية يستحقونها باعتبار أنهم أقرب الناس لشخص والدهم المتوفى.

وقد راعى الإسلام في ذلك حاجة قريب الميت للمال ولو مستقبلاً ، فكلما كانت الحاجة أشد كان النصيب من التركة أكثر ، ولعل ذلك هو السر في أن نصيب الأبناء أكثر من الأبوين مع أنهم يتقاربان في درجة القرابة ، ولكن لما كانت حاجة الأبناء إلى المال أشد كانت حصتهم من الميراث أكثر لأنهم في الغالب ذرية ضعفاء يستقبلون الحياة بتكاليفها ولوازمها الحالية.

أما الوالدان فهما في الغالب من أصحاب الأموال ، فضلاً عن أنهما يستدبران الحياة، فحاجتهما إلى المال ليست كحاجة الأبناء الضعفاء ، وكل ذلك واضح في قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء: ١١)

- راعى الإسلام توزيع التركة وعدم تجميعها في أيد قليلة ، حيث لم يخص الميراث بوارث واحد يستبد به دون غيره ، فلم يجعل التركة للولد الكبير ، كما أنه لم يجعل للذكور دون الإناث ولا للأبناء دون الآباء ، بل لم يُجز للمورث أن يخص بتركته من يشاء من أقاربه وأصدقائه ، ويمنعها عمن يشاء من أقاربه وأهله ، بل تولى الإسلام توزيعها على أعداد من الورثة بحكم صلة القرابة ، وهذا بدوره يجدد نشاط المجتمع الاقتصادي والمعيشي.

- حددت الآيات نصيب الأزواج من بعضهم البعض وفي ذلك يقول تعالى :﴿ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾ (النساء :١٢)

وقد حددت الآية نصيب الرجل من زوجته المتوفاة بالنصف إذا لم يكن لها ذرية ، والربع إذا كان لها ذرية سواء كانت هذه الذرية منه أو من غيره.

وأما المرأة فلها في تركة زوجها المتوفى الربع إذا لم يكن لها ذرية والثُمن إذا كان له ذرية منها أو من غيرها ، وفي حالة وجود أكثر من زوجة فإنهن يشتركن في هذا النصيب.

وقد أشركها الإسلام في ميراث زوجها لأنها شاركت بشكل مباشر أو غير مباشر في تحصيل هذه الثروة التي تركها زوجها المتوفى، فهي التي أنجبت أولاده وقامت على خدمته وخدمه أولاده وبذلك وفرت له الوقت لجمع هذا المال الذي تركه وربما عملت بيديها معه في مهنته.

- في حالة الكلالة ـ أي عدم وجود الأب أو الجد ،وعدم وجود الأولاد ـ فإن الأخ من الأم يصبح الأقرب ويرث وكذلك الأخت من الأم. حيث يرث الواحد أو الواحدة عند انفرادهما (السدس) وإن كانوا أكثر من واحد يرثون (الثلث) بالتساوى ويحجبون بالأب والجد والأبناء وأبناء الأبناء الذكور.

ومفهوم الأقرب هنا أن يمنع ذوي القربى من بقية الأقارب كالعمة والخال والخالة و أبناءهم.

وفي هذا يقول الله :﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (النساء : ١٢)

التدريبات

١ ما الأمور التي يبنى عليها نظام المواريث في الإسلام؟

٢ **علل:** لم يتساوَ نصيب الرجل مع المرأة في الميراث.

٣ لماذا يعطي الميراث لقريب المتوفى دون غيره؟

٤ قال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾

من خلال دراستك ما الذى يستفاد من هذه الآية؟

٥ اذكر الأضرار التي تترتب على تجميع الثروة في أيدٍ قليلة؟

٦ شرع الإسلام جملة من الأحكام تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي بين الورثة ، اذكر ثلاثة منها؟

٧ اذكر الآيات الدالة على حفظ حقوق الصغار في الميراث.

٨ **اقرأ النص الآتي وبين وجه التكافل الاجتماعي فيه من خلال دراستك :-**

أ. قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء: ١١).

ب. قال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١١).

جـ. قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٢).

د. قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾

(النساء: ١٢).

٣ سماحة الإسلام في احتساب الزكاة

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد الهدف من الزكاة.
- يستنتج الأساس العقدي الذى تقوم عليه الزكاة.
- يوضح أثر الزكاة فى الفرد والمجتمع.
- يحدد مجالات الزكاة.
- يفسر الآيات القرآنية الواردة فى الدرس.

مقدمة:

الزكاة تشريع مالي منظم لتحقيق تكافل اجتماعي لا يعتمد على التبرعات الفردية التطوعية، وهدفها تحقيق الكفاية في الحاجات الضرورية كالمطعم والمشرب والملبس والمسكن وسائر الحاجات اللازمة.

والزكاة من مباني الإسلام العظام، فهي ركنه الثالث بعد الشهادتين والصلاة كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان » رواه البخاري

وهى فريضة إسلامية لها أساس عقدي وأخلاقي:

أما الأساس العقدي فهو أن المال في يد الأغنياء ليس إلا وديعة الله استخلفهم في حفظه وإدارته وتوزيعه بما رسم لهم من طرق صالحة مقيدة قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد : ٧) وقال: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ (النور:٣٣)

وأما الأساس الأخلاقي فهو مبدأ التكافل الاجتماعي للزكاة لأنه لا يعقل أن يستقل الأغنياء بما ملكوا من أموال ، ويهلك الفقراء الذين قصرت أيديهم عن أرزاقهم لمرض أو إعاقة ، أو عاهة أو حاجة.

والزكاة أداة التوزيع الأساسية في الإسلام ، ولضمان استمرارها جعلها الله أحد أركان الدين ، فهي لا تخضع لظروف اجتماعية طارئة ، وهى بهذا تتميز بالاستمرارية وعدم الانقطاع ، لأنها حق ثابت في المال يجب إخراجه عند استيفاء شروطها .

وقد مدح الله القائمين بها في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ (الأنبياء:٧٣)

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ (مريم :٥٥)

وقال :﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ (النور : ٣٧)

وهي بهذا سبب لنيل رحمة الله، قال تعالى :﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (الأعراف : ١٥٦) وللزكاة جوانب متعددة في التكافل بين أفراد المجتمع المسلم ، وهذه الجوانب منها ما هو معنوي ، ومنها ما هو مادي.

أما المعنوي فيتمثل في الآتي:

١. الزكاة حفظ للعلاقات الأسرية، وذلك لتوفيرها مصدر رزق مستقل لعائل الأسرة، وتمكين الأبناء بهذا من العيش في ظلال ذويهم في جو نفسي مستقر، وبيئة مادية مناسبة.

٢. أنها سبب لتحقيق التعاون والتواصل بين أفراد المجتمع المؤمن وتأكيد للإخوة والمحبة بينهم، لأن مَد يد العون وإسداء المعروف والسعي في المصالح والتخفيف من الآلام سبب لكسب المحبة والمودة بين أفراد المجتمع.

٣. تسهم الزكاة في حل مشكلة المشردين واللقطاء من أبناء المجتمع المسلم، لإمكان صرف سهم أبناء السبيل إلى اللقطاء والمشردين.

٤. الزكاة بناء للموارد البشرية لأنها حرب على البطالة والتسول، لأن من أموال الزكاة ما يمكن إعطاؤه للقادر على الكسب العاطل بما يمكنه من حرفته من أدوات أو رأس مال، ومنها يمكن أن يدرب على عمل مهني يحترف منه ويعيش منه، بل ويمكن منها إقامة مشروعات جماعية يستقل بها العاطلون .

٥. تسهم الزكاة في حل مشكلة العزوبة، وذلك بالمساعدة في نفقات الزواج إن كان من أهل الحاجة، وبذلك يستجيب لنداء الإسلام من غض البصر وإحصان الفرج وإقامة الأسرة المسلمة.

٦. تشجيع الزكاة على الاستثمار لأنها تجب في المال الموضوع للنماء بالفعل كالحيوانات التي تنمو وتلد و الأرض التي تزرع والمال المرصود للنماء بالقوة كالنقود وهي بذلك من أحد وسائل إجبار المالك على ألا يترك ماله بلا استثمار، وإلا صار المال في تناقص مستمر، وقد أشار إلى هذا النبيﷺ حين قال : (ألا من ولي يتيمًا له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة) رواه الترمذي

٧. الزكاة عون للعاجزين عن الكسب بدنيًا، أو الذين انسدت أمامهم أبواب الكسب في حالات مؤقتة، كما أنها عون لأصحاب الحاجات الطارئة من الغارمين، ومن أصابتهم جوائح السيول، أو الحرائق، وكذا أبناء السبيل الغرباء المنقطعين عن أهلهم ومالهم.

٨. الزكاة مصدر من مصادر دعم الجهاد بكل وسائله من قول أو فعل بأي ميدان من ميادين الخير و الإصلاح في الحياة، كما أنها تقوية للحكومات حتى لا تخضع للاستعمار السياسي والسيطرة الأجنبية.

٩. كما أن الزكاة سبب لتنمية الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم لشعور كل فرد يخرج الزكاة بعضويته الكاملة في المجتمع وتفاعله معها، ومشاركته في تحقيق المصالح الاجتماعية، والنهوض بالمجتمع ، وبذلك يرتفع كيانه المعنوي كما يشعر آخذ الزكاة بقيمته وقدره وأنه لا يضيع و لا يهمل بين أفراد مجتمعه إذ هو في مجتمع يعتني به ويرعاه عند حاجته.

١٠. تساعد الزكاة على نشر الدعوة وإعلاء كلمة الله، وذلك بتأليف القلوب عليه، ودعوة الشعوب إليه، لأن ذلك دعوة إلى سبيل الله، وهذا داخل في سهم تأليف القلوب في الزكاة.

١١. الزكاة نداء للأغنياء للإسهام في المصالح الاجتماعية التي لا تفي موارد الدولة بإنشائها كالمصانع والمستشفيات والمدارس ونحوها ليطهر المجتمع من جراثيم المرض، ويخفف على الدولة ضغط العاطلين من المتسولين ونحوهم الذين يهددون الأمن ويقلقون راحة الجميع ، وفي هذا سد للأفكار الهدامة والفوضى المفسدة التي تزعزع الأمن والاستقرار وتقضي على الهدوء والسكينة.

أما الجانب المادي فهو يتمثل في مصارف الزكاة الثمانية التي حددها الله بقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (التوبة :٦٠)

وهذه المصارف الثمانية تتنوع بين مجالات الضمان الاجتماعي وهم : الفقراء والمساكين والعاملين عليها والغارمين وأبناء السبيل .

ومجالات النشاط الدعوي والعسكري والمصالح العامة للمجتمع وهم : المؤلفة قلوبهم وفي الرقاب وفي سبيل الله .

ومجالات الضمان الاجتماعي بيانها كالآتي :

١. ٢. الفقراء والمساكين:

الفقراء والمساكين هم أهل الحاجة الذين لا يجدون ما يكفيهم، فلا فرق بينهم من حيث الحاجة واستحقاق الزكاة وإنما الفرق بينهم فيمن هو أشد حاجة، والظاهر أن الفقير أشد حاجة من المسكين ولذلك قدم الفقراء على بقية المستحقين في قوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (التوبة :٦٠)

لأنهم أحوج من غيرهم وأسوأ حالاً، وقد تكون لهم موانع تحول دون تكسبهم أو لا يقدرون على التكسب لأسباب خاصة، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ (البقرة : ٢٧٣)

بينما المسكين هو الذي له شيء يملكه ولا يكفيه ويؤيده قوله تعالى : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ (الكهف :٧٩)

فسماهم مساكين مع أن لهم سفينة يعملون فيها.

وهذا الصنف من الفقراء والمساكين يعطون مقدار كفايتهم وحاجتهم سواء كانت الحاجة ناشئة عن العجز الفردي والمقعدين ومن به عاهة لا يستطيع منها ضربًا في الأرض ، أو كان الخلل اجتماعيًا كعدم توفر المال مع القدرة على الكسب أو الأرامل أو المطلقات ونحوهم ، فإنهم يعطون ما يكفيهم.

وحد الكفاية لا يقتصر على ضروريات الحياة اليومية من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، بل يمتد إلى ما يلزم لتهيئة حياة كريمة للفرد من توفير الرعاية الطبية أو التعلم الأساسي ونحو ذلك.

والظاهر من حكمة تشريع الزكاة أن حد الكفاية هنا هو إصلاح الحال بإعطاء الفقير والمسكين من الزكاة، حتى تخرجه من حد الحاجة إلى حد الكفاية، بل يعطى من ذلك ما يغنيه عمره كله بتقدير العمر الغالب لأمثاله في بلده.

وعلى هذا إن كان المحتاج صاحب حرفة أعطي من الآلات في حرفته ما يكفيه لتمام النفقة عليه وعلى عياله، مع مراعاة اختلاف الحرف في البلاد والأزمان و الأشخاص.

وإن كان صاحب علم أعطي من المال ما يغنيه وعياله ويفرغه لهذا العلم طيلة عمره من كتب وأجرة معلم وغير ذلك.

ويراعى في حد الكفاية اختلاف ظروف المجتمعات زمانًا و مكانًا، بل قد يختلف ذات المجتمع من فترة إلى أخري .

٣. العاملون عليها :

وهم الموظفون الذين يضاف إليهم تحصيل الزكاة ممن تجب عليه وقد كان هذا نظامًا متبعًا في صدر الإسلام والعهود التي احتفظت للزكاة بنظامها الخاص في التحصيل والتوزيع وكان به يستحق العامل أجرة عمله من نفس مال الزكاة.

٤. الغارمون:

مساعدة المدينين المعسرين مبدأ عظيم جاءت به الشريعة رحمة بهم وتقديرًا لظروفهم القاسية، وهم عنصر قوي من عناصر التكافل الاجتماعي للزكاة يسهم في وحدة المجتمع ويجعلها قوية قائمة على الأخوة والمحبة والتضامن والتراحم وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة :٢٨٠)

وفي الحديث : (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسرٍ ويضع عنه) رواه مسلم

والغارمون نوعان :

أ. الغارم لنفسه وهو من استدان في نفقة أو شراء أثاث ولا قدرة له على السداد، ويعطى من الزكاة والحال هذه ما يسد به الدين شريطة أن لا يكون غنياً قادرًا على السداد.

ب. الغارم لمصلحة غيره وهم أصحاب المروءة والمكرمات والهمم العالية الذين يتحملون المال للإصلاح بين الناس عند قيام الفتن والشرور والعداوات كما لو تحمل مالاً نظير الصلح بين الطرفين من المسلمين.

وفي مثله من استدان للإنفاق على مؤسسة لليتامى أو مستشفى لعلاج الفقراء أو بناء مدرسة عامة، وقد جاء في حديث قبيصة بن ذؤيب أنه تحمل حمالة ، فجاء إلى النبي ﷺ يسأله في حمالة تحملها فأعطاه النبي ﷺ وقال له يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة وذكر منها : «ورجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك». رواه النسائي

٥. ابن السبيل:

ابن السبيل هو المسافر الذي انقطع عن بلده وبَعُد عنه ماله ، واحتاج إلى مال في إتمام مهمته والرجوع إلى بلده.

وهذا يصدق أيضًا على الذين يقومون من تلقاء أنفسهم وبأموالهم برحلات كشفية إلى البلاد الإسلامية لدراسة أحوالها وتوثيق الروابط بينها .

ولا يدخل في هذا المسافرين بقصد النزهة والرياضة في البلاد الأجنبية ويصرفون أموالهم في غير أوطانهم .

وهؤلاء يعطون من الزكاة بقدر ما يوفر لهم مأوي وطعام ونفقة سفر وكسوة حتى يصل إلى مقصده أو موضع ماله .

وأما مجالات النشاط الدعوي أو العسكري أو المصالح العامة للمجتمع فتتمثل في الآتي :

١. المؤلفة قلوبهم:

تأليف القلوب مبدأ عظيم، لأنه من سُبل الدعوة إلى الله، والمؤلفة هنا هم ضعفاء الإيمان الذين يخشي عليهم الردة عن الإسلام إذا لم يعطوا.

كما يتناول أهل الرأي الذين هم أهل لقضاء مصالح المسلمين الهامة من غير المسلمين.

وهذا النوع أخرجه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دائرة الاستحقاق بدعوى عدم الحاجة إليه، والواقع أن تصرفه هذا ليس نسخًا للحكم حتى يستمر وإنما هو تطبيق لوصف الاستحقاق بحيث إذا وجد وصف المؤلفة وجد الاستحقاق، وإن عدم وصف المؤلفة عدم الاستحقاق.

٢. في الرقاب:

وهـذه الناحيـة قـد انقرض أفرادهـا بانقراض الـرق ، ولكـن يحـل محلـه الآن اسـتعمار البـلاد بالأفكار الهدامـة ونهب خيراتهـا فهـذا النـوع يُعمـل علـى التخلـص منـه بمـال الزكاة.

٣. في سبيل الله:

وهـي المصالـح العامـة التـي لا ملـك لأحـد فيهـا ولا يختـص بالانتفـا ع بهـا أحد فالملك فيهـا للـه والانتفا ع بهـا لخلـق اللـه وهي :

التكويـن الحربـي الـذي تـرد بـه الأمـة البغـي عليهـا ويشـمل المعـدات الحربيـة علـى أحـدث المخترعـات البشـرية والمستشـفيات (عسـكرية ومدنيـة) وإصـلاح الطـرق ومـد خطـوط السـكك الحديديـة .

كما يشمل الإعداد القوي لدعاة يظهرون جمال الإسلام وسماحته ونشر كلمته وتبليغ أحكامه.

كما يشمل العمل على دوام الوسائل التي يستمر بها حفظ القرآن ونقله .

وعلى كلٍّ فكلمة (في سبيل الله) بعمومها كل ما يحفظ للأمة مكانتها المادية والروحية .

عقوبة مانع الزكاة :

أ. توعـد اللـه مـن لـم يـؤد الـزكاة بالعـذاب الأليـم فقـال :﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة :٣٤)

فعقوبة مانع الزكاة النار يعذب بها يوم القيامة جزاءً وفاقًا لما يخل به ولم يؤد حقه .

وكل مـال لا يـؤدى حقـه الـذي أوجبـه اللـه فيـه، فهـو كنـز ومـا تـؤدى زكاتـه فليـس يكنـز وفـي الحديـث :(ما بلـغ أن يزكى فزكى فليـس يكنـز) رواه أبـو داود

وقال تعالى :﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (آل عمران :١٨٠)

ب. عـدم نـزول المطـر وانتشـار الجـوع وهـذه عقوبـة المجتمـع الـذي لا يـؤدي الـزكاة وفـي الحديـث : (ولم يمنعـوا زكاة أموالهـم إلا منعـوا القطـر مـن السـماء) رواه ابـن ماجه

ول إنجنيرنج إنتربرايز

التدريبات

١. ما الأساس العقدي والأخلاقي للزكاة؟

٢. للزكاة آثار عظيمة على الفرد والمجتمع. حددها.

٣. ما الفرق بين الفقير والمسكين؟

٤. ما المراد بسهم المؤلفة قلوبهم ، وسهم الرقاب في عصرنا الحاضر؟

٥. ما الوسائل المشروعة التي يعطي بها ابن السبيل من الزكاة؟

٦. ما الوسائل التي يصرف فيها سهم سبيل الله؟

٧. ما عقوبة تارك الزكاة؟

٨. قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

أ. من خلال دراستك بين معاني الكلمات الآتية :

(الفقير والمسكين ـ الغارمين ـ المؤلفة قلوبهم ـ سبيل الله)

ب. من المستحقون للزكاة كما فهمت من الآية الكريمة ؟

جـ. ما مقدار الكفاية للفقراء والمساكين والغارمين و أبناء السبيل ؟

د. ما الهدف من توسيع دائرة الإنفاق في سهم سبيل الله ؟

٩. **ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (×) أمام الخطأ فيما يلي :-**

أ .تعتمد الزكاة على التبرعات الفردية التطوعية. (   )

ب. يمكن صرف سهم أبناء السبيل إلى اللقطاء والمشردين. (   )

جـ. الزكاة سبب لتنمية الروح الاجتماعية. (   )

د. الزكاة لا يُسهم بها في المصالح الاجتماعية التي لا تفي بها موارد الدولة. (   )

هـ. حد الكفاية يمتد إلى كل ما يلزم لتهيئة حياة كريمة. (   )

و. يصرف من الزكاة للمسافرين بقصد النزهة والرياضة. (   )

تدريبات عامة على الوحدة الخامسة

١ للتكافل الاجتماعي مظاهر وصور. حددها ثم بين أثرها الاجتماعي.

٢ حث الإسلام على توجيه المال إلى خدمة المجتمع، مع تحريم كنزه ومنعه من التداول.
استشهد على ذلك بما ورد من آيات القرآن الكريم.

٣ علام بني تنظيم أحكام المواريث في الإسلام على ضوء ما قرأت في الوحدة.

٤ قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ (النساء:٨)

على ضوء فهمك للآية أكمل الشكل:

التوجيه الذي تدعو إليه	أثره النفسي	أثره الاجتماعي
....	....	....
....	....	....
....	....	....

٥ **أكمل الشكل:**

من جوانب التكافل الإسلامي في موضوع الزكاة

- جانب مادي
  - من صوره
    - ....
    - ....
- جانب معنوي
  - من صوره
    - ....
    - ....

الوحـــدة السادسة

الإسلام والعفة

أهـــداف الوحــــدة

من المتوقع فى نهاية هذه الوحـدة أن يكون الطالب قـادرا على أن:

- يتعرف الطالب الأحكام والآداب التى اشتملت عليها سـورة النـور.
- يتعرف المفهوم الشـامل للعفة فى القول والفعل والسـلوك.
- يحـــدد الأحكـام والآداب المتعلقة بصيانة الأعراض .
- يقوِّم سلوكه وأقواله وأفعاله.
- ينفر مـن الاقتراب من فعل مـا يشين الجانب الخلقى.
- يرغب فـى التحلى بالقيم والفضائل.

مقدمة

حرص الإسـلام على السـمو بأخلاق المسـلم وأكد ذلك رسـول اللـه فـي قوله: «إن خياركم أحاسـنكم أخلاقًـا» رواه البخـاري. والعفـة والطهر مـن مظاهـر الأخـلاق الكريمة ومن هنـا تهدف هذه الوحدة إلى التأكيد على قيمة العفة فى الإسـلام واهتمام الإسـلام بالقيـم الإيجابيـة التى تؤسـس للخير والسـعادة فـى الدارين الدنيا والآخـرة ، ومـن القيـم التـى يحـرص عليهـا الإسـلام قيمـة العفـة فـى القول والفعـل والسـلوك ، وذلـك من خـلال القـرآن الكريم ومن خـلال سـير الأنبيـاء وختـام الوحـدة بتحديـد موقـف الإسـلام مـن صيانـة الأعـراض وترغيبـه فـى التحلـى بالقيـم والفضائـل. وتنمـى مـن خـلال الوحـدة كثيـر مـن مهـارات التفكيـر العليـا .

دروس الوحـــدة

١. سورة (النور) آداب وأحكام. تلاوة وحفظ وتفسير
٢. من قصص الأنبياء في تحقيق العفة.
٣. صيانة الأعراض في الإسلام.

١ سورة (النور) آداب وأحكام

أهداف الدرس

من المتوقع فى نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرا على أن :

- يتعرف معانى سورة النور وما تشتمل عليه من أحكام.
- يتعرف الأحكام المتعلقة بصيانة الأعراض.
- يعدد الوسائل المعينة على تمام الطهر والعفاف.
- يحفظ سورة النور.
- يستنبط القيم والآداب الواردة فى سورة النور.
- يقتدي ببعض مواقف الأنبياء عليهم السلام.
- يتفاعل مع مواقف من السيرة النبوية لتحقيق العفة وصيانة الأعراض.

أولاً - بين يدى السورة:

- سورة النور مدنية ، عدد آياتها(٦٤) أربع وستون آية، ترتيبها فى المصحف الرابعة والعشرون.
- ولأهميتها كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: «علموا نساء كم سورة النور».
- بين لفظ (النور) وما تحمله السورة فى ألفاظها ومضمونها ارتباط واضح؛ فقد ورد لفظ (النور) فيها أكثر من غيرها من السور، وجاء متصلا بذات الله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ، وكما أننا لا نستغنى عن النور الحسى الذى خلقه الله وهو (نور الشمس)؛ فكذلك لا نستغنى عن النور المعنوى الذى أنزله الله وهو (التوجيهات الإلهية) في القرآن الكريم المؤدية إلى كمال العفة وصيانة الأعراض.
- ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ..﴾ تدل تلك البداية القوية الحاسمة للسورة على مكانة وخطورة الجوانب الأخلاقية التى تحدثت عنها؛ حيث جعلتها (فرضا) مصاحبا للعقيدة والشريعة ، وأكدت على جانب السلوك والتربية فى المجتمع ، وكيفية تناول الأخباروالتعامل معها وبخاصة فيما يتصل (بالسمعة والعِرض).
- وضعت العقوبات الزاجرة تجاه الفاحشة الكبرى (الزنا)، وقذف واتهام الأبرياء حفاظا على الأفراد والأسر والمجتمعات.
- تناولت (حادثة الإفك) التى وقعت فى مجتمع المدينة المنورة وما صاحبها من نزول أحكام تشريعية، وأخذ الدروس والعظات والآداب المتعلقة بها ، وفضح المنافقين والمغرضين والأفاكين، وبينت مكانة الصدِّيقة بنت الصديق ، السيدة عائشة رضى الله عنها البريئة المبرأة من فوق سبع سماوات ، ودل ذلك على سمو منزلتها إلى يوم الدين.

- تعرضت السورة لذكر آداب دخول البيوت والأماكن العامة، وأوقات دخول الأبناء والخدم على الأبوين .
- وضحت سبل الاستعفاف من غض البصر، وإعانة الفتيان والفتيات على الاستعفاف بالزواج، وأشارت إلى ملازمة أداء العبادات وبخاصة الصلاة ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ...﴾
- لفتت الأنظار إلى استحضار تسبيح الكون كله لله تعالى وعدم خروجه عن مشيئته وملكيته وقدرته.
- بينت السورة أن من مقتضيات الإيمان : (الإذعان والقبول لما يريده الله ورسوله من الأحكام والتوجيهات والتشريعات وختمت بقوله تعالى ﴿ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾

سورة النور
الآيات من ١١ : ٣٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا
ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ
يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا
لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ
لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ
ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ
﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا
وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ
جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ

ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن
زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ
مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ
ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن
يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ
وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن
شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ
عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ
لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن
يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٨﴾

معانى المفردات

المفردات	المعنى
بِٱلۡإِفۡكِ	بالكذب الشنيع المفترى الذى ليس له وجود
عُصۡبَةٌ	مجموعة تتفق على غاية واحدة فيما بينهم
تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ	عمل على إشاعته وتضخيمه
أَفَضۡتُمۡ	خضتم وأكثرتم القول فيه
تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ	تتناقلونه وتضيفون إليه فى أحاديثكم دون تحقق
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا	تظلنونه سهلاً وهو عند الله ذنب عظيم
بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ	افتراء وقلب شنيع للحقيقة
يَعِظُكُمُ	يأمركم
تَشِيعَ	تنتشر
ٱلۡفَٰحِشَةُ	القبيح من القول أو الفعل
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ	وساوسه
مَا زَكَىٰ	ما طهر أحد منكم من دنس الذنوب والمعاصي
وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ	ولا يحلف الأخيار والأغنياء منكم
يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ	يقذفون العفيفات اللاتى لايخطر بقلوبهن فعل معصية
دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ	جزاؤهم الذى يستحقونه بسبب ما اتهموا به النساء العفيفات بالتهم الكاذبة الباطلة
ٱلۡخَبِيثَٰتُ	الرديئات السيئات المكروهات

ول إنجنيرنج إنتربرايز

ثانيا: تفسير الآيات من ١١ - ٢٦

آية ١١

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

(حادثة الإفك)

كان وقوع (حادثة الإفك) أثناء إقامة النبى وأصحابه لبعض الوقت فى طريق رجوعهم إلى المدينة بعد غزوة (بنى المصطلق) عام ٦ هـ، وفى أثناء تلك الإقامة ضاع (عقد) للسيدة عائشة رضى الله عنها كانت تعلقه فى صدرها؛ فذهبت تلتمسه وتبحث عنه فتأخرت ، وارتحلوا وتركوها دون أن يشعروا بعدم وجودها معهم حيث حملوا الهودج ووضعوه على الناقة دون أن يشعروا أنها ليست بداخله، ولما رجعت لم تجدهم فأقامت فى مكانها فمر بها (صفوان بن المعطل) وكان متأخرا عن الجيش، فأناخ راحلته وحملها عليها، فلما رأى ذلك أهل الإفك؛ قالوا ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا؛ ونزلت تلك الآيات الكريمة تخاطبهم . والمعنى أن الذين أذاعوا قالة الإفك جماعة منكم ، منهم المؤمن الصادق الذى غُرر به وانساق وراء الشائعات، ومنهم المنافق الذى تولى زعامة نشر هذا الباطل قاصدا زعزعة بيت النبوة، وبرغم ذلك فقد كان هذا الأمر فى ظاهره الشر وفى باطنه الرحمة والخير : حيث حمل مع تبرئة السيدة عائشة رضى الله عنها ؛ بيان مكانتها ومنزلتها الرفيعة عند الله، وإنزال قرآن بحقها يتلى إلى يوم القيامة ، والتنبيه على خطر الوقوع فى الأعراض، وأن كل واحد ممن خاض فى هذا الكذب والاختلاق سينال عقوبته بقدر جرمه.

وأما الذى تزعم ذلك وعمل على إذاعته وتضخيمه - وهو عبد الله بن أبى بن سلول - فله عذاب عظيم بالفضيحة والشهرة بالنفاق، والطرد من رحمة الله فى الدارين الدنيا والآخرة.

آية ١٢

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

عتاب من الله تعالى للمؤمنين حين سمعوا قالة الإفك والكذب والافتراء على (أم المؤمنين) و زوج أطهر الخلق ولم ينكروا !!؛ فإذا كانوا يستبعدون اتهام الأطهار من المؤمنين بذلك ، فكيف لا يستبعدون ذلك وينفونه عن أمهم (أم المؤمنين السيدة عائشة) رضى الله عنها .

آيـة ١٣

﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

أى :كان التصرف الصحيح أن يتثبت هؤلاء من خلال أربعة شهداء عدول ، وإلا فإن كلامهم هذا يجعلهم عند الناس كاذبون لعدم إتيانهم ببينة، إضافة إلى أنهم أصلا كاذبون عند الله لأنه يعلم عدم وقوع ذلك من السيدة عائشة رضى الله عنها.

آيـة ١٤-١٥

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

حيث شملكم فضله وإحسانه فى أمر دينكم ودنياكم؛ فشرع لكم التوبة، وجعل العقوبة مطهرة من الذنوب ،برغم شناعة ما اقترفتموه ؛ حيث ردَّدت ألسنتكم الكلام وزادت عليه، وتحدثتم فى هذا الأمر دون علم وتيقن ظانين أنه شىء يسير لا إثم عليه مع أن وزره عند الله عظيم.

آيـة ١٦-١٨

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

وكذلك كان ينبغى عليكم عند سماعكم هذا الإفك والكذب والبهتان أن تقولوا : لايليق بنا ولا ينبغى لنا أن نتكلم بهذا لأنه كذب وافتراء شنيع لايُصَدق فى بيت النبوة ومعدن الطهر والعفاف، فلا تعودوا لمثل هذا أبدا لأنه مما ينافى كمال الإيمان؛ ومن أجل ذلك يبين الله لكم بعلمه الشامل وحكمته البالغة الآيات المشتملة على الأحكام والوعظ والزجر.

آيـة ١٩-٢٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

إن الذين يعملون على إشاعة ونشر الفواحش فى المجتمع الإسلامى ستحل بهم عقوبتان :

الأولى : فى الدنيا وهى ما يقع عليهم من العقوبة على تلك الفعلة.

والثانية : فى الآخرة وهى النار، وهو سبحانه يعلم مقدار عظم هذا الذنب والمجازاة عليه وأنتم لاتعلمون.

حذف جواب (لولا):

وتأتى الآية التى تليها فيحذف فيها جواب (لولا) لبيان عظم هذا الأمر ؛ والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ببيان هذه الأحكام والمواعظ ، وإمهال من خالف أمره لَمَا بين لكم تلك الأحكام لتحصيل خيرى الدنيا والآخرة.

آيـة ٢١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾

بعد أن نهى القرآن عن هتك الأعراض خاصة ، أتبعه بالنهى عن الذنوب عموما وعدم الانسياق بالقلب أو اللسان أو الجوارح وراء خطوات الشيطان ووساوسه ، فإنه يضل ويغوى و يأمر بما هو غاية القبح وما ينافى الشرع ، ولولا فضل الله ما طهر أحد ونجا من غوايته .

آيـة ٢٢

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

أى : لايحلف ولا يقدم أصحاب الخلق والإحسان وسعة المال ـ والمقصود هنا أبو بكر الصديق ـ على قطع النفقة عن المحتاجين من الأقارب وغيرهم ولو أساؤوا أو فعلوا معصية ـ مثل مسطح بن أثاثة ـ الذى كان ممن خاض فى حديث الإفك، وأن يزيد على ذلك بالعفو والصفح رجاء مغفرة الله تعالى.

آيـة ٢٣-٢٦

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ
تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾﴾

إن الذين يتهمون العفيفات الذين لاتخطر فى بالهن مثل هذه الدنايا - وكذلك الرجال - يبغضهم الناس وتوقع العقوبة عليهم فى الدنيا ، و فى الآخرة ينتظرهم عذاب عظيم لارتكابهم الكبائر المؤدية إلى ذلك - إن لم يرجعوا - ،ومن هول ما سيرونه من العذاب سينكرون ؛ وهنا تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، وينالون جزاءهم الحق ، وحينئذ يعلمون أن الله هو الحق المبين.

علاقة الآيات بما قبلها:

وبعد كل ذلك ينبغى أن تعلموا أن الشبيه منجذب لشبيهه ؛ فالخبيثات من النساء يملن للخبيثين من الرجال ويكون نصيبهن على شاكلتهن ؛ وفى المقابل : الطيبات يرزقن الطيبين ، فهؤلاء مبرؤون مما يقوله أهل الإفك والبهتان ، ويعوضهم الله بسبب الأذى المعنوى الذى يلحقهم بسبب تلك الاتهامات الباطلة بغفران ذنوبهم فى الدنيا ، والرزق الكريم فى الآخرة من الكريم جل فى علاه

صلة الآيات بالرد على حادثة الإفك:

وإذا كان الحال كذلك لسائر المؤمنات العفيفات - وكذلك الرجال - ؛ فكيف بحال أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما وزوج أطهر الخلق أجمعين ؟! سيدنا محمد ﷺ

التدريبات

١ اذكر ثلاثة من التوجيهات الأخلاقية التى دعت إليها سورة النور.

٢ ما سبب تسمية سورة النور بهذا الاسم؟

٣ اذكر أهم القضايا التى اشتملت عليها سورة النور، ثم اعرضها بإيجاز، وما سبب أهميتها من وجهة نظرك؟

٤ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾

أ.اكتب تفسيرا موجزا لتلك الآية الكريمة ثم اعرض للقضية التى تحدثت عنها بإيجاز.

ب. بين معانى الكلمات الآتية:

(الإفك ـ عصبة ـ تولى كِبْره)

٥ **ميز الصواب من الخطأ فيما يلى، مع تصويب الخطأ.:**

أ. المقصود بقوله تعالى: (والذى تولى كبره) هو: أبو جهل . ( )

ب. المقصود بقوله تعالى: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) هو: عمر بن الخطاب. ( )

جـ. المراد بـ (الغافلات) : العفيفات اللاتى لا يخطر فى بالهن فعل المعصية. ( )

د. جعلت سورة (النور) مراعاة الجانب الخلقى المتصل بالأعراض فرضًا . ( )

٦ **بالتعاون مع زملائك اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:**

أ. سورة النور: .... (مكية – مدنية – بعضها مكى وبعضها مدنى)

ب. معنى "ولا يأتل" أى: .... (لايمنع – لا يدفع – لا يحلف)

جـ. معنى " يدرأ" .... (يدفع – يسقط – يحمل)

د. الإفك هو: .... (الكذب والافتراء – الغش والخداع – الأسطورة والخيال)

هـ. دينهم الحق أى: .... (جزاؤهم الذى يستحقونه – ملتهم الصحيحة – ما عليهم من أموال)

٧ ابحث فى المكتبة أو فى الشبكة الدولية للمعلومات عن سر حذف جواب "لولا" فى قوله تعالى(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم) وما المعنى المقدر؟

٨ استخرج من الآيات القرآنية التى قمت بدراستها ما يرشد إلى:

أ. ما يفعله المؤمن عند سماعه للطعن فى الأعراض

ب. صيانة اللسان عن الوقوع فى أهل العفة والنقاء

جـ . التثبت من الخبر

د. جزاء من يشيع الفاحشة.

٩ النجاة من الوقوع فى الفحشاء والمنكر يكون بعون من الله

استخرج من الآيات ما يوضح ذلك وتناوله بالشرح والتوضيح.

١٠ لاحظ ورود قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ (النور: ٢٠) أكثر من مرة مشتملة على ذكر الفضل والرحمة الإلهية؛ وفى آيات متجاورة تتحدث عن الجوانب الخلقية وصيانة الأعراض ..

١١ كون مع زملائك مجموعة تستخرج تلك الآيات وتبين:

أسرار تكرار مجيئها فى هذا المقام، ووجود التعبير ب "الفضل" و"الرحمة" فيها.

١٢ استحضر واقعة من خلال التاريخ أو مما مر بك فى الحياة تبين أثر التخلى عن العفة والتعفف سبب فى انهيار صاحبها نفسيا أو اجتماعيا أو دينيا.

٢ من قصص الأنبياء فى تحقيق العفة

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف عفة يوسف عليه السلام.
- يستنبط طريقة الأنبياء في وصولهم للعفة.
- يحدد ثمرات الاستعفاف.
- يقتدى بالأنبياء والرسل فى العفة.
- يستنتج كيفية تحقيق الأنبياء للاستعفاف.
- يجاهد النفس للوصول إلى العفة.
- يستشعر أهمية التمسك بالطهر والعفاف على الأفراد والمجتمعات.

مقدمة:

الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق ؛ طهارة قلب وعفة نفس، وسلامة جوارح ، واستقامة سلوك، واتصال دائم بالمولى عزوجل، بهم نقتدى، وعلى دربهم نسير ونتأسى ، وهم أمثلة للطهر والعفاف، ومنهم : يوسف بن يعقوب ، وموسى بن عمران عليهما السلام.

أولا : يوسف بن يعقوب (عليهما السلام):

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام؛ فهو الحلقة الرابعة فى السلسلة النبوية الذهبية المباركة المتصلة بالخليل إبراهيم عليه السلام.

كان مثالا يحتذى فى تحقيق العفة، وقوة الإرادة، وعدم الاقتراب من الرذيلة والدنس، مهما كلفه ذلك.

وهو الذى تعرض لمكيدة امرأة العزيز، تريد أن تنزله من علياء عفته وحفاظه على حدود ربه؛ إلى حضيض التدنى والدنس بالوقوع فى الفحشاء. فكانت عاقبته النجاة والعزة وعلو الشأن والجاه.

محنته مع امرأة العزيز:

حيث وقع فى خديعة وكيد ومراودة امرأة ذات منصب وجمال وقرار، أسرها تعففه وخلقه وفكره ونزاهته؛ قبل جماله وحسن سَمْتِه ووجاهته؛ ووجوده معها فى بيتها، ليلا ونهارا، قياما وقعودا ، نوما ويقظة ومعاملة ؛ ولما يئست من الاستجابة لما تظهره من عواطفها المستكنة بداخلها كانت منها المراودة والمخادعة فالطلب الصريح « **...هيت لك..** » وكان رده الحاسم : « **...معاذ الله...** » .

وتظهر صعوبة موقف يوسف عليه السلام من أكثر من جانب:

- فالمرأة ذات منصب وجمال وإغراء، وهى التى تدعوه !، وقد تُوقِع عليه عقوبة إذا امتنع.
- وهو فتى فى ريعان الشباب، أعزب، وفى بلد غريب لايعرفه أحد فيستحيي منه، مع فراغه وارتفاع شأنه، وغنى وافر يعيش فيه فى بيتها.

➤ والجو العام : بيت مهيأ، وأبواب مغلقة، ومراودة ومخادعة، وبعدٌ عن أعين البشر!

كيفية نجاة يوسف عليه السلام:

تعاونت عدة أسباب لتحقيق النجاة من هذا المنحدر المدنس الذى يذهب ببهاء الوجه، وطمأنينة النفس، والإحساس بالعزة ، وقوة الإرادة ، فضلا عن رضا الله تعالى منها:

١. مراقبته لله تعالى وإيمانه باطلاعه عليه، وحياؤه منه والتجاؤه إليه ؛ نتيجة نشأته وتربيته الصحيحة ومواظبته على العبادة ، ومن راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه، فصرف الله تعالى عنه السوء والفحشاء.

٢. استحضاره لعاقبة هذا الفعل الشنيع ، وكيف أنه يلحق بفاعله ومن ينتسب إليهم ضعة وصغارا وعارًا ولم تكن قد أتته النبوة بعد.

٣. وفاؤه الطبيعى لمن أحسن إليه وهو زوجها الذى أحسن إليه ومكن له فى بيته ، ووثق به، بقوله « **... أكرمى مثواه...** » ، فكان قول يوسف: « **...إنه ربى أحسن مثواى ...** » قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ (يوسف:٢١).

٤. وصوله بسبب التزامه ، ومراقبته لله فى السر والعلن إلى مقام الإحسان وهو «أن تعبد الله كأنك تراه..فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فانتهى عن أن يهم بضربها ودفعها ؛ بعد رؤيته لبرهان ربه فى سريرة نفسه ومن خلال نور قلبه ، ليكون التوفيق الإلهى:

أ. صارفا له من فعل السوء ـ كالضرب مثلا ـ .

ب. وعن الوقوع فى الفحشاء.

وفى ذلك يقول الله تعالى:

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (يوسف : ٢٣-٢٤)

موسى عليه السلام:

هو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام. نشأ فى بيت فرعون كابن من أبنائه يلقى من العناية والرعاية والتربية والعيش الراغد ما يلقاه.

ول إنجنيرنج إنتربرايز

والذى كان فى هجير الصحراء وليس معه زاد ، يقوم بسقى الغنم لامرأتين لاتستطيعان مزاحمة الرجال، دون انتظار لأجر أو ثناء ، ثم هو يسير بصحبة إحداهما إلى بيت أبيها ؛ فيتقدمها إمعانا فى العفة والاحتياط ، فكانت النتيجة أن تزوج بهذه الفتاة وأصبح أهلاً للاصطفاء.

موسى عليه السلام وابنتا صاحب مدين :

بينما هو فى طريقه من مصر متوجها إلى «أرض مدين» شمال الحجاز وجنوبى فلسطين ، مر على بئر تتزاحم عليه الناس لسقيا دوابهم ومواشيهم وأغنامهم ، ولاحظ امرأتين لاتستطيعان السقى، ومن ثم التأخر فى العودة حتى ينتهى اليوم آخذين آخر الماء الذى أصابه الكدر واختلط بالطين ، حيث الماء فى أوله يكون صفوا ، وفى آخر النهار يكون كدرا مختلطا بالطين ، ولذا قال عمرو بن كلثوم التغلبى مصورا مثل هذا الحال :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

دون أن يراعى أحد ضعف هاتين المرأتين اللتين لا أخ لها وأبوهما شيخ كبير !

تعفف موسى مع المرأتين:

فقام موسى بما يمليه عليه واجبه الخلقى فسقى لها ، دون انتظار أجر منهما ، مع حاجته ، ولم يقع منه ضعف أونزغ نفسى أمام ما فعله معهما برغم :

١. أنه أعزب ، وفى بلد غير بلده أيضا.

٢. والمرأتان ضعفهما ظاهر.

٣. عدم وجود رجل معهما.

٤. والناس يذودون عنهما.

ثم هو بعد صنيعه هذا وقت الظهيرة ، يختفى ذاهبا إلى الظل ، ليشير من طرف خفى إلى أن موسى لم يفاخر بعمله هذا ، بل بعد أن أداه انتحى جانبا فى تواضع وانكسار بين يدى ربه داعيا ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص:٢٤)

تباشير التعفف والدعاء:

وإذا كانوا يقولون : من امتنع عن شىء فى الحرام أعطاه الله أفضل منه فى الحلال ، فقد بدت فى الأفق آثار التعفف وإجابة الدعاء، فقد قصت المرأتان على أبيهما ماحدث ، فأرسل إحداهما تستدعيه له ، فجاءته فى حياء تقول: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص:٢٥) وليس إحسانا

وتفضلا، فأجابها موسى لأنه أحس بأن دعاءه قد استجيب وأن هذا بإذن من الله ، وتقف وراءه أنواع من الخيرات .

اختبار آخر لعفة موسى:

١. كان موسى عليه السلام بمفرده مع ابنة شعيب.

٢. كانا يسيران في صحراء ممتدة.

٣. هى التى تعلم الطريق فينبغى أن تتقدم لتبينه له.

لكن موسى يتقدم أمامها حتى لا يقع نظره على شىء منها إمعانا فى الورع والاحتياط فكان الجزاء من جنس العمل ؛ حيث لفتت شهامته ، وأمانته وعفته نظر إحداهما فقالت « .. يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين» فكان بعد ذلك الزواج وكمال العفاف ، والوحى والرسالة، وتكليم الله عزوجل له من وراء حجاب .

وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(القصص : ٢٣-٢٧)

الدروس المستفادة من عفة يوسف وموسى عليهما السلام:

١. اللجوء إلى الله تعالى عند الابتلاء والاعتصام بحبله المتين.

٢. ربما كمنت المنن فى المحن وبالعكس، فمنة الله على يوسف بالجمال الرائع كانت سببا فى محنته، ومحنته تلك كانت سببا فى تمكين الله له وعزته. وموسى كانت محنته وخروجه إلى مدين سببا لمزيد عفته وزواجه ونبوته ورسالته.

٣. الضعف أمام مغريات الشهوة تجعل الإنسان عبدا لها ، ومجاهدته وقوة إرادته تصيره ملكا متوجا « سبحان من جعل العبيد ملوكا بطاعته ، وجعل الملوك عبيدا بمعصيته».

التدريبات

١ من يوسف ؟ ومن موسى عليهما السلام ؟

٢ ما الواقعة التي أبرزت لنا عفة كل من يوسف وموسى عليهما السلام ؟

٣ هل محنة يوسف مع « زليخاء» قبل النبوة أوبعدها؟ وما فائدة معرفة ذلك؟

٤ علام تدل عفة موسى عليه السلام مع المرأتين قبل نبوته ، وفي فترة شبابه وقبل زواجه؟

٥ كان يوسف عليه السلام شابا أعزب، والمراوِدة له ذات منصب وجمال، والمكان مهيأ ومغلق ...

بين في ضوء ذلك صعوبة الموقف لنبي الله يوسف ووصوله إلى كامل عفته ، وكيف نجا منها؟

٦ وقع لموسى مع المرأتين اختباران يتعلقان بالعفة ؟ بين ذلك ، وكيف تصرف موسى عليه السلام؟

٧ **ميز الصواب من الخطأ ، مع التعليل ، :**

أ . كان الهمُّ من يوسف مع «زليخاء» لإبعادها عن نفسه.

ب. من عوامل نجاة يوسف من الوقوع في الرذيلة: خشية «العار» الذي يلحق به وبمن ينتسب إليه.

جـ. لم يكن ذهاب موسى مع المرأة إلى أبيها لأخذ الأجر ، بل لما أحسه من بدايات الفرج واستجابة الله لدعائه.

د. سار موسى مع المرأة ابنة صاحب «مدين» يتجاذبان أطراف الحديث.

هـ. القاسم المشترك في وصول يوسف وموسى عليهما السلام لكمال وتمام العفة والقدوة هو الاستعانة بالله تعالى مع الأخذ بالأسباب الموصلة لذلك.

٣ صيانة الأعراض فى الإسلام

أهداف الدرس

يتوقع في نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف التدابير الوقائية لصيانة الأعراض .
- يتعرف حكم الإسلام فى القذف والزنا.
- يتمكن من تغيير بعض العادات الاجتماعية المتعلقة بالأعراض.
- يعمل على تزكية نفسه ويؤثر فيمن حوله.
- يتعامل بسلوك صحيح مع ما يسمعه.
- يوقن بأهمية التزكية لصيانة الأعراض.
- يرغب فى المساهمة للنهوض بالمجتمع وصيانة أعراضه.
- ينفر من التحدث فى أعراض الآخرين.

مقدمة:

صيانة الأعراض أمر ضرورى فى الإسلام ، ومقصد أصيل من مقاصده، وآثاره سلبا أو إيجابا تعود على الفرد والمجتمع؛ دينيا ، ونفسيا ، وخلقيا، واجتماعيا، لذا أولاها أهمية كبرى بوضع الضوابط والآداب والتدابير والأحكام التى تحقق صيانتها وحمايتها والحفاظ عليها.

أهمية صيانة الأعراض:

وإذا كان الإسلام قد جعل الحفاظ على «الأعراض» وصيانتها أحد المقاصد والأهداف العامة له، فكان طبيعيا أن يخصص سورة النور ويجعلها تدور بكاملها حول صيانة الأعراض والحفاظ عليها أفرادا وجماعات، وأن تخصص كتب السنة أبوابا للآداب والأحكام المتعلقة بذلك، وأن يتناوله علماء الإسلام بالبحث والتوجيه.

تدابير وأحكام صيانة الأعراض فى المجتمع:

١. **تدابير وقائية:** لقد وضع الإسلام آدابا للاستئذان فى دخول البيوت، وأمر بغض البصر، وحذر من اتهام الآخرين فى أعراضهم دون بينة، وتوعد الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى المجتمع المؤمن، ووجه إلى الارتباط بين الطيبين والطيبات دون غيرهم حتى لاتنتقل العدوى، ولتكون دعوة إلى تزكية النفس.

٢. **أمثلة واقعية:** ومن ذلك الاتهام الباطل فى جانب الرجل ممثلا فى اتهام يوسف عليه السلام من امرأة العزيز، وكالاتهام الباطل فى جانب المرأة ممثلا في السيدة عائشة (رضى الله) عنها فيما يعرف بحادثة الإفك.

٣. **أحكام تشريعية**: ببيان عقوبة القذف للأبرياء فى أعراضهم، وبيان عقوبة الزنا .

ول إنجنيرنج إنتربرايز

أولاً - التدابير الوقائية لصيانة الأعراض:

وجه الإسلام إلى عدة أمور منها:

١. الابتعاد عن الشبهات :

كانت أم المؤمنين صفية بنت حيى زوج النبى ﷺ تقف معه أمام المسجد النبوى، فمر رجلان من الأنصار فأسرعا، فقال لهما النبى: «على رِسْلكما، إنها صفية بنت حيي»، فقالا : سبحان الله يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: « إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا» رواه البخارى

٢. غض البصر:

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور:٣٠)، فقد قدم حفظ الفروج على غض البصر، فإن خطوات الشيطان فى هذا الجانب متدرجة دون أن يشعر الإنسان، وهى تبدأ بمجرد نظرة تتبعها نظرات، لتكون عادة فى الإنسان تتبعها عادات تنتهك الأعراض.

٣. عدم الخلوة بالمرأة:

قال رسول الله ﷺ « إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أرأيت «الحمو»، قال: الحمو الموت» رواه الشيخان

والحمو هو : أخو الزوج. لأن التساهل فى هذا قد يجر إلى مالا تحمد عقباه.

٤. الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين:

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النور:٢٧). حتى لايطَّلع على شىء قد يؤذى أصحاب البيت.

٥. معرفة خطورة أمر الأعراض:

أ. قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور : ١٥) تقريعًا لمن خاضوا فى حديث الإفك بشأن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها، وتعليما لمن بعدهم.

ب. ومن خلال اختيار ألفاظ معبرة عن تلك الخطورة مثل « الرمى - المحصنات - شهداء فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ....﴾

فلم يقل« يسبون أو يتهمون » مثلا - ، واختار لفظ« الرمى» لبيان أن الكلمة التي تصيب« العرض» تكون كالقذيفة، مصورا هذا الإيذاء تصويرا ماديا قويا كأنه رمى بقذيفة ولذا سميت العقوبة بـ

«حد القذف»، وعبر بلفظ «المحصنات» : كأنهن فى حصون معنوية ومادية، وقد عمل القاذف بقذائفه على اختراقها! .

كما اختارلفظ « شهداء » ولم يقل« شهود» للإشارة إلى أنه ينبغى ألا يكونوا مجرد شهود عاديين، بل لابد أن يكونوا فى القمة من الأمانة والعدالة والورع والخوف من الله.

٦. التخفف من الحديث عن الأخبارالمتعلقة بالأعراض:

فلم يكررالقرآن قصة يوسف عليه السلام وأمر زليخاء معه، مثلما كرر غيره من قصص الأنبياء.

وكذلك الأمر فى حادثة الإفك لم تأت سوى فى موضع واحد فى سورة واحدة حتى لا تلوكها الألسن كثيرًا، ولنأخذ منها العبر والدروس والأحكام.

٧. تقديم حسن الظن على غيره :

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور:١٢)

وكان ذلك فى سياق الكلام عن حادثة الإفك ؛ لأن عواقب التسرع وإساءة الظن لاتعود على فرد أو أفراد، بل تشمل المجتمع كله، أولهم هذا القاذف، ولذا كان التعبير بقوله تعالى (بأنفسهم) لأنه فى حقيقة الأمر المجتمع كله وحدة واحدة ، إذا تلوث بعضهم أثَّر فى الآخرين.

ثانيا- توجيهات خلقية:

١. تزكية النفس والاستعلاء بها :

ويكون ذلك بقوة الإرادة ومجاهدة النفس عن طريق الاستعانة بالله تعالى.

وكان لفت الأنظار إلى ضرورة ذلك فى سورة النور وهى التى تعالج قضية « الأعرض»، قال تعالى فى هذا المقام: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ (النور:٢١)، وأن غض البصر سبيل إلى التزكية ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)

٢. الاختيار الصحيح فى الزواج:

وذلك بالارتباط بالعنصر الطيب والابتعاد عن الفاسد؛ صيانة للنفس والنسل والعرض، ولعدم انتقال

العدوى . قال تعالى : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ (النور: ٢٦)

وقال ﷺ « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» رواه ابن ماجه بإسناد حسن

ثالثا ـ أحكام تشريعية:

وضع الإسلام عقوبات لمن تجاوز فيما يتعلق بالأعراض :

١. الوعيد لمن يحب إشاعة الفحشاء في المجتمع:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ (النور:١٩)، فجعلها عقوبتين : **فى الدنيا** بأنواع البلايا المؤلمة، **وفى الآخرة** كذلك عذاب أليم.

٢. حد القذف:

حيث وضع عقوبتين للقاذف المتهم لغيره ـ دون بينة ـ في عرضه:

أ. **أولهما** : «بدنية» وهى «ثمانون جلدة».

ب. **والثانية** : «أدبية»، وهى وصفه بالفسق؛ وإسقاط عدالته وشهادته والثقة فيه.

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور: ٤)

٣. حد الزنا :

ولأن الزنا ـ ومقدماته ـ له مضار اجتماعية ونفسية وصحية، حيث يؤدى إلى اختلاط الأنساب، والاعتداء على عرض وكرامة الآخرين، مما يتسبب في انهيار المجتمعات، فى الوقت الذى يوجد فيه البديل الصحيح وهو «الزواج» كان لابد من علاج حاسم، ويتمثل هذا العلاج فى أمرين :

أ. **الأول** : الجَلد مائة جلدة لمن لم يسبق له الزواج ذكرًا كان أو أنثى.

ب. **الثانية** : الرجم حتى الموت : لمن كان متزوجًا ذكرا كان أو أنثى.

ففى العقوبة الأولى نجد قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢)

وفى العقوبة الثانية وهى «الرجم» وهو ما فعله النبى ﷺ وأخبر به فى أكثر من واقعة وأخرج ذلك البخارى ومسلم مثل واقعة رجم : « ماعز» و«المرأة الغامدية»، وذكر الشوكانى فى « نيل الأوطار» : الإجماع على ذلك. وفصَّل الفقهاء هذا الأمر بوضوح وجلاء.

التدريبات

١. اذكر ثلاثة من التدابير الوقائية التى اتخذها الإسلام لصيانة الأعراض.

٢. لتزكية النفس أثر فى صيانة الإنسان فى عرضه.

بين كيف يصل إلى ذلك ؟

٣. بين وجه خطورة الخوض فى الأعراض.

٤. هناك توجيهات خلقية تسهم فى صيانة الأعراض فى المجتمع . اذكر طرفا منها

٥. أبرز أسرار التعبير بألفاظ «يرمون» ، و«المحصنات» ، و«شهداء» في مقام الحديث عن «صيانة الأعراض»

٦. ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ وما الذى يستفاد من التعبير بقوله «أنفسهم»؟

٧. ما حد القذف؟

٨. ما حد الزنا في حق غير المتزوج؟

٩. ما حد الزنا فى حق المتزوج ؟

١٠. **ميز الصواب من الخطأ فيما يلى مع التعليل:**

١. لم تتكرر ذكر قصة يوسف عليه السلام كغيرها من قصص الأنبياء ، وكذلك حادثة الإفك.

٢. ليس هناك علاقة أو ارتباط بين غض البصر ، وحفظ الفروج .

٣. اختيار العنصر الطيب عند الزواج يسهم فى صيانة الأعراض للأفراد والمجتمعات .

٤. حينما حرم الإسلام الزنا ضيق على الأفراد وكبت غرائزهم.

٥. شدد الإسلام فى تشريعه لعقوبة الزنا.

١١. استعرض أنت وزملاؤك الآثار الاجتماعية والخلقية للخوض فى أعراض الناس، وكيف يمكن علاج ذلك.

١٢. اكتب بحثًا قصيرًا عن صيانة الأعراض في الإسلام.

تدريبات عامة على الوحدة السادسة

١ عرضت سورة "النور" تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها فضلًا على بيان مكانتها الرفيعة عند الله. اكتب الآيات التي تعرض لهذا الموضوع.

٢ قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (النور:٢٢)

اشرح الآية مبينًا سبب نزولها.

٣ في قصة يوسف عليه السلام دروس وعبر يجب أن نتمثلها كي نبني حياتنا على العفة والشرف.

حدد تلك الدروس فيما يلي:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٤ وضع الإسلام عقوبات رادعة فيما يتعلق بالأعراض. حدد تلك العقوبات.

نموذج الورقة الامتحانية

أولاً- أجب عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

السؤال الأول:

أ. قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

(لقمان:١٣ - ١٤)

١. تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

أ. معنى "وهنًا": (قوة – ضعفًا – ذلاً)

ب. الشرك بالله ظلم (للنفس – للآخرين – للمعبود)

٢. لماذا كان الشرك ظلمًا عظيمًا على ضوء ما تفهمه من تفسير الآية الأولى؟

٣.أين نزلت سورة لقمان؟

٤. يرسم لقمان لابنه منهجًا أخلاقيًا عمليًا يجعله محبوبًا من الله ومن الناس. حدد معالم ذلك المنهج على ضوء دراستك لسورة لقمان.

ب. اكتب من قوله تعالى (إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) إلى قوله تعالى (إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ)؟

السؤال الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِه فِي بَيْتِه وَصَلَاتِه فِي سُوقِه، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حتى يدخل المسجد..............» صدق رسول الله ﷺ.

أ. أكمل ما يلي بالإجابة المناسبة:

١. معنى "ينهزه" ....

٢. "حط عنه خطيئته" ....

ب. بم تفضل صلاة الرجل في المسجد صلاته في بيته أوسوقه؟

جـ. إلام يرشدنا الحديث الشريف؟

د. أكمل بقية الحديث.

السؤال الثالث:

لم تكن هزيمة المسلمين في غزوة أحد إلا تذكرة بدروس وعبر على المسلمين تدبرها والإفادة منها.

أ. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويب الخطأ.

١. كانت هزيمة المسلمين في غزوة أحد تذكرة لهم. ( )

٢. سجدت الملائكة لآدم سجود تحية وعبادة. ( )

٣. لم يُكرِه المسلمون أحدًا على الدخول في الإسلام. ( )

٤. غض البصر عن المحرمات أول مراتب العفة. ( )

ب. ما الدروس والعبر التي نستخلصها من غزوة حنين والطائف؟

جـ. حدد القرآن الكريم ثمانية مصارف للزكاة. فما هي؟

ثانيًا- أجب عن سؤال واحد من السؤالين التاليين:

السؤال الرابع:

أ. الإمام البخاري نمط رفيع للعالم العابد الذي وظف علمه لخدمة أمته .دلل على ذلك في ضوء دراستك لسيرته.

ب. أجب في ضوء دراستك كتاب "أدب الحوار في الإسلام".

١. لم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية.

٢.حاربت شريعة الإسلام الإشاعات الكاذبة التي ينشرها المحاورون مع غيرهم عن سوء نية. اذكر ثلاثًا منها.

السؤال الخامس:

أ. من خلال دراستك شخصية الإمام البخاري استنتج مواطن القدوة فيها.

ب. أجب في ضوء دراستك كتاب "أدب الحوار في الإسلام"

١. من الآداب التي جاءت بها شريعة الإسلام لتنظيم الخلافات والمحاورات بين الناس التزام الموضوعية. وضح ذلك.

٢. لا يتنافى تنظيم الأسرة مع الإيمان بقضاء الله وقدره . علل ذلك.